كلية الآداب

دائرة اللغة العربية

برنامج ماجستير اللغة العربية وآدابها

"الشَّاهد القرآنيّ في المعجم الوسيط: دراسة معجميّة دلاليّة"

"Analysis of Quranic Evidence baced on Al-waseet Dictionary: Semantic and lexical study"

إعداد: إخلاص حسن حسين مصلح

إشراف الدكتور: علي خواجا

2018 /2019م

قدّمت هذه الرّسالة استكمالًا لدرجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / جامعة بيرزيت

الإهداء

إلى من أشعلا فيَّ نبراس العلم والعمل الدؤوب، إلى والدَيَّ الحَبيبين.

إلى مَن أمسك بيدي نحو قمّة النجاح، إلى رفيق الدّرب وشُعلة الأمل، زوجي الحبيب "يوسف".

إلى إخوَتي، رُفقاء الحياة والسّند الذي لا يميل: إلى "مُحمّد" أبي الحنون، وإلى "محمود" الدّاعم دومًا، وإلى مَن يُرخي بيديه ليتلقّفنا حين نميل مع الحياة وصعابها، إلى عمود البيت وأساسه أخي "أحمد"، وإلى "حسين" الذي تُغيّبه ملامح الغربة، وإلى الحاضر روحًا، الغائب جسدًا، إلى مُهجة القلب التي ذبلت في ريعان الشباب، إلى أخي "عبدالله" _رحمه الله_، وإلى "عبدالباسط" أخًا وصديقًا، وإلى "إيناس" الأخت والأمّ.

وإلى ذلك الطّفل الذي يشغلُ مكانًا في أحشائي، أملي القادم، وحُلمي المتدفّق حُبًّا، ولدي "عبدالقادر".

وإلى الخالةِ الرائعة "أم خلود – إنعام داغر/ سكرتيرة دائرة اللغة العربية وآدابها"، أمّ المكان وروحه الجميلة، التي ساندتني طوال سنوات الدراسة في هذه الدّائرة، وإلى صديقة الرّوح، الأخت والرفيقة، التي قاسمتني عناء هذا المشوار، وقدّمت لي المساعدة مرارًا وتكرارًا، صديقتي "سناء جابر"، وإلى الأستاذ الدكتور عبدالودود مصلح، القدوة والمثل الأعلى... إليهم _أصحاب الفَضل عليّ_ أهدي هذا العمل المتواضع.

شُكر وعرفان

قال تعالى: **{وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ}** [لقمان: 12]، الحمدُ لله أن منّ عليّ من فضله حتّى أتِمّ هذا البحث. كما أتقدّم بجزيل الشكر والامتنان إلى الدكتور المشرف علي خواجا؛ لما قدّمه لي من نصحٍ وإرشاد ووقت في سبيل إنجازه، والشكر الجزيل لأعضاء لجنة النقاش: د. ثابت جمعة، ود. مؤمن بدارين، لتفضّلهما بقراءته والتعليق عليه، والشكرُ لأساتذتي في دائرة اللغة العربية، ولكل من علّمني حرفًا ووهبَ لي من نفسه وقتًا ليبلّغَ العلم.

فهرست المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
الإهداء	أ
شكر وعرفان	ب
فهرست الموضوعات	ج
الملخص باللغة العربية	و
الملخص باللغة الإنجليزية	ح
المقدّمة	7-1
توطئة	9-8
1. الفصل الأوّل: الشاهد القرآني ودلالته السياقية	36-10
1.1: المبحث الأوّل: مفهوم الشاهد	15-11
1.2: المبحث الثّاني: المعجم وعلم الدلالة	24-16
1.2.1: المعجم العربي تعريفه ونشأته	19-16
1.2.2: علم الدّلالة	22-20
1.2.3: نشأة علم الدّلالة Semantics	23-22
1.2.4: أنواع الدّلالة	24-23
1.3: المبحث الثّالث: السّياق والنّص	36-25
1.3.1: مفهوم السّياق	29-25
1.3.2: السّياق القرآني	29-30

1.3.3: أنواع السّياق القرآني	36-31
2. الفصل الثّاني: الشّاهد القرآني: مقاربة بين المعجميين والمفسرين	37-156
2.1: المبحث الأوّل: المفسرون والسّياق	43-38
2.2: المبحث الثّاني: المعنى المعجمي	46-44
2.2.1: المشترك اللفظي	51-47
(ب): المشترك في كلمة (أمّة)	55-51
(ج): المشترك في كلمة (آية)	60-55
(د): المشترك في كلمة (بغى)	70-60
2.2.2: الأضداد	88-71
(أ): غَبَرَ	74-72
(ب): فَكِهَ	76-74
(ج): ظنَّ	79-76
(د): وَرِيَ	82-79
(هـ): شَرى	88-82
2.3: المبحث الثّالث: المعنى الصّرفي	119-89
(أ): صيغة أفعَلَ	94-90
(ب): صيغة فاعَلَ	99-95
(د): صيغة فعَّلَ	103-100

(هـ): صيغة تفعَّلَ	108-104
(و): صيغة افتَعَلَ	112-109
(ي): صيغة استفعَلَ	117-112
(ج): صيغة فعّال	121-117
2.4: المبحث الرّابع: الأدوات النّحوية ما بين المعنى المعجمي والمعنى النحوي	156-122
1. (أن): المفتوحة الهمزة، ساكنة النون	131-123
2. (أم)	136-132
3. (إذ)	139-136
4. (إذا)	144-140
5. (ما)	156-144
الخاتمة	158-157
ثبتُ المصادر والمراجع	172-159

المُلخّص

يُعدّ علم الدّلالة أحد فروع علم اللغة الذي يعالج المعنى، ويهدف للوصول إلى غاية الكلام المقصودة، وإقصاء المعاني الأخرى التي كانت تحتملها المفردة، إذ يعتمد على معنى الكلمة ودورها في معنى الجملة، وليس على الخانة التي تشغلها، فبالمعنى المُجرّد للمفردة، نرى أنّها تأخذ أبعادًا كثيرة للمعنى، ولا يمكن الوصول إلى المعنى الدّقيق لها إلّا من خلال وضعها في سياقٍ كلاميٍّ يتحدّد فيه المعنى ويتّضح.

تعتمد الدراسة المنهجَ الوصفي التحليلي في تَبيّن الشّاهد القرآني في المعجم الوسيط: دراسة معجميّة دلاليّة، متناولة في فصلها النّظري مفهوم الشّاهد، والشّاهد القرآني، ومفهوم علم المعجم وعلم الدّلالة، ومفهوم السّياق والسّياق القرآني، وأنواع السياق القرآني، بالإضافة إلى نشأة علم الدّلالة وأقسامه.

أمّا الفصل الثاني فتناول مقدّمة عن جهود المفسرين في تحديد المعنى الدّقيق للمفردة، ومن ثمّ تلاه ثلاثة مباحث تطبيقيّة، عمَدت إلى تحديد معنى المفردة في الشاهد القرآني من الجانب المعجمي، والصّرفي، والنّحوي؛ إذ جاء المبحث الأخير في تناول الأدوات النحويّة وتحديد معناها الدّقيق من خلال السّياق القرآني الذي وردت فيه، ومقارنتها بالمعنى المعجمي، وكذا الأمر جاء لِما سبقه من مباحث تطبيقيّة؛ إذ تناولت الباحثة المعنى المعجمي للمفردة في المبحث الثاني، ومقارنتها بالمعنى السياقي لها من خلال استعراض آراء المفسرين، وتوسّعهم في توضيح المعنى، والاستعانة _في بعض الأحيان_ بأسباب النزول للوصول إلى المعنى المُراد للمفردة، وقُسّمت شواهد هذا المبحث إلى قسمين: المشترك اللفظي، والأضداد، أما المبحث الذي يختص بالمعنى الصرفي، فتناول العديد من الصيغ الصرفية وما تحتمله من معانٍ، ومقارنة المعنى المعجمي لهذه الصيغ الصرفية، مع المعنى السياقي للمفسرين.

وبناءً على ما تناوله هذان الفصلان، فقد تبيّن أنّ المعنى المُعجمي لا يختلف بشكل كبير عن المعنى السّياقي للمفسّرين، إلّا أن المعنى عند المفسرين كان واسعًا بالشروحات والتفاصيل التي يتخللها ذكر لأسباب نزول الآية المذكورة، وكان المعنى في المعجم الوسيط _في أغلب الأحيان_ يطابق المعنى في المعاجم الأخرى، وما جاء به المفسرون بشكل عام.

Abstract

Semantics is a branch of linguistics that tackles the meaning of words. It also aims at conveying at the intended meaning and ignoring other meanings that the word used to have. It also depends on the word connotation and its place in the sentence. As such by only considering the denotation of the word, we realize that it connotes multi-dimensions. Thus, we won't arrive at the proper meaning of the word except when we contextualize. In this way, the meaning will be limited and clarified.

The study follows the descriptive analytical method where the Qur'anic citations in Al-Mu'jam Alwaseet clarify the following: a lexical connotative study, textual connotation and the Qur'anic context, and kinds of the Qur'anic context. In addition, it also deals with the foundation of semantics and its branches.

The Second Chapter dealt with an introduction about the interpreters' efforts in specifying word meaning. Then, it was followed by three applied researches that aimed at specifying word connotation in the Qur'anic citations from a lexicographic, semantic, and syntactic point of view. The last topic focused on the syntactic articles and determined their meanings through the Qur'anic context in which it occurred comparing it with the lexical meaning, likewise its applicablity to previous applied topics. For instance, the lexical meaning of the word compared with the denotative meaning has been dealt with in the second topic by citing the interpreters' opinions and their extensive explanation on meanings, and, sometimes, depending on the reasons behind conveyance so as to arrive at the word connotation. Indications of this research are of two parts: the phonemic and the antonyms. As for the lexical meaning, it discussed several inflectional forms and whatever meanings they might have in

comparison with the lexical meaning for these forms with the contextual meanings provided by the interpreters.

Based on what the two chapters discussed, it became apparent that the lexical denotative meaning is not very much different from the interpreters' contextual meaning. However, the meaning provided by interpreters was full of explanations and details that state the reasons of verse revelation; in which, the dictionary meaning matched the meanings in other dictionaries and, generally, what the interpreters provided.

المُقدّمــة

أسهمت اللّسانيّات إسهامًا فاعلًا في دراسة اللُّغات الإنسانيّة، واستطاعت _اليوم_ أن تلج مختلف ميادين العلم والمعرفة، وبات الاستعانة بنتائجها أمرًا محمودًا في أيّ دراسةٍ لغويّةٍ جادّة؛ ذلك أن لعلم اللّسان فضلًا كبيرًا في إرساء مناهج البحث في علم الدلالة ووضع أصوله؛ إذ أصبح علمًا قائمًا بذاته.

ويُعدُّ علم الدلالة من العلوم اللُّغوية التي تعالج المعنى بأشكاله المختلفة، إذ لا يمكن أن تستوفي المفردة معناها دون ورودها في سياق يُجلّي صورة المعنى.

ولنتمكن من فَهم وحدة معجميّة ما، لا بدّ من معرفة معناها المعجميّ ومقارنته بالمعنى الصرفيّ والنّحوي، ورؤية مدى تطابق هذه المعاني مع بعضها بعضًا؛ وذلك ضمن سياق الكلام الذي ترد فيه المفردة؛ فإنّ دراسة السّياق محورٌ رئيسٌ من محاور علم الدّلالة، وهو ثمرة من ثمرات اللِّسانيّات؛ إذ جعلت منه منهجًا متكاملًا في دراسة المعنى.

وللسيّاق أهميّة بالغة في تحديد المعنى للمفردة؛ فقد يُرى أن للمفردة دلالات تُحقّقها مواقعها المختلفة في الجملة؛ لما لها من ارتباطات بمجاوراتها، وسياقٍ عام قيلت فيه، وكذا الأمر ينطبق على الآية القرآنية في تحديد معناها بالنّظر إلى سابقاتها ولاحقاتها من الآيات، وسياق السورة بشكل عام، وقد يلزم تحديد المعنى الرجوع إلى أسباب نزول الآيات، وذكر ما يفيد المعنى منها.

من خلال الاطلاع على كتب المفسرين ومؤلفاتهم، نلحظ أنهم من أوائل الذين عُنوا باللغة، وكانت لهم آثار بارزة في صناعة المعجم العربي، ونتجت عن تلك العناية مصنّفات ضخمة في تفسير ألفاظ القرآن الكريم، التي تُعالج فيها اللفظة من نواحٍ مختلفة: دلالية، وصرفية، ونحوية، وصوتية، كما أنها تصوّر مدى تطوُّر التفكير اللغوي العربي، وسبقه الزّمني في معالجة كثير من القضايا اللغويّة.

وموضوع دلالة الألفاظ في المعجم الوسيط، موضوع كبير، أكبر من أن يحيط به باحث أو يُطوى بين دفّتي رسالة؛ لذلك ارتأت الباحثة أن تحصر الدّراسة في الشواهد القرآنيّة التي يحويها المعجم الوسيط، وبذلك كان موضوع الدّراسة "الشّاهد القرآني في المعجم الوسيط: دراسة معجميّة دلاليّة"، وقد تبيّن بعد الاطلاع على ألفاظ الشواهد القرآنية في المعجم الوسيط، أن يُقتصر في تحليلها على ثلاثة أقسام من علم الدّلالة، وهي: المستوى المُعجمي، والمستوى الصّرفي، والمستوى النّحوي (تعالج فيه بعض الأدوات النّحوية ما بين المعنى المعجمي والمعنى النحوي)؛ لتكون الدّراسة مُجدية، وذات نتائج دقيقة.

وقع اختيار نموذج الدّراسة على "المعجم الوسيط" الذي هو ثمرة جهود مجموعة من العلماء؛ فقد شكل هذا المعجم واحدًا من المعاجم الحديثة، التي راعت في تبيانها لمعاني الألفاظ، ما جاء به علماء المعاجم القديمة، وانتقت ما يُلائم هذا العصر واستخداماته للألفاظ ومعانيها المُعاصرة.

ولكون المعجم الوسيط من المعاجم الحديثة المتداولة بين أيدي الناس، والأكثر شيوعًا واستخدامًا، ولكونِ عدمِ وجودِ دراساتٍ مستقلّةٍ تناولت الشاهد القرآني _تحديدًا_ في هذا

المعجم حسبَ اطّلاعِ الباحثة، تمّ اختيار مجموعة من الشواهد القرآنية في هذا المعجم، ودراستها دراسة معجميَّةٍ دلاليَّةٍ، وقد دعا الباحثة إلى اختيار هذا الموضوع؛ ما يجمع بين المُفسرين والدّراسات اللغويّة من اتصال وثيق وارتباطٍ قديمٍ، وقد أدرك الصّحابة أن اللغة مفتاح تفسير ألفاظ القرآن وتحديد دلالاته، وأنها المعول الكبير في استنباط أحكامه، فاجتهدوا في دراستها أيما اجتهاد.

وقسّمت الباحثة الشواهد القرآنية حسب أقسام علم الدّلالة: إلى المعنى المعجمي، والمعنى الصّرفي، والمعنى النّحوي؛ فقد اقتصر المعنى النّحوي على الأدوات النّحوية؛ لأنه استأثر بنصيب وافر من أبحاثٍ سبقت هذا البحث، فأرادت الباحثة أن تكون مُجدّدةً في هذا المبحث، بتناولها الأدوات النّحوية وتحديد المعنى الدقيق لها من خلال السّياق القرآني الذي وردت فيه. وقد استثنت الباحثة المعنى الصوتي للمفردات القرآنية؛ إذ يحتاج ذلك إلى ممارسة صوتيّة للمفردات، ويعتمد جزء كبير منه على السّماع.

وقارنت الباحثة المعنى الذي جاء به المعجم الوسيط، بالمعنى الذي جاءت به المعاجم السابقة له، متمثّلةً في: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ومعجم لسان العرب لابن منظور، ومعجم الكليّات للكفوي؛ لاستقصاء مدى تطوّر دلالة الألفاظ عبر العصور والأزمان، وإن كان هناك تغيّر في معنى المفردة أو بقائها على حالها، مع الأخذ بالاعتبار السياق الذي قيل فيه هذا الشاهد القرآني، استنادًا إلى أبرز التفاسير، متمثِّلةً في: جامع البيان في تأويل القرآن للطّبري، والكشّاف للزمخشري، والمحرّر الوجيز لابن عطية، والتفسير الكبير للرّازي،

والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وعُمدة الحُفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، ونظم الدّرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، والتحرير والتنوير لابن عاشور، بالإضافة إلى الرجوع إلى بعض كتب علوم القرآن التي تناولت معاني المفردات القرآنية، من مثل: معاني القرآن للنحّاس، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، وكتاب التصاريف لتفسير القرآن للقيرواني.

تكمن مشكلة البحث في تلمُّس دلالة الشواهد القرآنيّة الواردة في المعجم الوسيط، ومدى الائتلاف والاختلاف بين المعنى المعجميّ والمعنى السياقيّ، وطرق المفسرين في تحديد المعنى الدقيق للمفردة، واستيضاح الكيفيّة التي يمكن بها أن يُستدلّ على المعنى المقصود. وتسعى هذه الدّراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما الوظيفة الدّلاليّة للشاهد القرآني في المعجم الوسيط؟
- هل راعى المعجم الوسيط السياق في تبيان المعنى؟ وكيف تمّ الاستدلال على المعنى السياقي للمفردة؟
- هل راعى المعجم الوسيط المعنى الصرفي للمفردة؟
- هل تعامل المعجم الوسيط مع الألفاظ المتضادة، أو الألفاظ ذات المشترك اللفظي؟
- هل كان للمفسّرين رأيٌ مغاير في تفسير المعنى عمّا هو في المعجم الوسيط؟
- هل كان لأسباب النّزول دورٌ في تفسير المعنى للشواهد القرآنية في المعجم الوسيط؟
- ما مدى التوافق بين المعنى الذي جاء به المعجم الوسيط للمفردة، والمعنى الذي جاء به أصحاب المعاجم السابقة للمفردة نفسها؟

– ما مدى التّوافق بين المعنى المعجمي الذي جاء به المعجم الوسيط للمفردة، ومعناها عند المفسرين؟

تعتمد هذه الدّراسة المنهجَ الوصفيّ التحليليّ، متوقّفة على مجموعة من الشّواهد القرآنية التي جاءت في المعجم الوسيط، مرتكزةً على المعنى المعجمي للمفردة، ومقارنته بالمعنى السياقي عند المفسرين، والأجواء المُحيطة بالشّاهد، وصولًا إلى المعنى المطلوب للدال، مستنبطةً مدى التوافق والاختلاف في كلا المعنيين، ومدى التوسّع في توضيح المعنى عند المفسرين.

إنّ كثيرًا من الدّراسات تناولت الجانب المعجمي والدّلاليّ في دراسة موضوعٍ ما، كما أنّ هناك بعض الدّراسات تناولت المعجم الوسيط على وجه الخصوص؛ كونه من المعاجم اللغويّة الحديثة، التي سلّطت الضّوء على الألفاظ المتداولة بين الناس، ونحّت ما لم يَعُد قيد الاستعمال، إضافة إلى الدراسات التي تناولت السّياق موضوعًا رئيسًا في تجلية المعنى المُراد. وفيما يأتي بعض الدّراسات التي أفادت منها الباحثة هيكلةً وتحليلًا:

السياق القرآني في التفسير (رسالة ماجستير) لعبدالله المطيري، دراسة نظريّة تطبيقيّة تتحدّث عن السياق القرآني: أهميته، وأنواعه، وأثره في التفسير، مع تطبيق لأثر السياق القرآني من خلال تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ورسالة ماجستير بعنوان: "إسهام الدّارسين العرب المُحدثين في إرساء أسس علم الدّلالة" لنادية المعاتقي، وهي دراسة دلاليّة تناولت التراث المعرفي العربي، أفردت فيها الباحثة فصلًا في علم الدّلالة، نشأته وصلته بالمبادئ النظرية اللغوية، بالإضافة إلى تسليط الضوء على جهود علماء العربية في علم الدّلالة،

وإرهاصاتهم في مرحلته الأولى، ورسالة لمأمون مباركة بعنوان: "الشاهد النحوي في معجم الصحاح للجوهري"؛ إذ حصرت الشواهد النحوية في معجم الصحاح كيف علق عليها الجوهري، ورسالة لفطيمة خلاف بعنوان: " آليات التماسك النصي في قصيدة فدوى طوقان هل تذكر؟ دراسة لسانية نصية"؛ إذ أفردت فيها فصولًا في الحديث عن السياق والعلاقات الدلالية، والتماسك النصي في قصائد فدوى طوقان.

أما الأبحاث التي استعانت بها الباحثة فهي: بحث "أثر السياق في فهم النص القرآني" لعبدالرحمن بودراع، راعى في تفسير الآيات القرآنية السياق الذي وردت فيه، وعرّج على أهمية السياق في تحديد دلالة النصّ القرآني، بالإضافة إلى بحث بعنوان: "الوظيفة الترجيحية للسياق عند المفسرين" لمحمد إقبال عروري؛ فقد وضّح فيه استخدام المفسرين لآليات الخطاب في ترجيح دلالة دون أخرى، وغيرها من الكتب والدّراسات التي تناولت موضوع السياق القرآني، ودلالة الصيغ الصرفية في القرآن الكريم.

تأتلف هذه الدراسة من فصلين مسبوقين بتمهيد ومقدمة، ويعقبهما خاتمة تضمنت أهم النتائج. تناول الفصل الأول (الشّاهد القرآني ودلالته السياقية) ثلاثة مباحث، أمّا الأوّل فبعنوان: (مفهوم الشاهد) وقد تناول مفهوم الشاهد لغة واصطلاحًا، وتضييق دائرة الكلام نحو الشاهد القرآني ومفهومه، وأما المبحث الثاني فعُنونَ بـ (المعجم وعلم الدّلالة) تناول مفهوم المعجم وعلم الدلالة لغةً واصطلاحًا، وتسليط الضوء على أوّل الأعمال المعجميّة، بالإضافة

إلى إرساء أسس علم الدّلالة وأقسامه، وجاء المبحث الثالث بعنوان: "السّياق والنَّص" تناول مفهوم السّياق والسياق القرآني، وأنواع السياق القرآني.

وأمّا الفصل الثاني فجاء بعنوان: " الشّاهد القرآني: مقاربة بين المعجميين والمفسرين"؛ إذ قُسّم إلى أربعة مباحثَ، جاء المبحث الأول بعنوان: "المفسرون والسياق" تناول جهود المفسرين في تحديد المعنى الدّقيق للمفردة، وآراءهم في أثر القرائن في تحديد المعنى، وجاءت المباحث الثلاثة الأخرى كتطبيق عمليّ على الشواهد القرآنية في المعجم الوسيط، إذ جاء المبحث الثاني بعنوان: "المعنى المعجمي" وقد تناول الشواهد من جانبين؛ الأول: المُشترك اللفظي؛ حيث تناول الشواهد القرآنية التي تشترك في لفظة ما، وتوضيح الفرق في المعنى من خلال السياق القرآني الذي وردت فيه، والثاني: التضادّ؛ إذ تناول الشواهد القرآنية التي جاء فيها المعنى مغايرًا (ضدّ) لما هو متعارف عليه، وتوضيح ذلك من خلال المعنى في المعجم، ومعنى المفسرين، أمّا المبحث الثّالث فعُنون بِـ "المعنى الصّرفي" وتناول عدّة صيغ صرفيّة، وبيّن المعاني التي تحملها كل صيغة، وقارنها بالمعنى المعجمي والمعنى في كتب التفسير من خلال السياق الذي وردت فيه، وجاء المبحث الرّابع الأخير بعنوان: "الأدوات النحوية ما بين المعنى المعجمي والمعنى النحوي" وقد تناول مجموعة مختارة من الأدوات النّحوية، وبيّن معناها النّحوي، ومقارنتها بالمعنى الذي جاءت به في المعاجم، ومعناها عند المفسرين.

توطئـة:

المعجم الوسيط:

صدَرَ المعجم الوسيط في منتصف القرن الماضي؛ إذ قامت لجنة مؤلَّفة من أربعة أشخاصٍ بالعمل على بناء أُسس هذا المعجم، حتّى أصبح مكتملًا[1].

يشتمل المعجم على نحو ثلاثين ألف كلمة. وستمائة صورة، ويقع في جزئين كبيرين يحتويان على نحو ألفٍ ومائتيْ صفحة تتكون كلّ منها من ثلاثة أعمدة[2].

قرّر مجمع اللغة العربيّة تشكيل لجنةٍ تتألف من: إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيّات، وحامد عبدالقادر، ومحمد علي النّجار، عملت بجِدٍّ لإخراج هذا المعجم، وحشد عدد كبير من الألفاظ فيه؛ لإنهاض اللغة، وتوفير ما يحتاج إليه القارئ المثقّف من موادَّ لغويّة، في أسلوبٍ واضح، قريب المأخذ، سهل التناول، واتُّفق على أن يُسمّى هذا المعجم: "**المعجم الوسيط**"[3].

أهملت اللجنة _في هذا المعجم_ كثيرًا من الألفاظ الحوشيّة الجافية، وكذلك أغفلت بعض المترادفات التي تنشأ عن اختلاف اللهجات، من مثل: اطمأنَّ، واطبأنَّ؛ وعُنيت اللجنة بإثبات الحيّ السهل المأنوس من الكلمات والصّيغ، مع مراعاة الدّقّة والوضوح في شرح الألفاظ وتعريفها، كما استعانت في شرحها بالمعاجم والنّصوص التي يُعتد بها، وعزّزته بالاستشهاد بالآيات القرآنية، والأحاديث النبويّة الشّريفة، والأمثال، والأقوال المأثورة، وصوّرت ما يحتاج توضيحه إلى تصوير: من حيوان، أو نبات، أو آلة، أو نحو ذلك[4].

---

[1] **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، ط2، ج1، د/ت، ص7.

[2] المرجع السابق نفسه، ص14.

[3] المرجع السابق نفسه، ص16،11.

[4] **المعجم الوسيط**، ص17.

ومن الجدير بالذّكر، أن اللجنة أدخلت في متن المعجم ما دعت الضرورة لإدخاله، من الألفاظ المولّدة، أو المحدثة، أو المعرّبة، أو الدّخيلة؛ لكونها أصبحت سائرة على ألسنة النّاس، ومُستساغة في كلامهم، وأقلامهم[1].

ويتلخّص المنهج الذي نهجته اللجنة في ترتيبها موادّ المعجم؛ بتقديمها الأفعال على الأسماء، وتقديم المجرّد على المَزيد من الأفعال، وتقديم المعنى الحسّي على المعنى العقلي، والحقيقي على المجازي، وتقديم الفعل اللازم على الفعل المتعدّي، وترتيب الأفعال من حيث المجرّد فالمزيد ترتيبًا هجائيًّا؛ إذ بُدئ بالمزيد الثلاثي بحرف، فالثّلاثي المزيد بحرفين، ومن ثمّ الرباعي المزيد بحرف، فالمضعّف[2].

وقد أشرف على طبع هذا المعجم الأستاذ "عبد السّلام هارون"، الذي راجع الأصول، وضبطها، ورقّمها، قبل تقديمها إلى المطبعة، فخرج دون نزاع، معجمًا أوضح، وأدق، وأضبط، وأحكم منهجًا، وأحدث طريقة من المعاجم القديمة.

الفصل الأوّل: الشّاهد القرآني ودلالته السياقيّة

[1] المرجع السابق نفسه، ص17.

[2] المرجع السابق نفسه، ص18–19.

المبحث الأوّل: مفهوم الشّاهد.

المبحث الثّاني: المعجم وعلم الدّلالة.

المبحث الثّالث: السَّياق والنَّصّ.

- **مفهوم السّياق.**
- **السّياق القرآني.**
- **أنواع السّياق القرآني.**

1. الفصل الأوّل: الشّاهد القرآني ودلالته السياقيّة

جاء هذا المدخل ليوضّح _بشكل نظريّ_ الشاهد القرآنيّ وعلاقته بعلم الدّلالة والسياق، مرورًا بتوضيح المفاهيم والأساسيات التي يندرج تحتها مفهوم الشاهد بشكلٍ عام ومن ثمّ الشاهد القرآني على وجه الخصوص، وكذا الأمر في توضيح علم الدّلالة والسّياق، بالإضافة إلى الخوض في علم المعجم، والتوضيح للقارئ أوائل العمل المعجمي، ومنهج كل إنجازٍ معجميّ اتخذه صاحبه؛ إذ إنّ أساسيات الدّراسة ترتكز على المعجم، أي: المعجم الوسيط، الذي هو أساس هذه الدّراسة، ثمّ الانتقال إلى سياق اللفظة القرآني عند المفسرين.

1.1 :المبحث الأوّل: مفهوم الشّاهد

تُعدّ الشواهد الركيزة الأساسيّة التي يتكئ عليها دارس اللغة والنحو، فالاحتجاج بالشواهد يمثل في حقيقته القاعدة الثابتة، التي لا بد لدارس اللغة الوقوف عليها، وتحليل عناصرها ووضع قواعدها وأركانها[1].

ويعدّ القرآن الكريم دستور المسلمين، ومحطّ اهتمامهم؛ لذلك عمدوا إليه في تأكيد قواعدهم في شتى علوم اللغة، وذلك بالاستدلال في آياته؛ تأكيدًا على سلامة اللغة، وصونها من الضياع.

الشَّاهد القرآني:

القرآن الكريم كلام الله المُنزل على سيدنا محمد –عليه السّلام– بوساطة الوحي جبريل، وهو مصدر التشريع الأول في الإسلام، عُني به العرب بشكل كبير، واتّخذوا من

[1] مباركة، مأمون تيسير، **الشاهد النحوي في معجم الصحاح للجوهري** (رسالة ماجستير)، د/ط، 2005م، ص22.

آياته شواهدَ دالّة على مسائلَ عدّةٍ، منها النّحوية، والصّرفية، والبلاغيّة، والدّلاليّة، والمعجميّة، فهو كما قال عنه الفرّاء: "أعرب وأقوى في الحجّة من الشعر"[1]، بالإضافة إلى متانة تركيبه وخلوّه من النواقص والضرورات كما في الشّعر، لذلك عَمَد إليه العلماء ليقيموا على شواهده قواعدهم، ويستندوا إليها.

والقرآن الكريم لسانٌ عربيٌّ مبين، نزل بلغة العرب الفُصحاء؛ وحَظِي بمنزلة عالية ورفيعة من قبل العرب، إذ كان لهم معجزة وبيّنة في الآن نفسه، فعنوا بآياته ومفرداته، فنشأت القراءات القرآنية، والتفاسير الكثيرة، التي تُبين عن اهتمام العلماء بكتاب الله؛ بُغية فَهمه على أكمل وجه، دون الوقوع في الزلل.

يعدّ موضوع الشاهد فكرةَ أصيلة في التراث العربي؛ ما يستدعي القول بأنّ الشّاهد أحد مكوّنات العقل العربي، ويُدعّم هذا الرأي قول الجاحظ: إنّ "مدارَ العلمِ على الشّاهدِ والمَثل"[2].

وفيما يأتي، ستعرّج على موضوع الشَّاهد لغةً واصطلاحًا؛ لتبين أهميته في لغة العرب قديمًا وحديثًا، ومتى كان الإقناع كان الشاهدُ حاضرًا في كلامهم.

1.1.1 الشَّاهد لُغةً:

جاء في معجم العين: "شَهِد على فلان بكذا شهادة، وهو شاهد وشهيد"[1]، وقال الأزهري: الشين والهاء والدال أصل يدل على حضور وعلم وإعلام، وقوله عزّ وجلّ: {**شَهِدَ**

---

[1] الفرّاء، أبو زكريّا يحيى بن زياد (ت:207هـ)، **معاني القرآن**، تح: أحمد النجاتي/ محمد النجار/ عبد الفتاح الشلبي، ط1، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د/ت، ج1، ص14.

[2] الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكنانيّ (ت:255هـ)، **البيان والتبيين**، د/ط، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ، ج1، ص226.

اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ} [آل عمران:18] أي: قضَى الله أنّه لَا إله إلاّ الله، وحقيقتُه عَلِمَ وبَيَّن الله، والشهود: جمع الشاهد، وهو الماء الذي يخرج على رأس الصبي إذا ولد، وقيل هو الغرس، والشهيد: القتيل في سبيل الله، والشاهد: اللسان، إذ جاء من قولهم لفلان شاهد حسنٌ أي: عبارة جميلة، والشاهد: الملَك، والشاهد: العالم الذي يبين ما علمه، وامرأة مشهد، إذا حضر زوجها أو أهلها[2].

وزاد عليه ابن منظور بقوله: "الشهيد: الذي لا يغيب عن علمه شيء"[3]، و"الشاهد: هو في اللغة عبارة عن الحاضر، وأصل الشهادة: الإخبار بما شاهده"[4].

والمعنى الأخير هو أقرب المعاني للمقام الذي تريده هذه الدّراسة؛ إذ يُلحظ أن الشاهد بمعنى الحجة الواضحة على المعنى المُراد تأكيده في سياق آية قرآنية معيّنة، وهذا ما سيناقش في الجانب التطبيقي من هذه الدّراسة.

2.1.1 الشَّاهد اصطلاحًا:

---

[1] الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت:170هـ)، **كتاب العين**، تح: مهدي المخزومي/ إبراهيم السامرائي، د/ط، دار ومكتبة الهلال، مادة (شهد)/ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين (ت:711هـ)، **لسان العرب**، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية، د/ط، دار النوادر الكويتية، الكويت، 2010 م، مادة (شهد).

[2] الأزهري، محمد بن أحمد (ت:370هـ)، **تهذيب اللغة**، نح: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، مادة (شهد) / ابن فارس، أحمد أبو الحسين (ت:395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام هارون، د/ط، دار الفكر، 1979م، مادة (شهد)/ الزمخشري، أبو القاسم جار الله (ت: 538هـ)، **أساس البلاغة**، تح: محمد باسل العيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، مادة (شهد)/ رضا، أحمد، **معجم متن اللغة**، د/ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1380هـ، مادة (شهد).

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (شهد) / رضا، أحمد، **معجم متن اللغة**، مادة (شهد).

[4] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (شهد) / الشريف الجرجاني، علي بن محمد (ت:816هـ)، **كتاب التعريفات**، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م، مادة (شهد).

جاء المعنى اللغوي ليكون الركيزة الأساسيّة في تبيان المعنى الاصطلاحي للشاهد، قال الشريف الجرجاني: "الشاهد في اصطلاح القوم عبارة عما كان حاضرًا في قلب الإنسان وغلب عليه ذكره، فإن كان الغالب عليه الوجه فهو شاهد الوجه، وإن كان الغالب عليه الحق فهو شاهد الحق"[1]، وجاء في المعجم الوسيط تعريف الشاهد في الاصطلاح: "بأنه من يؤدي الشهادة والدليل"[2].

يُستنتج من المعنى اللغوي والاصطلاحي أن أهم معاني الشاهد تتمثل فيما يأتي:

1. اللسان وهو أداة نطق الشاهد.
2. إدلاء الشهادة أمام محضر من الناس.
3. الشاهد أداة لإثبات قاعدة أو تعزيز رأي.

احتجّ العلماء القُدامى بالشواهد القرآنية بشكل كبير في مؤلّفاتهم، مثل سيبويه، والمبرّد، والسيوطي وغيرهم، إذ يذكر الأخير رأيه في الاستشهاد بالقرآن الكريم في كتابه "الاقتراح"، فيقول: " أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية، سواء أكان متواترًا، أم آحادًا، أم شاذًا"[3]؛ ما يُستدل به أن الشاهد القرآني كان حاضرًا بشكل قوي

---

[1] الشريف الجرجاني، **كتاب التعريفات**، مادة (شهد).

[2] **المعجم الوسيط**، مادة (شهد).

[3] السيوطي، جلال الدين (ت:911هـ)، **الاقتراح في أصول النحو وجدله**، تح: د.محمود فجال، ط1، دار القلم، دمشق، 1989م، ص67. والقراءات المتواترة: ما رواه جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم وهي القراءات السبعة المنسوبة إلى الأئمة السبعة، والآحاد: هي قراءات الصحابة التي صح إسنادها إذ يظن بهم القراءة بالرأي وهي المتممة للعشرة، والشاذة: هي ما لم يصح سنده أو ما لم يشتهر من قراءة التابعين. انظر: البغا، مصطفى ديب، مستو، محيي الدين ديب، **الواضح في علوم القرآن**، ط2، دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية، دمشق، 1998م، ص118.

في مختلف المؤلفات؛ ليكون الدليل الأوضح والأسبق على إثبات صحة قاعدة نحويّة ما، أو استعمال كلمة أو تركيب، أو مخالفة رأي ونقضه[1].

إذن: الشاهد هو كل ما يُذكر لإثبات قاعدة من القواعد اللغويّة، أو تعزيز رأي عالم من العلماء من مثل: آية قرآنية، أو حديث نبوي شريف، أو نثر، أو شعر عربي. وهذه أنواع الشّواهد التي يؤكد من خلالها العلماء قواعدهم، وآراءهم، ومعاني المفردات التي يجيئون بها.

1.2: المبحث الثّاني: المُعجم وعلم الدّلالة

1.2.1: المُعجم العربي تعريفه ونشأته

يزخر التراث اللغوي العربي بمجموعة من الإنجازات؛ التي كانت نتاج عقولٍ عربيّة عَزَمت على أن يكون لها إسهام واضح في سير عجلة الحضارة العربية والإسلاميّة خصوصًا، والحضارة الإنسانية عمومًا.

[1] الأفغاني، سعيد، **في أصول النّحو**، د/ط، المكتب الإسلامي، بيروت، 1987م، ص6.

تحفظ المعاجم الثروة اللغوية العربية، إذ لا تقتصر أهميتها على علم دون غيره، بل تعالج شتّى ميادين الحياة؛ لذا أصبحت ركيزةً أساسيةً في مجال العلوم، ومتطلبًا رئيسيًا من متطلبات الحضارة البشريّة.

بدأ جامعو الألفاظ العربية في بادئ الأمر، بجمع الألفاظ التي جاءت في النصوص الجاهلية والإسلاميّة، فقاموا بشرحها وتفسيرها؛ بغية الاعتزاز بتراثهم ونصوصهم الأدبية، وبعد ذلك كَثُرت هذه النّصوص، إذ أصبح من الصعب حصرها في مُصنّف واحد، فلجؤوا إلى حصر ألفاظ هذه النّصوص، وشرحها، مع سَوق بعض الشواهد لتدعيم آرائهم... وهكذا نشأت المعاجم العربيّة وتطوّرت[1].

فما المعجم العربي وما أصل تسميته؟

لا بدّ في البداية من الوقوف على جذر (عَ جَ مَ)، الذي سيُبينُ عن معنى (معجم) لغةً واصطلاحًا.

المُعجم لغةً:

جاء في معجم مقاييس اللغة، العين والجيم والميم ثلاثة أصول: أحدها يدل على سكوت وصمت، والآخر على صلابة وشدة، والآخر على عض ومذاقة[2].

[1] أنيس، إبراهيم، **دلالة الألفاظ**، ط5، مطبعة الأنجلو المصرية، 1984م، ص248.

[2] ابن فارس، أحمد أبو الحسين، **معجم مقاييس اللغة**، مادة (عجم).

فالأول الرجل الذي لا يُفصح، هو أعجم، والمرأة عجماء بيّنة العجمة... ويقال للصبي ما دام لا يتكلم لا يُفصح: صبيّ أعجم... وقولهم: العَجم الذين ليسوا من العرب"[1].

وعجم الْحَرْف وَالْكتاب عجمًا، أَزَال إبهامه بالنّقط والشّكل، وَالشَّيْء عجمًا وعجومًا، عضّه ليعلم صلابته من رخاوته[2].

و"كتاب معجم إذا أعجمه كاتبه بالنقط؛ سُمّي معجمًا؛ لأن شكول النقط فيها عُجمة لا بيان لها، كالحروف المعجمة لا بيان لها، وإن كانت أصولًا للكلام كله"[3]. والمعجم كما جاء في الوسيط هو ديوَان لمفردات اللُّغَة مُرَتّب على حُرُوف المعجم[4].

من خلال ما سبق، يمكن الاستنتاج أنّ الجذر (عجم) يحمل دلالتيْن أساسيتيْن، هما:

- عدم البيان، أي ضدّ الإفصاح.
- الوضوح وإزالة الإبهام عن الكلام. فما السر في مجيء استعمال الأخير بمعنى يخالف المعنى الذي تدور حوله مادة (عجم)؟

ومن هنا أجاب عن هذا السؤال ابن جني في قوله: إن "أعجمَت وزنه أفعَلَت، وأفعَلَت هذه وإن كانت في غالب أمرها إنما تأتي للإثبات والإيجاب، نحو: أكرمت زيدًا، أي أوجبت

---

[1] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، مادة (عجم) / ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عجم) / الفيروزآبادي، محمد يعقوب (ت: 817هـ)، **القاموس المحيط**، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005م، مادة (عجم).

[2] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، مادة (عجم) / **المعجم الوسيط**، مادة (عجم) / الفيروزابادي، **القاموس المحيط**، مادة (عجم).

[3] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، مادة (عجم).

[4] **المعجم الوسيط**، مادة (عجم).

له الكرامة... فقد تأتي أفعلت أيضًا يراد بها السلب والنفي، وذلك نحو: أشكيت زيدًا: إذا زلت له عما يشكوه"[1].

وهذه المعاني تقودنا إلى المعنى الاصطلاحي للجذر (عجم).

المُعجم اصطلاحًا:

من خلال اطّلاع الباحثة على مجموعة من المعاجم، يمكن استنتاج تعريف المعجم اصطلاحًا على النحو الآتي:

هو كتاب أو مؤلَّف يضم بين دفّتيه مجموعة هائلة من المفردات، التي تحمل لغة ما، سواء أكانت العربية أم غيرها، ويورد اشتقاقات هذه المفردات ومصادرها، ومعاني كل منها، التي تكون مرتبة ترتيبًا هجائيًا، أو من خلال مخارج الأصوات، أو وفق منهج يتّخذه المُعجمي في كتابه، بالإضافة إلى عرض الشواهد التي تبين استعمالاتها.

ولعلّ أوّل نظام مُحكم عرفته العربية في نظام المعاجم العربية هو معجم "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي، الذي قام على أساس مخارج الحروف وتقليباتها، من أجل استقصاء مصادر المفردة ومشتقاتها جميعها؛ رغبةً منه في جمع اللغة وحصرها في كتاب لا تنفلت منه كلمة، ولا يشذ منه لفظ[2].

---

[1] ابن جني، أبو الفتح عتمان (ت: 392هـ)، **سر صناعة الإعراب**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ج1، ص50.

[2] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، ج1، ص47.

ثمة معاجم حَذَت حَذوَ الخليل في ترتيبها لموادها صوتيًا، وأخرى اتبعت نظام الترتيب الهجائي في ترتيبها للمواد وفقًا للحرف الأخير ثم الحرف الأول من حروفها الأصول، من مثل: لسان العرب لابن منظور (ت:711هـ). والقاموس المحيط للفيروزأبادي (ت:761هـ)، وتاج العروس للزبيدي (ت: 1025هـ). وإلى جانب هذه المعاجم، نشأت حركة تأليف معجمية ترتب موادها وفق الموضوع، من مثل: المخصص لابن سيدة (ت:458هـ)، إذ تعتبر هذه المعاجم باختلاف مناهجها ثروة علميّة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية[1].

وقد بات نظام الخليل قاعدة ثابتة يسير العلماء على أثره في صناعتهم للمعاجم العربية وبراعتهم في ذلك، ووجدوا أنه بالإمكان التأليف في هذا المجال، والتوسع فيه، مع الاستفادة من إنجاز معلمهم الأول (كتاب العين).

وتوالت جهود العلماء في الصناعة المعجمية، فجاء ابن دريد في كتابه (جمهرة اللغة)، ومن ثمّ تلاه الأزهري في تهذيب اللغة، والجوهري في صحاحه، وابن منظور، والفيروزأبادي، وغيرهم من المعجميين، وصولًا إلى المعجم الوسيط، الذي تمّ التعريف به في البداية، وجعلته الباحثة حقل هذه الدّراسة.

1.2.2: علم الدّلالة

لقد اهتم العرب قديمًا بالألفاظ، ولهم فيها تآليف مركزة، كما اهتم المعاصرون بالألفاظ، وبالتحديد ما يتعلق بالدّلالة، وأول من وضع اللَّبِنَة الأولى في هذا الصدد إبراهيم أنيس، في

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، 2010 م/ الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، 2005م/ الزّبيدي، محمد بن محمد أبو الفيض (ت:1205)، **تاج العروس**، تح: مجموعة من المحققين، د/ط، دار الهداية، 1201هـ/ ابن سيده، أبو الحسن علي (458هـ)، **المخصص**، تح: خليل إبراهيم جفال، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996م.

وقت لم يتحدد فيه بعد "علم الدلالة" باعتباره فرعًا مرتبطًا بالدلالة، والخطاب، والدلالة المعجمية. وظهرت في بداية الثمانينيات مؤلفات تصب في اتجاه علم الدلالة والتطور اللغوي، أولها: "التطور اللغوي التاريخي" للدكتور إبراهيم السامرائي، وثانيها: "علم الدلالة" للدكتور أحمد مختار عمر، وثالثها: "عوامل التطور اللغوي" للدكتور أحمد عبد الرحمن حماد، و"علم الدلالة العربي" لفايز الداية، و"علم الدلالة والمعجم العربي" لجماعة من المؤلفين[1].

الدّلالة لغةً:

يقول ابن منظور "الدلُّ قريب المعنى من الهَدْي... ودَلَلْتُ بهذا الطريق: عرفتُه. وقد دلَّه على الطريق يدله دَلالة ودُلالة ودِلالة"[2].

وهو "لفظ مشتق من مادة (دَ لَ لَ)، والدَّلالة والدِّلالة اسم مصدر من دلَّ... ودلَّه عليه دلاَلة، سدَّدَهُ إليه"[3].

---

[1] أنيس، إبراهيم، **دلالة الألفاظ**/ السامرائي، إبراهيم، **التطور اللغوي التاريخي**، د/ط، دار الأندلس، بيروت،1981م/ عمر، أحمد مختار، **علم الدلالة**، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1982م./ عبد الرحمن حماد، أحمد، **عوامل التطور اللغوي**، ط1، دار الأندلس، بيروت، 1983م. /الداية، فايز، **علم الدلالة العربي**، ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1996م. /عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي، وداوود غطاشة، **علم الدلالة والمعجم العربي**، د/ط، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 1989م.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (دلل).

[3] الفيروزأبادي، **القاموس المحيط**، مادة (دلل).

أما اصطلاحًا فهي " كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدّالّ، والثاني هو المَدلول[1]".

وهو" ذلك الفرع من علم اللّغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى"[2].

وهو العلم الذي يقف على القوانين التي تنتظم تغيّر المعاني وتطوّرها، والقواعد التي تسير وفقها اللغة، فهو يهتم بجوهر الكلمات ومضامينها[3].

يُلحظ أن التعريف اللغوي جاء في الاهتداء إلى الطريق، أو الاهتداء إلى شيء ما؛ ليصبح معلومًا وواضحًا، وذلك من خلال إشارة أو علامة، والتعريف اصطلاحًا جاء في الاهتداء إلى معاني الكلمات في الذهن، ومعرفة المقصد منها، فكلا التعريفيْن جاء للوصول إلى غاية ما، والاهتداء بعد التعمية.

إذن: علم الدلالة يعالج المعنى، والوصول إلى غاية الكلام المقصودة، وإقصاء المعاني الأخرى التي كانت تحتملها المفردة، وهو بذلك "يعتمد على معنى الكلمة ودورها في معنى الجملة، وليس على الخانة التي تشغلها"[4].

---

[1] الشريف الجرجاني، **كتاب التعريفات**، ص109.

[2] عمر، أحمد مختار، **علم الدلالة**، ص12.

[3] منقور، عبد الجليل، **علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي**، د/ط، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001م، ص18.

[4] الخولي، محمد علي، **علم الدلالة (علم المعنى)**، د/ط، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، 2000م ، ص83.

1.2.3: نشأة علم الدّلالة Semantics:

كان ماكس مولر من أوائل المسهمين في وضع أسس الدلالة؛ إذ صرّح بأن الكلام مُطابق للفكر، وأنه عاجز عن عبور الفجوة بين علم اللغة والتحليل المنطقي للمعنى، وكان هذا العبور مهمًا في إرساء قواعد الدلالة[1]، وتبعه اللغوي الفرنسي ميشال بيريل في أواخر القرن التاسع عشر1883م، ليتبلور مصطلح علم الدلالة في صورته الفرنسية "sémantique"، وقد اشتق لفظة سيمانتك من الإغريقية، وقيل من اليونانية، إذ جاءت اللفظة للإشارة إلى تطور المعنى، وليس للإشارة إلى المعنى فقط[2].

ثم جاء كل من أوجدن وريتشاردز من خلال كتابهما المشهور "معنى المعنى" عام 1923م، اللذين أحدثا ضجة في الدّراسة اللغوية، وفيه تساءلا عن ماهيّة المعنى، كما تناولا مسألة الدّلالة، وتطوّر المعنى من الناحيتيْن :الاجتماعيّة، والنفسيّة[3].

وكان الباحث الألماني رايسِنج من أهم الباحثين في اتجاه البحث الدلالي الحديث، إذ تدور أهداف البحث عنده في تغيُّر الدّلالة، فمجال الدلالة عنده ليس بحثًا تاريخيًّا فحسب، بل هو أسلوبي أيضًا؛ إذ رآى أن إيجاد الظلال الدّلالية بين المترادفات أمر أسلوبي، وأن

---

[1] عمر، أحمد محتار، **علم الدّلالة**، ص23.

[2] بالمر، **علم الدلالة**، ترجمة: مجيد الماشطة، د/ط، 1985م، ص3./ عمر، أحمد مختار، **علم الدلالة**، ص23./ الداية، فايز، **علم الدلالة العربي**، ص8.

[3] عمر، أحمد مختار، **علم الدلالة**، ص25. / السعران، محمود، **علم اللغة** (مقدمة للقارئ العربي)، د/ط، دار النهضة العربية، بيروت، د/ت، ص293.

التغيّر الدّلالي دالّ على اتجاه البحث الدلالي في المدرسة التاريخية، الذي يوضح العلاقة بين المعنى القديم والجديد للمفردة[1].

يُلحظ أن علماء اللغة أجمعوا على تحديد معنى الكلمة، وخَلصوا إلى أن لتحديد الكلمة وتعريفها أساسيْن: اللفظ والمعنى، وأن الأساس الصوتي وحده لا يكفي لتحديد معالم الكلمة، وأنه لا بدّ أن يشترك معه معنى الكلمة، أو وظيفتها اللّغويّة[2].

1.2.4: أنواع الدّلالة:

علم الدلالة أو دراسة المعنى، فرع من فروع علم اللغة، إذ هو غاية الدراسات الصوتية، والصرفية، والنحوية، والقاموسية[3].

فقد حصر إبراهيم أنيس أنواع الدلالة في أربعة أنواع: الصوتيّة، والصرفيّة، والنحويّة، والمعجميّة أو الاجتماعيّة[4]، وفيما يأتي شرحٌ مُبسّط حول كلّ نوع:

1. **الدّلالة الصوتيّة:** تُستمدّ من طبيعة الأصوات، فمثلًا: كلمة "تنضخ" تعبر عن فوران السائل بقوة وعنف، وإذا ما قورنت بنظيرتها "تنضح"، فإنها تدل على تسّرب السائل ببطء، وبالتالي فإن دلالة صوت الخاء، أكسبت الكلمة قوّة وعنفًا، أكبر منه في صوت الحاء[5].

---

[1] فهمي، حجازي، **مدخل إلى علم اللغة**، د/ط، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، د/ت، ص137.

[2] أنيس، إبراهيم، **دلالة الألفاظ**، ص42.

[3] السعران، محمود، **علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)**، ص261.

[4] المرجع السابق نفسه، ص46.

[5] أنيس، إبراهيم، **دلالة الألفاظ**، ص46/ عمر، أحمد مختار، **علم الدلالة**، ص14.

2. **الدّلالة الصرفيّة:** وتُستمد عن طريق الصيغ وبنيتها، ففي كلمة "كذّاب" على وزن فعّال، مبالغة أكثر منها في كلمة "كاذب" على وزن فاعِل، فاستعمال صيغة فعّال يَمُدّ السامع بقدر من الدّلالة لم يكن ليتصوره لو استخدم صيغة فاعِل[1].

3. **الدّلالة النحويّة:** وهي العلاقة بين الدّلالة والنحو (التركيب)؛ فهي علاقة وثيقة والتأثير متبادل بينهما، فلو لم يؤدّ تغيير مكان الكلمات في الجمل إلى تغيُّر في المعنى، لما كان هناك فرق بين: "طارد الكلب القطّ" و "طارد القطّ الكلب"[2]، فوظيفة تركيب الجملة في اللغة تؤدي إلى تغيّر الدلالة المقصودة، وأيّ خطأ في طريقة ترتيب الجملة قد يؤدي إلى تشويه في المعنى، الذي بدوره يؤدي إلى قلب المعنى بشكل كلّي.

4. **الدّلالة المعجميّة:** وهو بيان المعاني المفردة للكلمات؛ إذ إن لكل كلمة من كلمات اللغة دلالة معجمية أو اجتماعية، تستقلّ عما يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة وصيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية، التي يطلق عليها الدلالة الاجتماعية[3].

1.3: المبحث الثّالث: السّياق والنَّصّ

1.3.1: مفهوم السِّياق:

يُعدّ السّياق محورًا أساسيًّا لعلم الدلالة، وهو ثمرة من ثمرات اللسانيات؛ إذ جَعَلَت منه منهجًا متكاملًا في دراسة المعنى. وإنّ الناظر لعلماء العربية القدامى، ونخصّ بالذّكر –هنا–

[1] أنيس، إبراهيم، **دلالة الألفاظ**، ص47.

[2] عمر، أحمد مختار، **علم الدلالة**، ص14 / أنيس، إبراهيم، **دلالة الألفاظ**، ص48.

[3] عمر، أحمد مختار، **علم الدلالة**، ص15 / أنيس، إبراهيم، **دلالة الألفاظ**، ص48.

المفسرين، يرى أنهم جعلوا السياق ركيزةً أساسيّة في تبيان المعنى، وهذا ما ينفي القول أنّ نظرية السياق نظرية غربيّة المنبت، ولا علاقة لها بتراث العربية ولا بعلمائها؛ فيجد المستقصي أن لهؤلاء العلماء السبق في هذا المجال، وذلك بالإمعان في التراث العربي، الذي يُظهر وجهًا لغويًا مشرقًا في مجال اللسانيات.

السِّياق لُغةً:

يُعدّ المفهوم اللغوي للألفاظ، الركن الأساسي في تحديد المفهوم الاصطلاحي؛ إذ لا بُدّ من تبيان المفهوم اللغوي، من خلال تتبعه في قواميس اللغة؛ فيُرى أن الكثير من العلماء القُدامى تطرّقوا إلى السّياق في معاجمهم، وفيما يأتي أهم ما جاء في تعريف السّياق لغويًّا:

يقول ابن دريد في جمهرته: "السَّوْق: مصدر سُقْتُ البعيرَ وغيرَه أسوقه سَوْقاً. والسَّوَق: غِلَظ السَّاقَيْن رجل أسْوَقُ وَامْرَأَة سَوْقاءُ"[1]، "فالسين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء"، وقال في معناها للذي يجيء لامرأته بصداقها وإن كان دراهم ودنانير، لأن الأصل في المهر هو سوق الإبل والماشية[2]، وتساوقت الإبل: تتابعت[3]، "وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يُساق الحديث، وهذا الكلام مساقه كذا، وجئتك بالحديث على سَوقِه: على

[1] ابن دريد، أبو بكر محمد (ت: 321هـ)، **جمهرة العرب**، تح: رمزي بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، مادة (سوق)/ الزمخشري، **أساس البلاغة**، مادة (سوق).

[2] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، مادة (سوق)، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سوق) / الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، مادة (سوق).

[3] الزمخشري، **أساس البلاغة**، مادة (سوق)/ ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سوق).

سرده"[1]، "وولدت ثلاثةَ بنينَ على ساق: متتابعةً لا جاريةَ بينَهم."[2]، فالسياق هو التتابع، وهذا ما أجمعت عليه معاجم العربية[3].

من خلال ما ورد من تعريفات لغويّة للسياق، يُلحظ أن مفهوم السياق اللغوي يدور حول معانٍ ثلاثة: 1. التتابع والاتصال، فسياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه.

2. المَهْر، فقد جاء تبعًا لمعنى التتابع؛ لأن أصله جاء من سوق الإبل والماشية.

3. أسلوب الحديث، وتتابعه متتاليًا حسنًا.

السِّياق اصطلاحًا:

يتمثّل تعريف السّياق اصطلاحًا في الإطارُ العام الذي تنتظم فيه عناصر النَّص ووحدته اللغوية، وهو المقياس الذي تترابط بواسطته الجمل فيما بينها، إذ يشكل البيئةٌ اللغوية والتداولية التي ترعى مجموع العناصرِ المعرفية، التي يقدمها النص للقارئ، ويأتي السياق بدوره للربط بين عناصر النص؛ فلا يُفهم معنى كلمة، أو جملة، إلا بوصلها بالتي قبلها أو بالتي بعدها داخل إطار السياق[4].

وسياق الكلام: "أسلوبه الذي يجري عليه، وقولهم وقعت هذه العبارة في سياق الكلام أي مدرجة فيه، والسياق ما قبل الشيء"[5].

---

[1] المصدر السابق نفسه.

[2] الفيروزأبادي، **القاموس المحيط**، مادة (سوق).

[3] الزمخشري، **أساس البلاغة**، مادة (سوق).

[4] بودراع، عبدالرحمن، **أثر السياق في فهم النص القرآني**، جامعة عبد المالك السعدي، تطوان، مجلة الإحياء، ع 25، ص73.

[5] البركتي، محمد المجددي (ت:1395هـ)، **قواعد الفقه**، ط1، الصدف ببلشز، كراتشي، 1986م، ص330.

وجاء تعريف السياق في كتاب "دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم": "الكلام الذي خرج مخرجًا واحدًا، واشتمل على غرض واحد... وانتظمت أجزاؤه في نَسَق واحد"[1]، وأضاف أن الغرض الأساس من الكلام، والمعنى الدقيق للمفردات، هو العنصر الأساس للسّياق[2]. فمعاني الكلمات متعددة، لا يحددها إلا استعمالها في سياق تنتظم فيه[3]، وهذا ما يُعرف بالسياق اللغوي، أو المقالي: وهو تعيين معنى المفردة من خلال سياق أو نصّ جاءت فيه، ومن خلال وصلها بالعناصر اللغوية في الجملة، بل بالنصّ أكمله، غير أن هناك سياقًا غير لغويّ أو مقاميًّا، وهو البعد الخارجي للنصّ، الذي لا يقلّ دوره في تحديد معنى الكلمة عن سابقه، بل يتضافران لتحديد المعنى المراد[4].

أما السياق في رأي أولمان: هو ألّا ينبغي أن يشمل الجمل السابقة واللاحقة فحسب، بل القطعة كلها والكتاب كله، وما يدور حول هذه الجمل من ظروف وملابسات غير لغوية[5].

يُعدُّ العالم "مالينوفسكي" من أوائل الذين اهتموا حديثًا بالسّياق، إذ عدّ اللغة نتاجًا لمجتمعها، وواقعها الثقافي[6]، غير أن النظر للسياق على أنه نظرية مهمة في بلورة المعنى، قد بدأ عند "فندريس"، الذي أكَّد أنّ المعاني المتنوعة التي يمكن أن تدلّ عليها الكلمة تكون مؤقتة، وأن السّياق هو الذي يخلق للكلمة قيمتها الحضوريّة، ويخلّصها من دلالاتها السابقة

---

[1] الحارثي، عبدالوهاب، **دلالة السياق: منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم**، ط1، عمان، 1989م، ص86.

[2] المرجع السابق نفسه، ص86.

[3] انظر جون لاينز، **علم الدلالة**، ترجمة: مجيد الماشطة/ حليم فالح، كاظم باقر، كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق، 1980م، ص23.

[4] نهر، هادي، **علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي**، ط1، دار الأمل، إربد، 2007م ، ص263–264.

[5] أولمان، ستيفن، **دور الكلمة في اللغة**، ترجمة وتعليق وتقديم، د.كمال محمد بشير، د/ط، مكتبة الشباب، د/ت، ص57.

[6] محمود السعران، **علم اللغة** (مقدمة للقارئ العربي)، ص338.

المتراكمة في الذّاكرة[1]، لكن أهمية السياق لديه كانت تتجلى في التركيب اللغوي، وأهمل الجانب الاجتماعي للنصّ، ويظهر ذلك من خلال العديد من الأمثلة، يؤكد فيها أنّ سياق النّص يُحدّد معنى واحدًا للكلمة، مَنحيًا ما يطفو في الشعورِ من المعاني المختلفة للكلمة ذاتها[2]، ومن هذه الأمثلة: حين يُستعمل الفعل "يقصُّ" فالمستخدم- في الحقيقة- يستعمل ثلاثة أفعال مختلفة، هي: " الخياط يقصُّ الثوبَ " أو "الخبر الذي يقصُّه الغلام صحيح" أو "البدويّ خيْرُ مَنْ يقصُّ الأثر"[3]؛ فالفعل (يقصّ) حمل ثلاثة معانٍ، في كل جملة معنىً مختلف عن الجملة الأخرى؛ نتيجة السياق الكلامي الذي جاء فيه.

اهتم اللغويون العرب المحدثون بنظريات الغرب للمعنى، فأقبلوا على دراسة النظريات الدلالية، ومنها نظرية السياق أو " النظرة الاستاتيكية "، ومن هؤلاء اللغويين " تمّام حسان "؛ الذي تحدث عن سياق النصّ باعتباره مجموعة من العناصر المحيطة بموضوع التحليل، تمتد حتى التكوين الشخصي، والتاريخي، والثقافي، للمتكلم، ويدخل في حسابها الحاضر، والماضي، والمستقبل[4].

1.3.2 السّياق القرآني:

[1] ج.فندريس، **اللغة**، تعريب: عبد الحميد الدواخلي/ محمد القصاص، تقديم: فاطمة خليل، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 2014م، ص231.

[2] المصدر السابق نفسه ص228.

[3] المصدر السابق نفسه ص228.

[4] حسان، تمام، **مناهج البحث في اللغة**، د/ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2014م، ص263.

لا شكّ أن الله تعالى نزّل القرآن وأحكم تنزيله، وفضّله على سائر الكلام بطريقةِ نظْمه الدقيق، وبيانه المُحكم؛ إذ لأسلوبه البياني، وترتيب آيهِ ومفرداته، الركن الأساسي في السياق القرآني، فلا يمكن تفسير القرآن بإهمال هذه الجوانب المهمة فيه؛ فالسياق أصل من أصول التفسير التي يجب اعتمادها في تفسير كتاب الله عزوجل، ومن الواجب على المفسر عدم إهمال هذه الأبعاد السياقية، وعليه الأخذ بعين الاعتبار أن بترَ السياق المُراد عن باقي السياقات الأخرى، من شأنه أن يُخلّ بالمعنى المطلوب، ويَحيد عن المسار الصحيح.

بعد أنْ أوضحت الباحثة مفهوم السياق، الذي يجيء من التتابع، وعُرِّف بأنه إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحدته اللغوية لأداء المعنى، فالسياق القرآني لا يخرج عن هذا المسار، إلّا أن مضماره هو القرآن الكريم، وقد عُرّف بأنه: "تتابعُ المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية؛ لتبلغَ غاياتها الموضوعية، في بيانِ المعنى المقصود، دونَ انقطاعٍ أو انفصال[1]، كما عُرّف كذلك بأنه: "تتابعُ المفردات، والجمل، والتراكيب القرآنية المترابطة؛ لأداء المعنى"[2].

فالتتابع: توالي المعاني بعضها وراء بعض؛ لاستيفاء الغرض الأساسي من الكلام، إلا أنه في السياق القرآني يهدف _هذا التتابع_ إلى إبراز المعنى المقصود من خلال النّص؛ إذ يصل بالنص القرآني إلى أعلى درجات الفصاحة والبلاغة.

ويُعرّف لنا صاحب "دلالة السياق" السياق القرآني، بأنه مجموع الأغراض والمقاصد الكلية التي تدور عليها جميع معاني القرآن الكريم، إضافة إلى الإعجاز البياني الذي يشيع

[1] عبد الفتاح محمود، المثنى، **نظرية السياق القرآني**، ط1، دار وائل للنشر، عمان، 2008م، ص15.

[2] المطيري، عبد الرحمن، **السياق القرآني وأثره في التفسير** (رسالة ماجستير)، جامعة أم القرى، السعودية، 2008م، ص72.

في مفرداته. ويورد _أيضًا_ في هذا الموضوع، بأن السياق يتمثل في الآيات القرآنية التي تدور حول موضوع واحد، مع الأخذ بعين الاعتبار اختلافًا يسيرًا في بعض الكلمات وترتيبها، وفقًا للمقام الذي قيلت فيه[1].

يُلحظ أن تتابع المعاني القرآنية وترابطها في الآيات، وتوافقها في أدائها الأغراض والمقاصد العامة للشريعة الإسلامية، حسبما يستدعيه السياق، تصبّ في مجال إعجاز القرآن الكريم وبلاغته؛ وهذا ما ترنو هذه الدّراسة إليه، من خلال تبيان المعاني اللغويّة، والصّرفية، والنّحوية، وبيان ملاءمتها للسياق الذي جاءت فيه.

1.3.3: أنواع السياق القرآني:

قد يُضاف السياق القرآني إلى مجموعة من الآيات التي تدور حول موضوع واحد، وقد يقتصر على آية واحدة، وقد يكون له علاقة بجميع السورة، مع الأخذ بالحسبان السوابق واللواحق من الآيات القرآنية؛ إذ يُقسم السياق القرآني إلى سياق النّص (السياق اللغوي)، وسياق الموقف أو الحال، وستتوسع الباحثة في هذا الفصل في السياق اللغوي.

أولًا: السياق اللغوي (السياق الداخلي):

يتكون السياق القرآني من دوائر متداخلة تتآلف لإيضاح المعنى؛ فقد يضاف إلى مجموعة من الآيات التي تدور حول غرض أساسيّ واحد، وقد يقتصر على آية واحدة، وقد يمتد في السورة كلها، وقد يطلق على القرآن أجمعه.[1]

[1] الحارثي، عبد الوهاب، **دلالة السياق: منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم**، ص88-89.

(أ) : سياق القرآن

القرآن مبني على أغراض ومقاصدَ أساسيّة، وهذه المقاصد يعوَّل عليها في تفسير القرآن الكريم، بل يجب الأخذ بها في كلّ سورةٍ وآية حسبما يقتضي السياق. مقاصد القرآن ظاهرة فيه، وقد أجمل ابن عاشور مقاصد القرآن كلها في ثمانية:

الأول: إصلاح الاعتقاد، والثاني: تهذيب الأخلاق، والثالث: بيان التشريع، والرابع: سياسة الأمة وصلاحها وحفظ نظامها، والخامس: القصص وأخبار الأمم السالفة للتأسي بصالح أحوالهم، والسادس: التعليم بما يناسب حالة عصر المخاطبين، وما يؤهلهم إلى تلقي الشريعة ونشرها، السابع: المواعظ والإنذار والتحذير والتبشير، الأخير: الإعجاز بالقرآن ليكون آية دالة على صدق الرسول_عليه السلام.[2]

ومما يدخل في السياق اللغوي عند المفسرين ما وضعوه من قواعد للتفسير بالمأثور[3]، إذ يتطلب التفسير "استحضار النص القرآني جميعه عند تفسير بعضه؛ لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا، ومعرفة أوجه السياق اللغوي، وكيفية تحركها بما يؤكد ارتباط آي الذكر الحكيم بعضها ببعض"[4].

---

[1] الحارثي، عبد الوهاب، **دلالة السياق: منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم**، ص88.

[2] ابن عاشور، محمد الطاهر محمد (ت:1393هـ)، **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، د/ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج1، ص40–41.

[3] يتخذ المفسرون في البحث عن المعنى المطلوب في القرآن الكريم طريقة التفسير بالمأثور، التي تعتمد على القرآن، السنة، وأقوال الصحابة، إذ يقول ابن كثير في ذلك: " إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد بسط في موضع آخر، فإن أعياك فعليك بالسنة؛ فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة"، انظر:ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تح: سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999م، ج1، ص8.

[4] نهر، هادي، **علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي**، ص269.

وجاء السيوطي موافقًا لابن كثير في قوله: "من أراد تفسير الكتاب العزيز، طلبه أولًا من القرآن، فما أُجمل منه في مكان فقد فُسر في موضع آخر، وما اختُصر في مكان فقد بُسط في موضع آخر منه"[1]، وفي هذا إدراكهم الشديد لمبدأ تماسك النص، ليس على نطاق سورة أو آية فقط، وإنما يشمل القرآن بأكمله. ويمكن تعريف التماسك النّصي أنه: تلاحم الوحدات والعناصر المُشكّلة للنّصوص، وذلك من خلال مجموعة العناصر التي تربط جوانب النّص بعضها ببعض، فيصبح بذلك نصًّا قائمًا بذاته، ذا وحدة كليّة، يتميّز عن غيره من النّصوص الأخرى[2].

(ب): سياق السّورة

يتحدّد السياق العام للسورة من بدايتها حتى آخر حرف فيها[3]، فقد جاء القرآن الكريم مقسمًا إلى عدّة سورٍ، يتراءى للناظر إليها من الوهلة الأولى أنها متفرّقة، ومتفاوتة في المعنى؛ إلا أنها تأتلف تحت سياقٍ واحد تتكامل فيه معًا.

يقول محمد درّاز: إنّ المتفحّص في سورة من سور القرآن الكريم، التي تتناول أكثر من معنى واحد، وتواردت هذه الأسئلة في ذهنه: كيف بُدئت؟ وكيف خُتمت؟ وكيف تقابلت أوضاعها وتعادلت؟ فلن يجد في نظام معانيها ومبانيها إذا ما نزلت دفعةً واحدة، أم على

---

[1] السيوطي، جلال الدين (ت: 911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، د/ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م، ج4، ص200.

[2] خلاف، فطيمة، **آليات التماسك النصي في قصيدة فدوى طوقان هل تذكر ؟ دراسة لسانية نصية** (رسالة ماجستير)، 2016م، ص19.

[3] عبد الفتاح، المثنى، **نظرية السياق القرآني** ،ص77.

فترات متباعدة من الزّمن... فإذا هي بنية متماسكة قد بُنيت من المقاصد الكلية وفق أسس وأصول ثابتة[1].

(ج): سياق المقطع:

يتمحور تعريف المقطع بأنه النّص الذي تتّحد معانيه، ويتوافق معناه، ويؤدي غرضًا محدّدًا، ويُعرف بِـ "السياق الخاصّ"[2]، وتتكون السورة من عدة أغراض تتلاحم؛ لتؤدي المعنى المحدد لها، أو تتكون من غرض واحد، وهو ما يسمى بوحدة السورة، أو مقاصدها[3].

وقد سُمّي عند الشاطبي بـ " القضية "، يقول في ذلك: " فإنَّ القضيةَ وإِنِ اشتمَلَتْ على جملٍ، فبعضُها متعلقٌ ببعض، لأنَّها قضيةٌ واحدةٌ نازلةٌ في شيءٍ واحد"[4]؛ إذ حُصر المقطع باسم القضية التي تتكون من جمل متعالقة ببعضها بعضًا، يجب النظر فيما بينها، وإن طالت، كيما يُفهم المقصود ويُبين المعنى. ويشبّه لنا محمد دراز اتّحاد هذه المقاطع

---

[1] دراز، محمد عبد الله، **النبأ العظيم**، ط10، دار القلم، القاهرة، 2008م، ص 149 – 150.

[2] محمود، المثنى عبد الفتاح، **نظرية السياق القرآني**، ص90.

[3] المطيري، عبد الرحمن عبد الله، **السياق القرآني وأثره في التفسير**، ص107.

[4] الشاطبي، إبراهيم بن موسى (ت: 790هـ)، **الموافقات**، تح: أبو عبيدة مشهور آل سلمان، ط1 ، دار ابن عفان، 1997م ، ج3، ص314.

وتناسقها، وأداءها للغرض نفسه، بتلاحم الأعضاء في جسم الإنسان، التي تتشابك بالشرايين والعروق والأعصاب، وتؤدي عملًا واحدًا باختلاف وظائفها[1].

ويظهر الترجيح الدلالي في سياق المقطع أكثر منه في سياق السورة؛ لأن المقطع يدور حول موضوع واحد، ولا بد للمعاني المحتملة فيه أن تدور حول هذا الموضوع، فإن شذّ معنًى محتمل عن سياقه، رُجّح عليه معنى آخر منسجم مع السياق، إلا إذا كانت السورة ذاتَ سياق لا مقاطع فيه، فيتساويان في الوضوح[2].

(د): سياق الآية:

هو السياق الذي يُنظر فيه للمعنى الذي تؤديه الآية وغرضها، فإن حصل خلاف في فَهم المعنى، فيُنظر حينها لما قبلها وما بعدها من آيات، ويُسمى بالسياق الأخصّ[3].

والآية في القرآن الكريم من حيث المعنى نوعان: الأول: مستقل، يقوم على معنى تام دون مشاركة الآيات المجاورة في بيان المعنى، والآخر: لا يتم معناها إلا بمشاركة الآيات المجاورة، وهي الآيات الأكثر شيوعًا في القرآن الكريم[4]، ويتم الترجيح الدّلالي من خلال النظر إلى سياق الآية السابق واللاحق، بالإضافة إلى اقترانها بالآيات المجاورة المتممة لمعناها[5].

---

[1] محمد دراز، **النبأ العظيم**، ص188.

[2] محمود، المثنى عبد الفتاح، **نظرية السياق القرآني**، ص93.

[3] محمود، المثنى عبد الفتاح، **نظرية السياق القرآني**، ص96.

[4] المرجع السابق نفسه،ص 96–97

[5] المرجع السابق نفسه، ص97.

ومن أمثلة النوع الثاني ما ذكره الإمام الطبري عند قوله تعالى: **{وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ}** [البقرة: 41]؛ إذ ذكر في معنى الآية تأويلين، الأول: أن المقصود به محمد – صلى الله عليه وسلم– والآخر: كتاب المخاطبين من أهل الكتب الأخرى، ثم قال إنّ هذين التأويلين بعيدان عن الصحة؛ وذلك لأن الله _عزوجل_ أمر المخاطبين في أول الآية، بالإيمان بما أنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم– والذي أنزله الله في عصر محمد هو القرآن الكريم، وليس المقصود النبيّ –عليه الصلاة والسلام– ؛ لأنه رسول مرسل، لا قرآن منزل، فالمُنزل هو الكتاب[1]؛ وبذلك يكون الإمام الطبري استعان بسياق الآية؛ لتحديد المعنى بدقّة، دون وقوع القارئ في اللبس.

[1] الطبري، محمد بن جرير (ت:310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تح: عبدالله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر للطباعة والنشر، 2001م، ج1، ص560– 562

الفصل الثَّاني: الشّاهد القرآني: مقاربة بين المعجميين والمفسرين.

المبحث الأوّل: المفسرون والسّياق.

المبحث الثّاني: المعنى المعجمي.

- **المشترك اللّفظي:**

(أ) المشترك في كلمة (الأمر).
(ب) المشترك في كلمة (أُمّة).
(ج) المشترك في كلمة (آية).
(د) المشترك في كلمة (بغى).

- **الأضداد.**

(أ) غَبَرَ (ب) فَكِهَ (ج) ظنَّ (د) وَرِيَ (هـ) شَرِيَ

المبحث الثّالث: المعنى الصّرفي.

(أ) صيغة أفعَلَ.
(ب) صيغة فاعَلَ.
(ج) صيغة استَفعَلَ.
(د) صيغة فعَّلَ.
(هـ) صيغة تفَعَّلَ.
(و) صيغة افتَعَلَ.
(ي) صيغة فعَّال.

المبحث الرّابع: الأدوات النحويّة ما بين المعنى المعجمي والمعنى النّحوي.

1. (أن).
2. (أم).
3. (إذ).
4. (إذا).
5. (ما).

2: الفصل الثَّاني: الشاهد القرآني: مقاربة بين المعجميين والمفسرين.

رصدت مئات الشواهد القرآنية التي وردت في المعجم الوسيط ليُدلّل على المعنى المطروح بين ثنايا صفحاته، ويوضّح أن السياق في الشواهد المطروحة يحمل معنىً محدّدًا، مُنحيًا المعاني الأخرى التي تدور حول معنى اللفظة المحددة. وفي هذا الفصل بمباحثة الثلاثة التطبيقيّة، ستقوم الباحثة بتحرّي المعنى والمقارنة ما بين المعجم الوسيط والمعاجم القديمة، وما جاء به المفسرون في سياق الشواهد القرآنية، مراعيةً في كل مبحث العنوان الذي يحمله.

2.1: المبحث الأوّل: المفسرون والسّياق

أحيانًا نقرأ كلمة ما، ونفهم معناها على نحوٍ ما، ثمَّ نعاود تعديل معناها في أذهاننا عند متابعة القراءة؛ ذلك أنها مع سياق الكلام أصبحت تحمل معنى مختلفًا يتناسب والسياق اللغوي الذي قرأناه، وإذا كان للكلمة معانٍ عدّة، فإننا نجد أن السياق يحدد معنى هذه الكلمة، ويُنحّي المعاني الأخرى التي تدور حولها[1].

[1] الخولي، محمد علي، **علم الدلالة (علم المعنى)**، ص69.

فنرى أن للكلمة تأثيرًا على معنى الجملة، ولكن أحيانًا يحدث أن الجملة تأخذ هذا التأثير في معنى الكلمة، وهذا ما يسمى بالمعنى السياقي[1].

تزخر اللغة العربيّة بدوالّ جمّة، إذ لا يمكن تضييق دائرة الدلالة على االدّوال بإهمال دلالة السّياق، فلا يتحدد المُراد منها إلّا في ضوء سياقها؛ فدلالة السياق القرآني ذات أهميّة بالغة في تفسير كلام الله –سبحانه وتعالى– فإذا أهملها المُفسّر، وقع في الزّلل والخطأ.

لقد أولى العلماء عناية كبيرة للسياق القرآني؛ لما له من دور كبير في تحديد المعنى المراد، وإنّ إهمال النظر في كامل السياق الذي وردت فيه الآيات القرآنية، قد يقود إلى الوقوع في الزلل _كما ذكرنا آنفًا_، والتفسير الخاطئ، بعيدًا عمّا قصده الحقّ تبارك وتعالى؛ فكم من خطأ نشأ في فهم المعاني نتيجة اجتثاثها من وسط السياق الذي تكون فيه، دون النظر والتأمل فيما سبقها أو لحقها، وقد يحتاج الأمر النظر إلى كامل السورة؛ بغية تحديد المعنى الدقيق المراد من الآية.

يقول ابن الجوزيّة في إبرازه لأهمية السياق في فَهم دلالة النّص: إن "السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدّلالة. وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم"[2]. ومن الذين أسهموا في إبراز دور السياق واستثمروه الراغب الأصفهاني؛ فقد أثنى الزركشي على منهجه وهو يتحدث عن تفسير بعض آي القرآن الذي لم يرد فيه نقل، إذ قال: "وطريق التوصل إلى فهمه: النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب، ومدلولاتها، واستعمالاتها، بحسب السياق،

[1] المرجع السابق نفسه، ص69.

[2] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت:751هـ)، **بدائع الفوائد**، د/ط، دار الكتاب العربي، بيروت، د/ت، ج4، ص9–10.

وهذا يعتني به الراغب كثيراً في كتاب (المفردات)، فيذكر قيدًا زائدًا على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ؛ لأنه اقتنصه من السياق"[1].

وتستمدّ دلالة السّياق القرآني أهميتها من كونها تعتمد على تفسير القرآن بالقرآن نفسه؛ إذ يُعدّ هذا التفسير من أصحّ الطرق؛ "فما أُجْمِلَ في مكان فإنه قد فُسِّرَ في موضع آخر، وما اخْتُصِر من مكان فقد بُسِطَ في موضع آخر"[2]، فقد اقتفى المفسرون أثر النبيّ_صلى الله عليه وسلم_ في التفسير؛ فكان_عليه السّلام– يتّبع أسلوب تفسير القرآن بالقرآن، واستخدام دلالة السّياق؛ لمنع الفَهم المغلوط للآيات القرآنية، فهو أفصح العرب، وأعلمهم بدلالات ألفاظ اللغة العربيّة؛ ومن ذلك ما رُوي عن ابْنِ مَسْعُودٍ_رضي الله عنه_ أنه قال: "لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: **{الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ}** [الأنعام: 82] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– ، وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : لَيْسَ كَمَا تَظُنُّونَ إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ: **{يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}** [لقمان: 13]"[3].

فسّر النبي –صلى الله عليه وسلم– معنى الظلم بالشّرك، واستعان بذلك من خلال سياق آية قرآنية أخرى تُجلّي المعنى، وتزيل اللّبس الواقع في أذهان الصحابة – رضوان الله عليهم–، وبذلك يكون _عليه السّلام– قد فسّر القرآن بالقرآن، وتَجنّب الوقوع في الخطأ.

---

[1] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين (ت:502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تح: صفوان عدنان الداودي، ط1، دار القلم، الدار الشامية، دمشق–بيروت، 1912هـ، ص25.

[2] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس (ت:728هـ)، **مقدمة في أصول التفسير**، د/ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1980م، ص39.

[3] ابن بطال، أبو الحسن علي(ت:447هـ)، **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط2، مكتبة الرشد السعودية، 2003م، ج8، ص594.

أما السياق والقرائن: "فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه، وهي المُرشدة إلى بيان المجملات، وتعيين المحتملات"[1].ويرى صاحب كتاب" دلالة السياق: منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم"، أنّ القرينة أساس تحديد المعنى للمفردات اللغوية؛ فقد يكون في السياق من القرائن التي تحوّل مسار الكلمة من أصل وضعها إلى معنى آخر لا يبدو جليًّا للقارئ، إلا بعد الأخذ بعين الاعتبار هذه القرائن[2].

ومن الأمثلة الحيّة على ذلك؛ ما ورد عن أهل العلم في قولهم إن أزواج النبيّ – صلى الله عليه وسلم– لا يدخلن في أهل بيته في قوله تعالى: {**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**} [الأحزاب:33]، فإن قرينة السياق صريحة في دخولهن؛ لأن الله تعالى قال: {**قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ**} [الأحزاب:28]، ثم قال لهن في خطابه نفسه: {**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**} [الأحزاب:33]، ثم قال بعده: {**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ**} [الأحزاب:34]"[3].

وقد أكد الإمام ابن العربي (ت 543هـ) وجوب مراعاة " مَسَاقُ الْكَلَامِ وَمَنْحَى الْقَوْلِ "[4] عند التفسير، وذكر ذلك في تفسير قوله تعالى : {**فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ**} [النحل: 69] إذ اختلف المفسرون في مرجع الضمير (الهاء) في (فيه) فقالوا: إن الهاء تعود إلى القرآن الكريم، أي

---

[1] ابن دقيق العيد، تقيّ الدّين (ت:702هـ)، **إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام**، تح: محمد حامد الفيقي، د/ط، 1955م، ج2، ص19.

[2] الحارثي، عبدالوهاب، **دلالة السياق: منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم**، ص86.

[3] الشنقيطي، محمد الأمين (ت:1393هـ)، **أضواء البيان، في إيضاح القرآن بالقرآن**، د/ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1995م، ج6، ص237.

[4] ابن العربي، أبو بكر بن العربي المالكي (543هـ)، **أحكام القرآن**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3، ص138.

القرآن شفاء للناس، ويقول الإمام ابن العربي: إن هذا قول بعيد؛ إذ إنّ سياق الكلام كلّه يدور حول العسل، وليس القرآن هو المقصود[1].

يُستنتج مما سبق، أنّ على القارئ الالتفات إلى أول الكلام وآخره، ولا يقتصر في النظر إلى أوله دون آخره، ولا في آخره دون أوله؛ فإن الكلام –وإن اشتمل على جمل كثيرة– فأجزاؤه متعلقة بعضها ببعض، وجميعها تحمل المعنى العام للنصّ؛ فلا مَحيص للمتفهّم من رد آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره؛ فإن فرق القارئ النظر في أجزائه؛ فلا يتوصل به إلى المعنى المراد[2].

و"المتأمل في خطاب العلماء المفسّرين يُدرك أنهم لم يقتصروا على تحديد وسائل فَهم الخطاب، وإنما عملوا على إبراز الوسائل التي تساعد على ترجيح معنى دون آخر، وتقوية دلالة على حساب غيرها من الدلالات المحتملة؛ إذ لا يُكتفى بالدلالات اللغوية المجرّدة، بل لا بُدَّ من مراعاة مجموع القرائن"[3]، وفي ذلك يقول الآمدي: " دلالات الألفاظ ليست لذواتها، بل هي تابعة لقصد المتكلم وإرادته"[4]. وقد لخّص الشيخ محمد رشيد رضا قاعدة الترجيح بالسّياق في قوله: "إن أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ موافقته لما سبق من القول، واتفاقه مع جملة المعنى، وائتلافه مع القصد الذي جاء له الكتاب بجملته"[5].

---

[1] ابن العربي، **أحكام القرآن**، ج3، ص138

[2] الشاطبي، **الموافقات**، ج4، ص266.

[3] عروري، محمد إقبال، **الوظيفة الترجيحية للسياق عند المفسرين**، مجلة آفاق الثقافة والتراث،2001م، مج:9، ع35، ص6.

[4] الآمدي، أبو الحسن سيد الدين (ت: 631هـ)، **الإحكام في أصول الأحكام**، تح: عبد الرازق عفيفي، د/ط، المكتب الإسلامي، بيروت، د/ت، ج1، ص14.

[5] الحسيني، محمد رشيد رضا (ت:1354هـ)، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، د/ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ج1، ص20.

والمتفحّص في كتاب الله _تعالى_، يرى أن دلالة السّياق القرآني أعمق تأثيرًا من سائر السياقات؛ لأن القرآن الكريم خالٍ من النواقص، ولا يطرقه احتمال الخطأ؛ فنجد أنّ السياق القرآني يتحدث عن المعنى نفسه مرة بعد مرة، وفي كل مرة نرى أن هناك معنًى جديدًا، من خلال التفصيل شيئًا فشيئًا، دون أن نشعر أن هناك تكرارًا لا جدوى منه، إنما يتمثل لنا المعنى بشكل مُعجز رهيب[1].

2.2: المبحث الثّاني: المعنى المُعجمي.

المعنى هو أدق جزء من أجزاء الكلمة، ففي العادة لا يقع خلاف على شكل الكلمة الصوتي، أو الحَرفي، أو على توزيعها النحوي، بل المسألة الدقيقة هي معنى الكلمة[2].

لا بد أن تسعى دراسة اللغة للوقوف على المعنى الذي يقصده المتكلّم في كلامه، ابتداءً من الأصوات، وانتهاءً بالمعجم، ويمر في أثناء ذلك بالبناء الصرفي للكلام، والدلالة

[1] حوّى، سعيد، **الأساس في التفسير**، ط6، دار السلام، القاهرة، ج3، 1424هـ، ص1367.

[2] الخولي، محمد علي، **علم الدلالة (علم المعنى)**،ص190..

النحوية التي يحملها، بالإضافة إلى السياق الثقافي أو الاجتماعي الذي يقتضيه المقام؛ لأن المعجم وحده لا يفي بالغرض في إيصال المعنى المُراد، فلا بدّ من الرجوع إلى المعنى السياقي لتحديد المعنى الدقيق للفظة[1].

وفيما يأتي ستناقش الباحثة مجموعة من الشواهد القرآنية التي جاءت في المعجم الوسيط، تدرجها تحت عنوان "المشترك اللفظي" في القسم الأوّل، و"الأضداد" في القسم الثّاني.

المعنى المُعجمي:

لكل كلمة في اللغة معنى أصيل يشير إلى دلالة معينة، يطلق عليه البعض المعنى الدلالي، وهو ذاته المعنى القاموسي الذي تدل عليه الكلمة[2].

تتعلق هذه الدلالة بدلالة الكلمة خارج سياق لغوي معين؛ أي أن لكل كلمة معنىً معجميًا خاصًا به، تستقل بها هذه الكلمة عما يمكن أن توحيه أصواتها أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية لها[3].

من الصعب تحديد معنى الكلام في حياتنا اليومية، فنحن نرى أن عبارة (صباح الخير)، تحمل معنى تحيّة الصباح في القاموس، ونجدها تحمل ما يزيد على عشرة معان إذا نُظر إليها من خلال سياقات مختلفة؛ فنجد أن القاموس لا يمكنه أن يحصر جميع السياقات التي تدور حولها هذه العبارة، وهذا ينطبق على جميع العبارات والكلمات الأخرى، وهكذا

[1] معاتقي، نادية، **إسهام الدارسين العرب في إرساء أسس علم الدلالة (رسالة ماجستير)**، 2015م، ص26.

[2] الخولي، محمد علي، **علم الدلالة (علم المعنى)**، ص72.

[3] أنيس، إبراهيم، **دلالة الألفاظ**، ص48.

يحتاج تحديد المعنى إلى مقاييس أخرى غير مجرد النظر في القاموس، ولا يمكن فصل معنى الكلام، بأي حال من الأحوال، عن السياق الذي يقع فيه[1].

وكان جهد المعجميين العرب القدماء في وضع معاني مفردات العربية يستند إلى الاستعمال الفعلي للغة، وإلى المقام الذي يحوي نشاطها التواصلي، والمقصود بالمقام: السياق والظروف المحيطة بالنص اللغوي، من تاريخية، واجتماعية، وسياسية، ودينية، وغيرها من الظروف التي توجّهُ دلالة النصوص الإبداعية، كما أن كثرة المصنفات التي وضعها اللغويون القدماء، ككتب النوادر، واللهجات، وغريب القرآن وغيرها، تدل على إدراكهم أن المعنى المعجمي لا يتم إلا من خلال تتبع حركته الاجتماعية داخل السياق الذي تجري فيه، فتنوع استعمالات الكلمة، وتعدد أبنيتها القياسية، يعود إلى وظيفتها السياقية وطبيعة مستعمليها ومقاصدهم، وحاجاتهم التي يعبرون عنها، ضمن سياق يحيط بها ويوجه استعمالها[2].

ومن أمثلة ذلك ما أورده ابن منظور في "لسان العرب" عن المعنى الاجتماعي للكلمة، فذكر الكلمة وأعطى وصفًا تفصيليًا للمحيط الذي ترد فيه[3]، ومن ذلك ما أورده في مادة (عرب)، حيث قال: "ورجلٌ أعرابيٌ بالألفِ إذا كانَ بدويًا، صاحبَ نجعةٍ وانتواءٍ وارتيادٍ للكلأِ، وتتبعٍ لمساقطِ الغيث، وسواءٌ كان من العربِ أو مواليهم، ... والأعرابيُ إذا قيل له: يا عربيٌ فرحَ بذلك وهشَّ له. والعربيُ إذا قيلَ لهُ يا أعرابيٌ غَضِبَ لهُ، فمَنْ نزلَ الباديةَ أو جاورَ

[1] السعران، محمود، **علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)**، ص263–265.

[2] نهر، هادي، **علم الدلالة التطبيقي**، ط1، دار الأمل، إربد، 2007م، ص284–285

[3] أبو الفرج، محمد أحمد، **المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث**، ط1، دار النهضة، بيروت، 1966م، ص121.

البادين، وظَعنَ بظعنِهم وانتوى بانتوائِهم: فهُم أعرابُ، ومَنْ نزلَ بلادَ الريفِ واستوطنَ المُدنَ والقرى العربيةَ وغيرها ممن ينتمي إلى العربِ: فهُم عربٌ وإنْ لم يكونوا فصحاء ..."[1].

جاء ابن منظور بتفصيل معنى الكلمة ضمن نطاقها الاجتماعي؛ إذ تغيّر معنى الكلمة نفسها وفق سياقاتها المختلفة، والمكان الذي تقال فيه، وحال من قيلت فيه، وذلك يصب في مجال سياق الحال، فهو دليل على اهتمام المعجميين العرب بالسياق ودوره في تحديد المعنى الدقيق للكلمة، ومراعاتهم للحال الذي تَرِد فيه.

2.2.1 المُشترك اللفظي:

أورد ابن منظور عدة معانٍ تصبُّ في معنى **المشترك لغةً**؛ وهي: "فريضة مشتركة: يستوي فيها المقتسمون، وطريق مشترك: يستوي فيه الناس، واسم مشترك: تشترك فيه معان كثيرة، كالعين ونحوها"[2].

وجاء في الوسيط معنى (الْمُشْتَرك): رجل مُشْتَرك مهموم يحدث نَفسه، وَلَفظ مُشْتَرك لَهُ أَكثر من معنى، وَمَال أَو أَمر مُشْتَرك لَك ولغيرك فِيهِ حِصَّة"[3].

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب** ، مادة "عَرَبَ".

[2] **لسان العرب**، مادة (شَرَكَ).

[3] **المعجم الوسيط**، ملدة (شَرَكَ).

أما المشترك اللفظي اصطلاحًا، فكان سيبويه في كتابه "الكتاب" أوّل الذين تحدّثوا حول هذا المصطلح بقوله: "اتّفاق اللفظيْن واختلاف المعنييْن"[1]. وتسمي الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو: عين الماء، وعين المال، وعين السحاب[2].

وقد حدَّ أهل الأصول المشترك بأنه اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة، واختلف الناس فيه، فالأكثرون أجمعوا على أنه ممكن الوقوع، لجواز أن يقعَ من وَاضِعَيْن، يعبّر أحدهما عن معنىً معيّن بهذا اللفظ، ويجيء آخر ليُعبّر باللفظ نفسه عن معنى آخر ويَشْتَهِر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادته المعنيين[3].

وفيما يأتي، ستعرض الباحثة مجموعة من الشّواهد التي تشترك في اللفظة نفسها، وتُبيّن ما جاء من افتراقٍ واتّفاقٍ في المعنى بينها.

أ) المشترك في كلمة (الأمر):

_ قال تعالى: {**لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ**} [آل عمران:128].

_ قال تعالى: {**وَقُضِيَ الْأَمْرُ**} [البقرة:210].

في البحث عن كلمة (الأمر) في المعاجم نجد أنها ذات دلالات مختلفة؛ ففي المعجم الوسيط، نجد أنها تحمل دلالة الحال والشّأن[4]. أما في مقاييس اللغة فـ"الهمزة والميم والرّاء

---

[1] سيبويه، **الكتاب**، ج1، ص24.

[2] السيوطي، جلال الدين (ت: 911هـ)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تح:فؤاد علي منصور، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998، ج1، ص292.

[3] السيوطي، جلال الدين، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ج1، ص292.

[4] **المعجم الوسيط**، مادة (أمَرَ).

أصول خمسة: الأمر من الأمور، والأمر ضدّ النّهي، والأمر النّماء والبركة بفتح الميم، والمعلّم، والعجب"[1].

وكذا الأمر في لسان العرب، إذ يقول ابن منظور: "والأمر: واحد الأمور، يُقال: أمر فلان مستقيم، وأموره مستقيمة. والأمر: الحادثة، والجمع أمور"[2].

يُلحظ أن المعاجم سالفة الذّكر عالجت اللفظة في إطارٍ واحد، إذ تلتقي جميعها في أن لفظة (الأمر) تتمحور حول معنى الحال أو الحادثة، أما بالرّجوع إلى التفاسير، فنرى أنّ المفسرين أسهبوا في حديثهم عن معنى (الأمر)، وكان المعنى أعمّ وأشمل مما كان عليه في المعاجم؛ فبالرّجوع إلى تفسير الطبري وغيره من المفسرين نجد أن كلمة (الأمر) في قوله تعالى: **{لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ}** [آل عمران:128]، تعني أنه ليس لك من الحكم شيء في عبادي، إلا ما أمرتك به، وقد نزلت هذه الآية في مشركي قريش، عندما آذوا رسول الله_ صلى الله عليه وسلّم_ ونزلت منه الدّماء، فأخذ يدعو عليهم، فنزلت الآيات للرسول_ عليه السلام_ أنّ توقيف الأمور كلها بيد الله وحده، وأنه وحده الذي يتكفل بتوبتهم، أو عذابهم[3]،

---

[1] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادة (أمَرَ).

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (أمَرَ).

[3] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج7، ص151./ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (ت: 538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، ج1، ص413./ ابن عطية، أبو محمد عبدالحق،(ت:542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تح: عبدالسلام عبدالشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ، ج1، ص505./ الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر (ت:606هـ)، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ، ج1، ص206./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج2، ص99./ البقاعي، إبراهيم بن عمر (ت: 885هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، د/ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د/ت، ج5، ص60./ النحّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت:338هـ)، **معاني القرآن**، تح:محمد علي الصابوني، ط1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1409هـ، ج4، ص199.

وفي هذا تقريب لما استبعده النبي_ عليه السّلام_ من توبة لهؤلاء المشركين، وطمع في إسلامهم[1].

أما ابن عاشور فقال: (الأمر): أي الشأن، و(ال) فيها للعهد، أي من الشأن الذي عرفتموه وهو النصر، أو الاشتغال بشأن ما صنع الله بالذين كفروا، من قطع طرفهم، أو توبة عليهم، أو تعذيب لهم؛ أي فذلك موكول إلى الله_تعالى_ يتم تحقيقه متى شاء، فلفظ (الأمر) مقرون بـ(ال) التعريف، بمعنى شأن المشركين، والتعريف فيه عوض عن المضاف إليه[2].

فنرى أن المعجميين، التقوْا في معنى"الأمر" مع المفسرين؛ إذ كان المعنى يدور حول الحال، أو الشأن الذي يخصّ الكفّار، لا سيّما في المعجم الوسيط _ محور الدراسة_؛ فالله وحده من يتكفّل بحالهم ومصيرهم، وفي ذلك مغزى، وحكمة من الله كما أسلفت الباحثة الذكر.

أما في قوله تعالى: {**وَقُضِيَ الْأَمْرُ** ۚ} [البقرة:210]، فجاء معنى الأمر في هذه الآية في المعجم الوسيط: الحادثة، والطّلب، أو المأمور به[3]، وجاء في المعاجم الأخرى بمعنى الأمور[4]، والحادثة[5]. وقد أسلفت الباحثة الذّكر بشكل موسّع عن معنى هذه اللفظة.

أما في التفاسير، فيقول الطبري: إلى الله يؤول القضاء بين خلقه يوم القيامة، والحُكم بينهم في أمورهم التي جَرت في الدّنيا. فالأمر هنا هو فصل القضاء بالعدل بين الخلائق،

---

[1] القرطبي، أبو عبدالله محمد (ت:671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تح: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1964م، ج4، ص199.

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،ج5، ص80.

[3] **المعجم الوسيط**، مادّة (أمَرَ).

[4] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادّة (أمَرَ).

[5] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (أمَرَ).

ومُجازاة أهل الإحسان بالإحسان، وأهل الإساءة بالإساءة[1]، وأنّ هذا الأمر تنبيه لهم بأنه كائن، إذ لا يمكن تلافيه[2].

وإنّما أدخل _جلّ ثناؤه_ "الألف واللام" في "الأمور"؛ لأنه عنى بها جميع الأمور، دون استثناء[3].

"وقُضي الأمر" معناه: ويقتضي الأمر، فوُضع الماضي موضع المستقبل، أي "وسوف يُقضى الأمر"، ألا وهو العذاب والحساب الذي سيحلّ بالذين كفروا بما جاء به

[1] الطبري، **جامع البيان**، ج4، ص269/ الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص254/ ابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، ج1، ص284/ الرّازي، **مفاتيح الغيب**، ج5، ص361/ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج2، ص423/ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2، ص287./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج3، ص26. النحّاس، **معاني القرآن**، ج1، ص156.

[2] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص676.

[3] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج4، ص270.

محمّد_صلى الله عليه وسلّم_؛ فالفعل هنا للاستقبال، تنبيهًا على تحقيق وقوعه[1].

يُلحظ أن المفسرين جاؤوا بالمعنى بشكل موسّع وأدقّ عمّا جاء به أصحاب المعاجم؛ إذ عرّجوا على أسباب النّزول للآيتين، وتوسّعوا في تركيب اللفظة، ودخول "ال" التعريف عليها، وما تقتضيه من إضمار لكلمات محذوفة، من مثل "الأمر" في الآية الأولى، والإسهاب في ذكر السياق الذي جاءت فيه الآية التي احتوت اللفظ.

من الممكن أنّ ثمّة رابطًا بين المعنى الذي جاءت به المعاجم المذكورة سالفًا للفظة "الأمر"، وبين ما جاء به المفسرون، وإن بدا للوهلة الأولى مختلفًا؛ إذ نرى أنّ "الأمر" في المعاجم جاء بمعنى الحادثة أو الشأن أو الحال، وكلّها تصبّ في منبعٍ واحدٍ للمعنى. أما ما جاء به المفسرون في توضيحٍ لمعنى "الأمر" من خلال سياق الآيتيْن، فيتمحور حول معنى "الشأن": أي حال الكافرين ومصيرهم، وذلك كله بيد الله_عزّوجل_، وبالتالي فإنّ السياق هو البوصلة التي توجّه المعنى إلى جهة واحدة، وتنحي المعاني الأخرى التي قد تحتملها اللفظة.

ب) المُشترك في كلمة (أُمّــة):

ورد في المعجم الوسيط ثلاثة شواهدَ قرآنية احتوت لفظة "أُمّــة"؛ للاستشهاد بالمعنى الذي أُورد فيه، وهي كالآتي:

_ **{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}** [النّحل:120].

_ **{بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ}** [الزّخرف: 22].

[1] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج5، ص361/ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2، ص287.

_ { **وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**} [هود:8].

في الآية الأولى، جاء معنى "أمة" كما ورد في المعجم الوسيط: الرجل الجامع لخصال الخير، كما أن لهذه اللفظة معاني أخرى في سياقات مختلفة، فالأمة: الجماعة من النّاس أكثرهم من أصل واحد، وتجمعهم صفات موروثة، ومصالح وأماني واحدة، والرّجل الجامع لخصال الخير، والطريقة، والحين، والمدّة، والقامة، ومظهر الوجه، والعشيرة من الرّجل...[1].

أما ابن فارس فذكر أنّ الأمة: الدّين، وكذلك كُل مَن كان على دين الحقّ، مُخالفًا لسائر الأديان، فهو أُمّة، وكل جيل من النّاس أُمّة، وهو كذلك الإمام الذي يُهتدى به، وقد تكون الأمّة جماعة العلماء[2].

وقد جمَع ابن منظور ما جاء من معانٍ للفظة "أُمّة" على نحو أشمل وأعمّ؛ فمعنى الأمّة في الرّجل: المنفرد عن سائر النّاس، فهو أُمّة وحده، وقيلت في نبي الله إبراهيم_عليه السّلام_ أنّه كان أمّة؛ أي كان على دين الحقّ مخالفًا لسائر الأديان، وقيل هو أمّة: أي معلّمًا للخير، جامعًا له[3]. ويتوافق مع ذلك ما ذكره معجم الكليّات؛ فالأمة –كما أورد– تطلق على الرّجل الجامع لخصالٍ محمودة، وتطلق على الرجل المُنفرد بدين، وعلى الدّين، والملّة، والطريقة التي تُؤمّ[4].

---

[1] **المعجم الوسيط**، مادّة (أَمَمَ).

[2] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادة (أَمَمَ).

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (أَمَمَ).

[4] الكفوي، أبو أيوب بن موسى (ت:1094هـ)، **الكليات**، تح: عدنان درويش_محمد المصري، د/ط، مؤسسة الراسلة، بيروت، د/ت، ص181.

أما المفسرون فقد ذكروا معاني تطابق _إلى حدٍّ كبير_ ما جاءت به المعاجم سابقة الذّكر، في تفسيرهم لمعنى "أُمّة" في قوله تعالى: {**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**} [النّحل:120]؛ إذ جاء في مؤلفاتهم أنّ أصل الأُمّة: الجماعة تجتمع على دينٍ واحد، وملّة واحدة، وهي توحيد الله، واتباع أوامره، وجاءت لفظة "أُمّة" في الآية، تُدلّل على أن إبراهيم_عليه السّلام_ إمامًا في الخير يُقتدى به، وهو الذي يُعلّم النّاس الخير، ويُؤتمّ به في الدّين، أي بمعنى "مأموم"؛ لأنه كان وحده أمّة من الأمم، لكماله في جميع صفات الخير، وقيل: كان وحده مؤمنًا، والناس كلهم كفار[1].

وجاءت أيضًا بمعانٍ مشتركة بين: العين، والقامة، والجَمع الكثير من النّاس، وتأتي بمعنى الرّجل العالم، أو الملك، أو المنفرد بطريقة وحده[2].

يلحظ مما سبق أن معاني المعجم تتفق والمعاني التي قدمتها التفاسير، بزيادة أنّ التفاسير ذكرت في سياق الآية أنها تعني الجماعة المجتمعة على دين واحد، فكان النبي إبراهيم –عليه السلام– وحده بأمة؛ لاكتمال صفاتِ الخير فيه، ولتفرّده بإيمانه عن بقية قومه.

أما في قوله تعالى: {**بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ**} [الزّخرف: 22]، فجاءت "أُمّة" هنا في المعجم الوسيط بمعنى الدّين[1]. وكذلك في "المحرر

---

[1] الطبري، **جامع البيان**، ج4، ص277/ الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص641–642/ ابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، ج3، ص430/ الرّازي، **مفاتيح الغيب**، ج20، ص283–284/ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص524–525/ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج14، ص315–316./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج10، ص197./ القيرواني، يحيى بن سلام (ت:200هـ)، **التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه**، تح: هند شلبي، د/ط، الشركة التونسية للتوزيع، 1979م، ص47./ النحّاس، **معاني القرآن**، ج4، ص111./ الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص86.

[2] ابن عطيّة، **المحرر الوجيز**، ج3، ص430.

الوجيز"[2]، وقرئت: "على إمّة"، بالكسر، وكلتاهما من الأمّ، وهو القصد، فالأُمّة: الطريقة التي تُؤَمّ، أي: تُقصد، والأمّة: الحالة التي يكون عليها الآمّ، وهو القاصد[3]، وتأتي بمعنى النّعمة[4].

وجاءت "أُمّة" في قوله تعالى: { **وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**} [هود:8]، أي إلى وقتٍ محدود، وسنين معلومة، وأجل معدود، وأمَدٍ محصور، وقيل: للسنين المعدودة، وقد سُميت الأمّة بالمدّة؛ لأنها تمضي فيها أمّة من النّاس، وتُحدّث فيها أُخرى، فهي على هذه مدّة طويلة[5].

من المُلاحظ أنّ المعاجم فصّلت في معنى "أُمّة" أكثر مما جاءت به التفاسير؛ إذ راعت المعنى وفق جميع الحالات التي يمكن أن يتطرّق لها سياق الكلام، لذلك كانت المعاني لهذه اللفظة متنوّعة وكثيرة. أمّا ما تناولته التفاسير من معاني "أُمّة" فكانت أكثر حصرًا؛ إذ كان لسياق الآية دور كبير في تحديد أُطر المعنى، فمثلًا: معنى "أمة" في الآية الأولى: تمحور حول الجماعة من الناس الذين يعتنقون ملّة واحدة، وفي الرّجل الجامع

---

[1] **المعجم الوسيط**، مادة "أمم".

[2] الطبري، **جامع البيان**، ج13، ص243./ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج5، ص50./ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج7، ص206./ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2، ص106./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج16، ص74–75./النحّاس، **معاني القرآن**، ج2، ص214./ الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص86.

[3] الزمخشري، **الكشاف**، ج4/ ص245.

[4] ابن عطية، المحرر الوجيز، ج5، ص50./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج16/ ص75.

[5] الطبري، **جامع البيان**، ج15/ ص252./ الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص381./ ابن عطيّة، **المحرر الوجيز**، ج3، ص153./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج17، ص321./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص267./ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج12، ص10، القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج9، ص9./ السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدّين (ت:756هـ)، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، تح: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، 1996م، ج1، ص120./ القيرواني، **التصاريف**، ص151./ النحّاس، **معاني القرآن**، ج3، ص333.

لخصال الخير، وجاءت لفظة "أمّة" في الآية الثانية: تشترك في المعنى مع سابقتها، بالإضافة إلى معنى "النّعمة"، أمّا سياق الآية الثالثة: فكان المعنى مختلفًا فيه عمّا جاء في السّابق، فكانت "الأمّة" بمعنى الوقت المحدود، والمدّة المعدودة، أي الجيل الذي يذهب ويأتي آخر يُحدّث به.

فنرى أن المفسرين جاؤوا بمعانٍ تداخلت ومعاني المعجميين للفظة "أمّة"، لكنّهم لم يتطرقوا إلى جميع المعاني التي ذكرها المعجميون؛ إذ إنّ سياق الآيات حدّد المعنى وخصّصه، كي لا يخرج عن إطار الآية ومعناها المُراد.

ج) المشترك في كلمة (آيـة):

ورد في المعجم الوسيط ثلاثة شواهد تتضمن لفظة "آية" على النحو الآتي:

قال تعالى : { **فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ**} [يونس:92].

قال تعالى: { **وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُما إلى رَبْوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَمَعِينٍ**} [المؤمنون:50].

قال تعالى: { **وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ۙ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**} [النّحل:101].

ورد في المعجم الوسيط معنى لفظة "آية" في الآية الأولى وهي: العلامة، والأمارة، والعِبرة[1].

[1] **المعجم الوسيط**، (أيَيَ).

ويشترك ابن فارس فيما جاء به الوسيط من معنى "آية"، ويُضيف: إياة الشّمس ضوؤها؛ وهو من العلامة، لأن الضوء كالعلامة للشمس، وجمعها (آي)[1].

أما ابن منظور، فذكر المعاني نفسها لهذه اللفظة، مع تفصيلٍ أكثر، فقال: الآية: العلامة، وآية الرجل: شخصُه، وخرج القوم بآيتهم: بجماعتهم، وآيات الله: عجائبه، والآية: العِبرة، وآية القرآن سُميت بذلك؛ لأنها جماعة من حروف القرآن، ولأنها علامة انقطاع كلام من كلام[2].

وذكر الرّاغب الأصفهاني معنى "آية"، ووافقه في ذلك الكفوي: فهي العلامة الظاهرة، وحقيقته لكلّ شيء ظاهر، وقيل: للبناء العالي آية، ولكلّ جملة من القرآن دالّة على حُكم آية، والآية: الدّليل، وتستعمل في المحسوسات والمعقولات، يُقال لكل ما يتفاوت به المعرفة بحسب التفكير والعلم "آية"[3].

أما ما جاءت به التفاسير، وعلوم القرآن في قوله تعالى: { **فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ**} [يونس:92]: فقد تحدّث أغلب المفسرين عن نزول الآية في فرعون، الذي أغرقه الله_تعالى_ بسبب كفره وطغيانه، وأخرجه الله بسبب عدم تصديق قومه ممّن اعتقدوا فيه من الألوهيّة، فكذبوا ذلك، واعتقدوا أن مثله لا يموت، فكانت "الآية" عِبرة لهم، لأنّه كان بالأمس في نهاية الجلالة والعظمة، وكان ما يدّعيه

---

[1] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادة (أيَيَ).

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (أيَيَ).

[3] الرّاغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص101–102./ الكفوي، **الكليات**، ص219.

من الرّبوبيّة باطلًا ومَحالًا، ثمّ آلَ أمره إلى ما يروْن؛ فلا يجترئون إلى ما اجترأ فرعون عليه[1].

ويُنوّه ابن عاشور أنّ الآية هنا هي إخراج فرعون جسمًا؛ لأنّ لفظة "البَدن" هاهنا تعني الجسم دون روح؛ وهذا احتراس من أن يُظنّ المُراد الإنجاء من الغرق[2].

نحنُ نعلم، أنّ جسد فرعون لا يزال حاضرًا في متاحف مصر إلى وقتنا الحاضر، وأنّ قصّة طغيانه، وإهلاك الله له في المقابل، نقلت عبر العصور والأزمان؛ لأخذ العِبرة والعِظة منها، فهذه "الآية" لم تكن عبرة مقتصرة على بني إسرائيل في زمانهم ذاك، وإنّما شملت عباد الله جميعهم، في سائر الأزمان؛ وكأنها تنبيه وتذكير لعقول النّاس، بطاعة الله ورُسله، والالتزام بحدودٍ حدّها الله على عباده، وعدم مهابة أحد من البشر يُمارس سلطةً، أو سيادة على النّاس؛ لأنّ نهايته الهلاك.

ويُلحظ _من خلال قصة فرعون وقومه_ أنّ وجود طاغية في أي زمن من الأزمان، يكون في مقابله شعب خاضع، مُطأطئ الرأس، مُستقبل للاستبداد دون إعمال للعقل، أو اعتراض.

_ قال تعالى: { **وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُما إلى رَبْوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَمَعِينٍ**} [المؤمنون:50]، جاء لفظ "آية" بمعنى عبرة، وحُجّة قاطعة في المعجم الوسيط[3] وعند معظم

---

[1] الطبري، **جامع البيان**، ج15، ص194./ الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص369./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج3، ص142./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص256./ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج11، ص279./ النحاس، **معاني القرآن**، ج3، ص314–315.

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج11، ص278.

[3] **المعجم الوسيط**، مادة "أيي"

التفاسير[1]. وجاءت لفظة "آية" بالإفراد، لمريم _عليها السلام_ وابنها عيسى_عليه السلام_ ولم يقل _سبحانه_ "آيتيْن"؛ إذ إن اللفظ محتمل التثنية على تقدير: "وجعلنا ابن مريم آية وأمّه آية"، فحُذفت الأولى لدلالة الثانية عليها[2].

ومن جانبٍ آخر، يقول الرازي: لأن هذا اللفظ حُمّل على الذي لا يتمّ إلا بمجموعهما، فأمر الولادة من غير أب أولى من المعجزات التي كان عيسى _عليه السلام_ مُستقلًا بها، نحو: إحياء الموتى، والنّطق في المهد، وغيرها[3].

أما ما جاء في لطائف هذا الإفراد: أن بين مريم _عليها السلام_ وابنها حالة مشتركة، هي آية تكوين ابنها عيسى، وتخليقه من غير أب، فتلك آية واحدة، ومعجزة تخليقة دالّة على صدق رسالته، ومن ثمّ في كل منهما آية أخرى مستقلّة، أمّا في قوله: "وأمّه"، فهو إدماج لتسفيه عقول اليهود فيما رَموا به مريم، من الطّعن، والغمز، فإنّ ما جعله الله آيةً لها ولابنها[4].

مما سبق يستنتج أن الآية هنا تتضمّن معنى الإعجاز الخارق للعادة، فعيسى ابن مريم معجزة الله وعبرة لقومه وهو معنى يتفق إلى حد ما مع معاني الكلمة في المثال السابق، فجسد فرعون الناجي بإرادة الله معجزة يتّعظ بها كل من يحيد عن درب الله.

---

[1] الطبري، **جامع البيان**، ج6/ ص171./ الزمخشري، **الكشاف**، ج3، ص189./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج23، ص280./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج5، ص414./ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج17، ص139.

[2] الزمخشري، **الكشاف**، ج3، ص189.

[33] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج23، ص280.

[4] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج18، ص66./ السمين الحلبي، **عُمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، ج1، ص149./ النحاس، **معاني القرآن**، ج4، ص260.

_ قال تعالى: {وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ۙ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [النّحل:101].

معنى الآية هنا هو الجملة من القرآن الكريم، إذ ورد في المعجم الوسيط أن الآية من القرآن تعتبر جملة، أو مجموعة من الجمل تتحدّد نهايتها بعلامة الوقف[1]. فالآية القرآنية ما أنزلها الله على نبيّه محمّد_ صلى الله عليه وسلّم_، وتبديل الآية القرآنية بغيرها يكون بالنسخ؛ فما كان مصلحة من الشرائع أمس يجوز أن يكون مفسدة اليوم، والله _تعالى_ أعلم بما يصلح للعباد بُرهة من الدّهر، ثمّ ما يصلح لهم بعد ذلك، ولا يجوز أن يُنسخ بالسنّة أو الإجماع[2].

وقد حصر ابن عاشور معنى الـ"آية" هنا بحكمها، سواء أُزيل لفظها أم بقي؛ لأن المقصود بيان حِكمة إبطال الأحكام، لا إزالة ألفاظ القرآن[3].

جاءت معاني "آية" عند المعجميين تتناوب بين العبرة، والحُجة، والعلامة، والشخص، والجماعة، ونهاية جملة أو جملٍ في القرآن الكريم، والتفاوت في العلم. أما عند المفسرين فقد حُصر معناها بين العبرة والحجة القاطعة، وبين آية القرآن الكريم والحكم الذي تحمله؛ إذ نرى أن المفسرين أسقطوا كل المعاني الأخرى التي جاء بها المعجميون، وذلك استنادًا إلى السياق والمقام الذي وردت فيه الآية المذكورة، وأن المعنى الذي توصلوا إليه، هو المعنى الدقيق للفظة "آية" بحسب موقعها في الآية القرآنية، وما جاءت تتحدث به.

---

[1] **المعجم الوسيط**، مادة "أيَيَ"

[2] الطبري، **جامع البيان**، ج17، ص297./ الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص634./ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج3، ص420./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج20، ص270./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص517.

[3] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج1، ص656.

د) المُشترك في كلمة (بغى):

بالانتقال إلى لفظة أخرى (بغى)، ستقوم الباحثة باستعراض أهم ما جاء في معاني هذه اللفظة من خلال سبعة شواهد قرآنية وردت في المعجم الوسيط، وهي كالآتي:

_قال تعالى: {**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**} [الحجرات:9].

_قال تعالى: { **وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ**} [الشورى:27].

_قال تعالى: { **إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ**} [القصَص:76].

_قال تعالى: { **لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلا خَبَالا وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**} [التوبة:47].

_قال تعالى: { **لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**} [الفتح:28].

_قال تعالى: { **لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ**} [التوبة:48].

_قال تعالى: { **قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا**} [الفرقان:25].

جاء معنى "بغى" في الآية الأولى في المعجم الوسيط: تجاوز الحد واعتدى[1].

أما ابن فارس فقال: الباء والغين والياء أصلان: أحدهما: طلب الشيء، والثاني: جنسٌ من الفساد؛ فمن الأوّل: بغيت الشيء أبغيته: إذا طلبته، والبُغية الحاجة، والأصل الثاني: قولهم: بغى الجرح: إذا ترامى إلى الفساد. والبغيّ: الفاجرة، وبَغِيَ المطر، اشتدَّ وعَظُم، والبغي: الظُّلم[2].

وجاء في لسان العرب: بغى الشيء بغوًا: نظر إليه كيف هو، والبغو: ما يخرج من زهرة القتاد الأعظم، والبُغية: الحاجة، وبغى: طلب، وانبغى الشيء تيسّر وتسهَّل، والبغيّ: الفاجرة، حرةً كانت أو أمَة، ويُقال: جاءت بُغية القوم: أي طليعتهم، والبغي: التعدّي، وبغى الرّجل علينا بغيًا: عَدَل عن الحقّ واستطال، وقيل: معناه الكِبَر، والبغي: الظّلم والفساد. والبغي: أصله الحسد، ثمّ سُمي الظّلم بغيًا؛ لأنّ الحاسد يظلم المحسود جُهده. وبغى بغيًا: كَذَب[3].

ويشترك الكفوي في بعض المعنى مما جاء به الوسيط، وابن منظور، فـ "بغى": ترفّعَ وعَلا، وجاوزَ الحدّ[4].

جاء المفسرون في توضيح معنى "بغى" في قوله تعالى: **{وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ**

---

[1] **المعجم الوسيط**، مادّة (بَغيَ).

[2] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادة(بَغِيَ).

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (بَغيَ)

[4] الكفوي، **الكليّات**، ص251.

أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} [الحجرات:9].

بغَت: بمعنى أبَت الإجابة إلى حكم كتاب الله، وتعدّت ما جعل الله عدلًا بين خلقه، وتبغي: لا ترضى بصلح رسول الله_صلى الله عليه وسلّم_ أو بقضائه. والطائفتان هنا من أهل المؤمنين، والإصلاح بينهما بالدّعاء إلى حكم كتاب الله[1].

ويقول الزمخشري: البغي هنا بمعنى الاستطالة والظُّلم، وإباء الصّلح[2]، وبغت عند ابن عطيّة: طلبت العلوّ بغير الحقّ[3]، ووافقهما في ذلك ابن عاشور والقرطبي[4].

تحدّث الرّازي عن قوله _تعالى_ "طائفتان"؛ دلالة على ندرة وقوع الخلاف بين المؤمنين، وهو أن كل طائفة تظن أنّ الأخرى فيها الكفر والفساد، فإن بانَ لهما، أو لأحدهما الخطأ، واستمرَّ عليه، فهو نادر. و"إن" جاءت مؤكدة لنُدرة وقوع الاقتتال، إذ هي تستعمل في الشّرط الذي لا يُتوقع حدوثه[5].

والبغي كما جاء به الراغب الأصفهاني: طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرّى، يُقال: بغيتُ الشيء: إذا طلبت أكثر مما يجب. والبغي على ضربين: أحدهما: محمود، وهو تجاوز العدل إلى الإحسان، والثّاني: مذموم، وهو تجاوز الحقّ إلى الباطل[6]. واستمرّ في تفصيل

---

[1] الطبري، **جامع البيان**، ج22، ص292.

[2] الزمخشري، **الكشاف**، ج4، 263.

[3] ابن عطيّة، **المحرر الوجيز**، ج5، 148.

[4] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج26، ص239./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج16، ص316.

[5] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج28، ص105.

[6] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص136./ السمين الحلبي، **عمدة الحفّاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، ج1، ص213.

معاني "بغى" كما جاءت بها المعاجم، فهي الطّلب، والفساد، والفجور، والمطر الذي تجاوز عن حدّه، والتكبّر. والبغي في أكثر المواضع يكون مذمومًا[1].

يلتقي الوسيط في معنى "بغى" في هذه الآية مع آراء المفسرين؛ إذ جاءت بمعنى تجاوز حدود الله، والتعدّي على ما أمر به الله وهو "الصّلح"، إذ جاء الوسيط مقتضبًا للمعنى، مُختصرًا له، وجاء المفسرون شارحين مُفصلين لمعنى اللفظة، ومدى اتفاقها والمقام الذي قيلت فيه.

أما في قوله تعالى: { **وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ**} [الشورى:27]، تأتي "بغى" في المعجم الوسيط بمعنى: تسلّط وظَلم[2].

يتّفق علماء التفسير مع الوسيط في تبيان المعنى، فبغوا: تجاوزوا الحدّ الذي حدّه الله، إلى غير الذي حدّه لهم في بلاده، بركوبهم في الأرض ما حظره عليهم[3]. وهي بمعنى الظّلم بشكل صريح عند الزمخشري، ومن معاني "البغي" عنده أيضًا: البذخ والكِبر، وما يتبعه من الغلوّ والفساد[4].

ونزلت هذه الآية؛ لأنّ قومًا من أهل الصُّفّة طلبوا من رسول الله _عليه السلام_ أن يغنيهم الله، ويبسط لهم الأموال، فأعلمهم الله_ تعالى_ أنه يُنزّل الأرزاق بالقدر الذي فيه صِلاح العباد؛ فرُبّ إنسان لا يصلُح إلّا بالغنى، وآخر بالفقر، وله _جلّ وعلا_ بعبيده خبرة،

---

[1] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص137.

[2] **المعجم الوسيط**، مادّة (بغيَ).

[3] الطبري، **جامع البيان**، ج21، ص535./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج16، ص27.

[4] الزمخشري، **الكشاف**، ج4، ص223.

وبَصر بأخلاقهم، وقيل: نزلت هذه الآية في العرب؛ لأنه كلما اتسع رزقهم، ونزل من المطر ما يرويهم، ومن الكلأ والعشب ما يُشبعهم، أكثروا من الغارة والنّهب[1].

فمعنى الظّلم والفساد فيما جاء به الوسيط، يلتقي مع معنى تجاوز الحدّ إلى ما حرّمه الله على عباده عند بعض المفسرين، ويتطابق مع ما جاء به الزمخشري أيضًا؛ فحكمة الله كبيرة في توزيعه للأرزاق بين العباد، وقد تكون استجابة طلبهم للرزق مدعاة لانتشار الفساد والظلم في الأرض.

أما "بغى" في المعجم الوسيط في قوله تعالى: { **إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ**} [القصَص:76]، تأتي بالمعنى نفسه الذي جاء به في الآية السابقة، وهو الظلم والتسلّط[2].

وتأتي عند المفسرين ضمن ثلاثة معانٍ: فالبغي هو الظّلم والطغيان، وقيل: هو الكِبر والبذخ، وقيل: زاد قارون على قومه في الثياب شبرًا[3].

وجاءت هذه الآيات في قارون حين استخفّ بالفقراء، ولم يرعَ لهم حقّ الإيمان، بسبب ماله الكثير، وطلب الفضل على بني إسرائل، وأن يكونوا تحت أمره، فظلمهم، وسخط عليهم، وتجاوز الحدّ فيما خوّله الله_ تعالى_ واحتقر قومه، وقطع ما بينه وبينهم من صلة[1].

---

[1] ابن عطيّة، **المحرر الوجيز**، ج5، ص36./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج27، ص598–599./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج7، ص189./ البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج17، ص308./ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج25، ص92.

[2] **المعجم الوسيط**، مادّة (بَغيَ).

[3] الزمخشري، **الكشاف**، ج3، ص430./ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج4، 298./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج25، ص13–14./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج6، ص227./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج13، ص310.

وجملة (فبغى عليهم) معترضة بين جملة (إن قارون كان من قوم موسى) وجملة (وآتيناه من الكنوز)، والفاء فيها للترتيب والتعقيب، أي لم يلبث أن بطر النعمة، واجترأ على ذوي قرابته. والبغي: الاعتداء، والاعتداء على الأمة الاستخفاف بحقوقها، وخرق لشريعتها[2].

جاء المفسرون بما جاء به المعجم الوسيط في معنى "بغى"، وزادوا عليه معنى "الكِبْر"؛ إذ تتوافق هذه المعاني كلّها وسياق الآية، وهو قصّة قارون وتكبّره وظلمه مع قومه، وممارسته الظلم عليهم.

وفي قوله تعالى: {**لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلا خَبَالا وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**} [التوبة:47]، جاء في الوسيط "بغى" أي: سعى بالفسادِ خارجًا على القانون، وَيُقال بغيت لَك الأَمر، وبغيتك الأَمر طلبته لَك[3].

ومما جاء به المفسرون في معنى "يبغونكم الفتنة": أي يطلبون لكم ما تُفتنون به، ويُبطّئونكم[4]، والفتنة هنا: العنت، ونصب الغوائل، والسعي في تشتيت شملك، وتفريق أصحابك عنك[5].

وجملة (يبغونكم الفتنة) استئناف بيانيّ لجملة {كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ} [التوبة:46]، لبيان الحكمة من كراهية الله انبعاثهم، وهم المنافقون. و(بغى) يتعدّى إلى مفعول به واحد؛

---

[1] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج25، ص14./ البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج14، ص349.

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج20، ص176.

[3] **المعجم الوسيط**، مادة (بَغيَ).

[4] القرطبي، **جامع البيان**، ج14، ص279–280./ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج3، ص41./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج8، ص157.

[5] الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص277./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج16، ص64./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص140.

لأنه بمعنى طلب، وعُدّي "يبغونكم" إلى ضمير المخاطبين على طريقة نزع الخافض، وأصله (يبغون لكم الفتنة)، وهو استعمال شائع في فعل (بغى) بمعنى (طلب)[1].

إذ نرى أن المعجم الوسيط شمل المعنى طِبقًا لما جاءت به التفاسير، وهو بذلك يكون قد راعى الظروف التي جاء بها المعنى، كما فعل المفسرون من قبل.

وكذا الأمر نفسه في تفسير قوله تعالى: { **لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ**} [التوبة:48].

أما في قوله تعالى: { **لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**} [الفتح:28]، فيأتي "الابتغاء" بمعنى الطلب في المعجم الوسيط[2]، كما جاء في الآيتين السابقتين.

ومما جاء به المفسرون، أي: يلتمسون رضوانًا من الله ورحمة، وذلك بركوعهم، وسجودهم، وشدّتهم على الكفّار[3].

وقال الله _تعالى_ الراكع يبتغي الفضل ولم يذكر الأجر، وهنا لطيفة قرآنية؛ إذ إن ابتغاء الفضل من الله يكون اعترافًا بالتقصير من العبد لربه، أما الأجر فلا يُستحق إلا على العمل الموافق للطلب[4].

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج10، ص217.

[2] المعجم الوسيط: مادّة (بَغيَ)

[3] الطبري، **جامع البيان**، ج22، ص261./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج28، ص89./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج7، ص337./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج16، ص293.

[4] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج28، ص89.

ويأتي التماس فضل الله _تعالى_ ورضوانه عند المفسرين، مطابقًا لمعنى الطلب الذي جاء به الوسيط.

_قال تعالى: { **قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ <u>يَنْبَغِي</u> لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا**} [الفرقان:25]. جاء في الوسيط معنى "انبغى" في هذه الآية موافقًا لما سيقوله المفسرون فيها، إذ جاءت بمعنى: يُستحب له، ويقال: ما ينبغي لفلان أن يفعل كذا: لا يليق به، ولا يحسن منه[1].

جاءت هذه الآيات على لسان الملائكة وعيسى _عليه السلام_ وكل مَن عُبِدَ من دون الله، إذ يتبرؤون أن يكون لهم وليٌّ غير الله، ونحن بُبرآء منهم ومن عبادتهم سوى الله[2]. و(ما كان ينبغي): أي ما كان يَصِحّ لنا، ولا يستقيم، أن نتولى أحدًا دونك يا الله[3]. وهنا، كناية عن انتفاء طلبهم هذا الاتّخاذ انتفاءً شديدًا؛ لأن نفي كان وجعل المطلوب نفيه خبرًا عن كان، أقوى في النفي، لذلك يُسمّى جحودًا. والخبر مستعمل في لازم الفائدة؛ أي نعلم أنه لا ينبغي ولا يجوز لنا، فكيف نحاول فعله؟[4]

يُلحظ أن "بغى" تقدّمت في المعاجم بمعنى الظلم، وتجاوز الحدّ، والفساد، والفجور، والكَذب، والتكبُّر. هذا في ظلال معنى اللفظة السلبي، أما من الجانب الإيجابي: فقد جاءت بمعنى الالتماس والطلب والحاجة. نرى أن هذه المعاني (في الجانب السلبي والإيجابي)

---

[1] **<u>المعجم الوسيط</u>**، مادّة (بَغيَ).

[2] الطبري، **<u>جامع البيان</u>**، ج19، ص247./ الرازي، **<u>مفاتيح الغيب</u>**، ج24، ص443./

[3] الزمخشري، **<u>الكشاف</u>**، ج3، ص270./ ابن كثير، **<u>تفسير القرآن العظيم</u>**، ج6، ص91.

[4] ابن عاشور، **<u>التحرير والتنوير</u>**، ج18، ص339.

جاءت بها المعاجم، والتفاسير على حدٍّ سواء؛ إلّا أن التفاسير كانت مخصصة أكثر لمعانٍ دون غيرها، فيما يتناسب وسياق الآية، ومعرض القول الذي تجيء فيه لفظة "بغى".

جاء في التفاسير معنى "بغى" الظّلم، وإباء الانصياع إلى حكم الله وعدله، وهذا المعنى يصب في معنى الظّلم، والكِبر، الذي يتبعه الغلوّ والفساد، وما يترتب عليه من الاستخفاف بالآخرين، وعدم مراعاة حقوقهم. وجاءت الفتنة بمعنى "الطّلب" من الجانب المذموم تارةً، ومن الجانب المحمود تارةً أخرى؛ فكان الطلب المذموم هو السعي في الفتن، وتشتيت شمل الرسول_عليه السلام_ عن أصحابه، ونصب الغوائل، أما المحمود: فهو التماس الفضل والرضى، والرحمة من الله _سبحانه وتعالى_ من خلال عبادتهم له، وعدم الولاء لغيره من الخلق.

وهناك العديد من الشواهد القرآنية _التي جاء بها المعجم الوسيط_ تشترك ألفاظها وتختلف معانيها بحسب السياق الذي تجيء فيه؛ وقد اكتفت الباحثة بتبيان المعنى في الأمثلة السابقة. ومن هذه الآيات:

_قال تعالى: {**بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ**} [هود:86]، وقوله تعالى: {**فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ**} [هود:116].

_قال تعالى: {**أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ ۗ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ**} [سبأ:8]، وقوله تعالى: {**مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ**} [النَّاس:6].

_قال تعالى: {أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ} [الزُّمر:56]، وقوله تعالى: {وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} [القصص:11].

_قال تعالى: {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ} [الأنعام:109]، وقوله تعالى: {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [التوبة:79].

_قال تعالى: {فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} [الرّحمن:56]، وقوله تعالى: {وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ} [النَّمل:10].

2.2.2 الأضداد.

الأضداد مصطلح استعمله اللغويون العرب القدامى في الألفاظ التي يُطلَق كلٌّ منها على معنيين متضادين، كإطلاق الريَّان على الريَّان والعطشان، والسليم على السليم والملدوغ، والبصير على البصير والأعمى، والمسجور للملآن والفارغ، والقُرْء للطهر والحيض[1].

الضِّدّ هُوَ عِنْد الْجُمْهُور يُقَال لموجود فِي الْخَارِج مسَاوٍ فِي الْقُوَّة لموجود آخر ممانع لَهُ، وَيُقَال عِنْد الْخَاص لموجود مشارك لموجود آخر فِي الْمَوْضُوع معاقب لَهُ أَي: إِذا قَامَ أَحدهمَا بالموضوع لم يقم الآخر بِهِ، والضدان: فِي اصْطِلَاح الْمُتَكَلّم عبارَة عَمَّا لَا يَجْتَمِعَانِ فِي شَيْء وَاحِد من جِهَة وَاحِدَة، وَقد يكونَانِ وجوديين كَمَا فِي السوَاد وَالْبَيَاض، وَقد يكون أَحدهمَا سلبًا وعدمًا، كَمَا فِي الْوُجُود والعدم[2].

ومما جاء في الوسيط: (الضِّدّ) الْمُخَالف، والمنافي، والمثل، والنظير، والكفء. والجمع: أضداد. وَيُقَال هَذَا اللَّفْظ من الأضداد، أي: من الْمُفْرَدَات الدَّالَّة على مَعْنيين متباينين، كالجون: للأسود والأبيض[3].

ستعرض الباحثة مجموعة من الشواهد القرآنية التي جاءت في المعجم الوسيط، مما ورد فيها ألفاظ حملت المعنى وضدّه في آنٍ واحد.

أ): (غَبَرَ):

_قال تعالى: {**فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ**} [الأعراف:83].

---

[1] زيدان، عبدالجبار، **الأضداد في القرآن الكريم**، د/ط، الموصل، 2005م، ص3.

[2] الكفوي، **الكليّات**، مادة (ضدّ).

[3] **المعجم الوسيط**، مادّة (ضدّ).

جاء في المعجم الوسيط: (الغابِر): الباقي، وغابر بني فلان، بقيّتهم، والماضي يقال له: كان ذلك في الزمن الغابر، وترد في هذا المعجم الآية السابقة، ويبين المعنى بقوله: إن امرأة لوط كانت من الباقين في الدّار، فهلكت[1].

والغين والباء والرّاء أصلان صحيحان، أحدهما يدلّ على البقاء، والآخر على لون من الألوان، فالأوّل: غبَرَ: بمعنى بقي، ويُقال للناقة غَبُر: أي بقيّة[2].

وقد ذكر ابن منظور_كما جاء به الوسيط_ أن الفعل "غَبَرَ" من الأضداد؛ إذ يحمل معنيين: غبر الشيء غبورًا: مكث وذهب، والغابر: الباقي، والغابر: الماضي، والغابر من الليل: ما بقي منه، وغُبر كلّ شيء: بقيَّته، والجمع أغبارٌ[3].

كما جاء في المعاجم أعلاه؛ يُلحظ أن معنى الغابر يحتمل الوجهين: الباقي، والماضي، وقد وافق الوسيط ما جاء به ابن منظور، إلّا أنّ ابن فارس لم ينوّه إلى معنى "الماضي"، وأن "غابر" من الأضداد، وتحتمل الوجهين.

أما ما سنراه في أقوال المفسرين في تفسيرهم للفظة (الغابر)، فقد نوّهوا إلى المعنى ونقيضه في توضيحهم لمعنى اللفظة المذكورة، إلا أنّ سياق الآية يثبت معنىً واحدًا، ويُزيل اللبس عن المعنى، ويُلغي تفرعاته الأخرى.

ومما جاء عند المفسرين في قوله تعالى: **{مِنَ الْغَابِرِينَ}** [الأعراف:83]، أي من الباقين[1]. وقد نزلت هذه الآية تتحدث عن قوم لوط –عليه السلام–، وتوبيخه إياهم على ما

---

[1] **المعجم الوسيط**: مادة (غَبَرَ).

[2] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادة (غَبَر).

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (غَبَرَ).

يأتون من الفاحشة، فأنجى الله لوطًا وأهله من المؤمنين، إلا امرأته، فإنها كانت كافرة، أبت أن تؤمن وتلحق بزوجها.

فكيف قيل: "إلا امرأته كانت من الغابرين"، وقد قلت إن معنى (الغابر) الباقي؟ وقد وجب أن تكون قد هلكت؟

قيل: إلا امرأته كانت من الباقين قبل الهلاك، ومن المعمّرين الذين مرّ بهم زمن كثير، حتى هَرِمت فيمن هَرِم من الناس، فكانت ممن غَبَر الدهر الطويل، فهلكت مع مَن هلك من قوم لوط حين جاءهم العذاب، ولم تسرِ مع لوطٍ وأهله (قوم سدوم)، فبقيت في ذلك الموضع الذي هو موضع العذاب. وقيل: من الباقين في عذاب الله[2].

وجاء قول الله _تعالى_ (الغابرين) بالتذكير؛ لأنه أُريد بها أنها بقيت ممن بقي مع الرّجال، فكان هذا التذكير، لتغليب الذكور على الإناث[3].

وذكر بعض المفسرين أن "الغابر" من الأضداد، يُطلق على المنقضي، ويُطلق على الآتي، أي: إذا مضى، وإذا بقي، والأشهر هو المنقضي؛ لذلك يُقال غَبَرَ بمعنى هَلَكَ، وهو

---

[1] الطبري، **جامع البيان**، ج12، ص551–553./ الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص126./ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج2، ص425./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج14، ص312./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج3، ص400./ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 8_ب، ص237./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج7، ص276.

[2] الطبري، **جامع البيان**، ج12، ص551–553./ الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص126./ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج2، ص425./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج14، ص312./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج3، ص400./ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 8_ب، ص237./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج7، ص276.

[3] الطبري، **جامع البيان**، ج12، ص551./ الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص126.

المراد هنا، أي: كانت من الهالكين[1]؛ وذلك ما يقتضيه سياق الآية، وعصيان امرأة لوط له، وإصرارها على الكفر، وعدم القدوم معه، فكانت من الذين بقوا وهلكوا.

يُلحظ أن الوسيط جاء بالمعنيين (الباقي والماضي)، إلّا أن المفسرين اعتمدوا _من خلال السياق_ معنى (الباقي)؛ إذ بقيت زوجة لوط _عليه السلام_ ولم تذهب معه، فحلّ بها عذاب الله.

ب): فَكِـهَ:

_قال تعالى: {**لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ**} [الواقعة:65].

جاء المعجم الوسيط بمعنى "فَكِهَ" في الآية أعلاه: (تفكن)، أي تعجّب، وتأسف على الشيء، وتلهّف على فواته، وما يترتّب عليه من تفكُّرٍ فيما مضى. و(الفكنة): النّدامة على ما فات[2]. ومنه تعجّب، فهو فَكِه وفاكِه[3].

والفاء والكاف والهاء أصل صحيح، يدل على طيبٍ واستطابة، ومن ذلك الرّجل الفَكه: طيّب النّفس. ومن الباب: المُفاكهة؛ وهي ما يُستحلى من الكلام، ويُتابع ابن فارس أن قوله تعالى: "تفكّهون" هو من باب الإبدال، والأصل تفكنون، وهو من التندُّم[4].

وتفكّن عند ابن منظور: تأسّف وتلهّف، وقيل: هو التلهّف على الشيء بعد ما ظننت أنك ظَفرت به، وقيل هو التندُّم[1]. ووافقهم الكفوي وأضاف: تعجَبون[2].

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 8_ب، ص237./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج7، ص276./ السمين الحلبي، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، ج3، ص150./ النحّاس، **معاني القرآن**، ج3، ص51./ انظر: الأنباري، أبو بكر بن محمد (ت:328هـ)، **الأضداد**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، د/ط، المكتبة العصرية، بيروت–لبنان، 1987م، ص129.

[2] **المعجم الوسيط**، مادة (فَكِنَ).

[3] المرجع السابق نفسه.

[4] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادة (فَكِنَ).

توافق الوسيط مع بقية المعاجم في معنى "فَكهَ" في المعاني: تعجَّب، ونَدِم، وتأسَّفَ، إذ قام الوسيط بتحديد هذا المعنى وحصره بناءً على سياق الآية التي ذكرها، وأنّ "فكِه" هنا، تحمل هذه الدّلالة دون غيرها.

مما جاء به المفسرون في دلالة لفظة "تفكّهون" من خلال سياق الآية، ثلاثة معانٍ: أوّلًا: أي تتعجبون مما حلّ بزرعكم من المصيبة باحتراقه وهلاكه، ثانيًا: أي تتلاومون، وأخيرًا: أقمتم تندمون على ما سلف منكم في معصية الله، التي أوجب لكم عقوبته، ونالكم في زرعكم ما نالكم[3].

وجاء ابن عطيّة بتفسير جديد عمّن سبقه، إذ يقول: هذا كلّه تفسير لا يخصّ اللفظة، والذي يخصّ اللفظ هو: تطرحون الفاكهة عن أنفسكم، وهي المسرّة والجدل، ورجلٌ فَكِه: إذا كان منبسط النّفس، غير مكترث بالشيء[4].

ترى الباحثة أن ما جاء به ابن عطيّة من معنى جديد، هو المُراد بتفسير "تفكّهون"، إلّا أنّ ما جاء به بقية المفسرين من معانٍ سابقة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بهذا المعنى؛ فالتعجّب مما حلّ بالزرع من هلاك، يودي إلى النّدم على ما قُدّم من المعاصي في حقّ الله، وبالتالي يبدؤون بالملاومة فيما بينهم؛ هذا كلّه يُفضي إلى طَرح المسرّة والفاكهة، والتحسّر على ما فات.

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (فَكِنَ).

[2] الكفوي، **الكليات**، مادة (فَكِنَ).

[3] الطبري، **جامع البيان**، ج23، ص139–141./ الزمخشري، **الكشاف**، ج4، ص466./ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج5، ص249./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج8، ص28./ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج27، ص322./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج17، ص219./ السمين الحلبي، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، ج3، ص248.

[4] ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج5، ص249.

وذكر ابن كثير وابن عاشور، أن هذا من ألفاظ الأضداد في القرآن الكريم؛ إذ تحمل معنيين: قد تأتي بمعنى تنعّمت، وقد تأتي بمعنى حَزِنت، ولكنّ السياق_هنا_ سياقٌ ضدَ المسرّة[1]، وهو الحزن والحسرة على ما حلّ بالزرع، وما سيحلّ بحالهم فيما بعد.

نستنتج أنّ الوسيط اشترك في تبيان معنى "فَكِه" والمفسرين؛ إذ كانت جميعها تصب في باب النّدم والتعجّب على ما حلّ بالزرع، وهذا يُدلّل على أن المعجم يُراعي في توضيحه للمعنى السياق الذي تجيء فيه اللفظة. وقد نوّه الوسيط بشكل غير مباشر، أن هذه اللفظة تحمل المعنى وضدّه بقوله علاوةً على معنى التندّم والتعجُّب: "فَكهًا وفُكاهة كان طيب النفس مزاحًا"[2].

ج): ظنَّ:

_قال تعالى: { **قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**} [البقرة:249].

جاء في المعجم الوسيط (ظَنَّ) الشيء ظنًّا: عَلِمه بغير يقين، وقد تأتي بمعنى اليقين، و(الظَّن): إدراك الشيء مع ترجيحه، وقد يكون مع اليقين، والجمع: ظنون وأظانين[3].

أما ما جاء عند ابن فارس: الظاء والنّون أصل صحيح يدلّ على معنيين مختلفين: يقينٌ وشكّ؛ فأما اليقين فقول القائل: ظننتُ ظنًّا: أي تيقَّنت، قال تعالى: { قَالَ **الَّذِينَ يَظُنُّونَ**

---

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج8، ص28./ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج27، ص322./ انظر: الأنباري، أبو بكر بن محمد، **الأضداد**، ص65.

المعجم الوسيط، مادة (فَكِنَ). [2]

[3] المرجع السابق نفسه، مادّة (ظَنَّ).

أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ} [البقرة:249]، أراد: يوقنون، وهذا دارجٌ في كلام العرب، ومن هذا الباب: مظنّة الشيء: هو معلمُه ومكانه[1].

فالظنّ: هو التردّد الرّاجح بين طرفي الاعتقاد غير الجازم، وقد يُطلق بإزاء اليقين على الحكم الجازم المُطابق عير المُستند إلا على عِلَّته، وعلى الجازم غير المُطابق، وعلى غير الجازم، وغالب الظّن عند الفقهاء مُلحق باليقين، وهو الذي تُبنى عليه الأحكام. وقد يُطلق الظنّ بإزاء العلم على كل رأي واعتقاد من غير قاطع[2].

مما سبق، نرى أن اليقين كان قاسمًا مشتركًا في معنى (ظنَّ) بين المعاجم سالفة الذّكر، وقد تحمل اللفظة المعنيين معًا "المعنى وضدّه": (الشكّ واليقين)، والشكّ في غالب الأحيان يُفضي إلى اليقين؛ إذ جاء الوسيط بالمعنى نفسه الذي جاءت به المعاجم السابقة في توضيح معنى "ظنَّ".

أما ما جاء به المفسرون في لفظة (يظنّون) الواردة في الآية: { **قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ}** [البقرة:249]؛ أي يستيقنون أنهم ملاقو ربّهم[3]. وإن قال قائل: وكيف أخبر الله_تعالى_ عمّن قد وصفه بالخشوع له بالطاعة، أنه (يظن) أنه ملاقيه، والظنّ: شكّ، والشاكّ في لقاء الله عندك بالله كافر؟

---

[1] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادّة (ظَنَّ).

[2] الكفوي، **الكليّات**، مادّة (ظنَّ).

[3] الطبري، **جامع البيان**، ج1، ص17./ الكشاف، **الزمخشري**، ج1، ص134./ ابن عطيّة، **المحرر الوجيز**، ج1، ص137./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج1، ص375./ السمين الحلبي، **عمدة الحفاظ**، ج3، ص14.النحاس، **معاني القرآن**، ج1، 254./ الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص539.

قيل له: إن العرب قد تُسمي اليقين (ظنًّا)، والشكّ (ظنًّا) نظير تسميتهم الظّلمة (سُدفة)، والضياء (سُدفة)، والمُغيث (صارخًا)، والمستغيث (صارخًا). ويورد الطبري أن (الظنّ) في معنى اليقين أكثر من أن تُحصى، وذلك من خلال أمثلة طرحها في كتابه[1].

والظنّ هو الاعتقاد الرّاجح، ولمّا كان قبول الاعتقاد للقوة والضعف غيرَ مضبوط، فكذا مراتب الظنّ غير مضبوطة، ثمّ إنّ الظنّ المتناهي في القوّة، والذي يكون عن أمارة قويّة، يُطلق عليه اسم العلم[2].

ويؤكد الرازي أن الظن هنا بمعنى العلم؛ إذ إنّ الظن هو الاعتقاد الذي يقارنه تجويز النّقيض، يقتضي أن يكون صاحبه غير جازم بيوم القيامة، وذلك كفر. والله _تعالى_ مدح على هذا الظّن، والمدح على الكفر غير جائز؛ فوجب أن يكون المراد _هاهنا_ العلم، وسبب هذا المجاز؛ أن العلم والظنّ يشتركان في كون كلّ واحدٍ منهما اعتقادًا راجحًا، إلا أنّ العلم راجحٌ مانعٌ من النّقيض، والظنّ راجحٌ غير مانع من النّقيض، فلمّا اشتبها من هذا الوجه، صحَّ إطلاق اسم أحدهما على الآخر[3].

يُلحظ أن أصحاب المعاجم والمفسرين التقوا في ترجيح معنى (ظنَّ) على أنها اليقين والعلم، إلّا أن المفسرين جاؤوا بتوضيح أكثر للمعنى من خلال سياق الآية، والتحليل المنطقي الذي لا يمكن أن يكون الظنّ فيه منافيًا لليقين، وهو اليقين بيوم القيامة. وهذا حقل المفسرين في التوضيح والشّرح، وتبيان سياق الآية وربطها بسبب نزولها، واستخلاص المعنى

---

[1] الطبري، **جامع البيان**، ج1، ص17./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص157.

[2] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج2، ص423.

[3] المصدر السابق نفسه./ انظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج1، ص342.

النهائي لها. أما المعاجم، فتأتي بالمعنى الدقيق المقتضب للكلمة؛ إذ ليس من وظائف المعجميّ أن يشرح الآية، وفيمَ جاءت، وأسباب نزولها.

د): وَرِيَ:

_قال تعالى: {**مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ**} [إبراهيم:16].

جاء في المعجم الوسيط: (وَرِئَ) بالشيء، وَرِيَ به، و(الوراء): ولد الولد، والضخم الغليظ الألواح. ويذكر المعنى الذي يقتضيه سياق الآية: هو وراءك لما استتر عنك، سواء أكان خلفًا أم قدّامًا، وفي التنزيل: {مِّن وَرَائِهِ} [إبراهيم:16]، أمامه وخلفه[1].

والواو والراء والحرف المعتل: بناء على غير قياس. فالوري: داء يداخل الجسم. يُقال وري جلده يري وريًا. وأما قولهم وراءك فإنه يكون من خلف، ويكون من قدّام. قال الله تعالى: {**وكان وراءهم ملك**} [الكهف: 79] أي: أمامهم. ويقال الوراء: ولد الولد، أرادوا بذلك تفسير قوله تعالى: {**ومن وراء إسحاق يعقوب**} [هود: 71].[2]

أما ما جاء في لسان العرب، فيقول ابن منظور: وَرَأَ: وراء والوراء، جميعًا، يكون خلف وقدّام، والوراء: الخلف، ولكن إذا كان مما تمرّ عليه فهو: قدّام. وفي التنزيل: {**مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ** } [إبراهيم:16]: أي بين يديه، والورا: أي ما توارى عنك واستتر، وقيل: ليس من الأضداد كما زعم بعض أهل اللغة[3].

---

[1] **المعجم الوسيط**: مادّة (وَرأ).

[2] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادّة (وَرى).

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (وَرَأ).

يُلحظ أن الوسيط جاء بالمعنى نفسه الذي جاء به ابن فارس وابن منظور (خلف وقدّام)، بالإضافة إلى بعض المعاني الأخرى التي قد تستدعيها سياقات أخرى؛ وكلٌ منهم نوّه على أنّ هذا اللفظ يحمل المعنى وضدّه.

يقول الطبري في تأويل لفظة "وراء" في قوله_تعالى_: **{مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ}** [إبراهيم:16]، أي: من أمام كلّ جبّار جهنّم يَرِدونها. ويقول: وراء في هذا الموضع، يعني أمام، وذلك اتفاقًا مع نحويي البصرة في تأويلهم لمعنى وراء هنا. وكان بعض نحويي الكوفة يقولون: أكثر ما يجوز هذا في الأوقات؛ لأنّ الوقت يمرُّ عليك، فيصير خلفك إذا جُزته. وكان بعضهم يقول: هو من حروف الأضداد، يعني وراء يكون قدّامًا وخلفًا[1]. فهو ما تأخر في الزمان، فهو وراء المتقدّم، وتفسير قوله_تعالى_؛ أن هذا الجبّار العنيد، وجوده وكفره وأعماله في وقت ما، ثمّ بعد ذلك في الزّمان يأتيه أمر جهنّم[2].

وجاء الرازي بالحجة القاطعة لفضّ الإشكال على أن "وراء" تحمل معنى القُدّام والأمام، وهي في ظاهر الأمر تدلّ على معنى الخلف، فقال: إن لفظ "وراء" اسم لما يوارى عنك، وقدّام وخلف متوارٍ عنك، فصحَّ إطلاق لفظ "وراء" على كلّ واحدٍ منهما، وقال: "الوراء" من الأضداد، يقع على الخلف والقدّام، وكلّ من كان خلفًا يجوز أن ينقلب قدّامًا، والعكس صحيح[3]. وأردف قائلًا: قد تأتي "وراء" بمعنى "بعد": أي ومن بعده الخيبة يدخل جهنّم[4].

---

[1] الطبري، **جامع البيان**، ج16، ص546–547.

[2] ابن عطيّة، **المحرر الوجيز**، ج3، ص330.

[3] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج19، ص79./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص416./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج9، ص350.

[4] المصدر السابق نفسه./ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج13، ص210.

وينفي البعض أن "وراء" من الأضداد؛ إذ إن وراء ضدّ خلف، فلا يمكن أن تحمل المعنيين في آنٍ معًا، وإنّما يصلح هذا في الأماكن والأوقات، ولأن "وراء" ظرف مكان ليس إلّا، تأتي بمعنى توارى عنك واستتر[1].

تُرجّح الباحثة رأي المفسرين في قولهم: إنّ "وراء" تأتي بمعنى قدّام، ويعتمد هذا الترجيح على سياق الآية التي تحمل معنى: أنّ كلَّ (جبّار عنيد) لا يشعر ولا يرى ما سيؤول به جرّاء جبروته هذا، فبعد ذلك الجبروت والطغيان تنتظره جهنم، أي فهو صائرٌ إليها بعد موته.

ولكن، ثمة رابطٌ خفيٌّ بين معنى من يوافق أن "وراء" من الأضداد، ومن يُخالف هذا الرأي؛ إذ إنّ جهنّم التي ستكون مصير كلّ جبّارٍ عنيد، تحمل المكان الذي سينتقل إليه هذا الجبار؛ إذ سينتقل من مكان الدّنيا التي يتنعّم فيها بتسلُّطه وطغيانه على الآخرين، إلى مكانه الذي سيُجازى فيه جرّاء هذا الظّلم، هذا من حيث المكان، أمّا من حيث الزّمان، فسيكون العذاب في جهنم، هو الوقت الذي سيمضيه، وسيصير إليه فيما بعد.

اتفّق أصحاب المعاجم وعلماء التفسير في تبيان معنى "وراء"؛ وجاؤوا بأنها قد تحمل معنى القدّام والخلف، وتأتي بمعنى ما توارى واستتر، إلّا أنّ المفسرين وضحوا سبب احتمال كل معنى للفظة، وكما أسلفت الباحثة الذّكر، أن كل هذه المعاني تصبّ في مجرىً واحدٍ.

هـ): شَرِيَ:

[1] السمين الحلبي، **عمدة الحفاظ في تأويل أشرف الألفاظ**، ج4، ص304./ النحّاس، **معاني القرآن**، ج3، ص521.

_قال تعالى: { **وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ**} [يوسف:20].

جاء في المعجم الوسيط: (شَراه): باعه. وفي التنزيل: { **وَشَرَوْهُ** بِثَمَنٍ بَخْسٍ} [يوسف:20]، أي: أخذه بثمن[1].

والشين والراء والحرف المُعتلّ أُصولٌ ثلاثة، فقولهم: شريتُ الشيء واشتريته، إذا أخذته من صاحبه بثمن، وربّما قالوا: شريت: إذا بعت[2].

وجاء أغلب المفسرين بما جاء به المعجميون، في معنى "شروه"؛ إلّا أنّ سياق الآية في سورة يوسف، تقتضي أن يكون المعنى الرّاجح هو الابتياع؛ إذ فرّط إخوة يوسف فيه، وباعوه، وهذا ما يوضّحه المفسرون في مؤلفاتهم؛ إذ قالوا: (شروه) أي: باع إخوةُ يوسفَ يوسفَ، أما إذا أُريد الخبر عن الابتياع، فيُقال: (اشتريته)[3]، فيُقال اشترى، كما يُقال ابتاع، ومثلهما: رَهن وارتهن، وعاوض واعتاض؛ والأصل في ذلك وأمثاله، أن الفعل للحَدَث، والافتعال لمطاوعة الحَدَث، ومَن فسّر شروه باشتروه فقد أخطأ[4].

---

[1] **المعجم الوسيط**، مادة (شَرى).

[2] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادّة (شَرى)./ ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (شَرى).

[3] الطبري، **جامع البيان**، ج15، ص8./ الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص452./ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج3، ص229./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج18، ص433./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص323./ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج12، ص243./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج9، ص155./ السمين الحلبي، **عمدة الحفاظ في تأويل أشرف الألفاظ**، ج2، ص268./ الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص453.

[4] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج12، ص243.

والبيع والشّراء يتلازمان؛ فالمُشتري دافع الثّمن، وآخذ الثّمن، والبائع كذلك، فيصحّ أن يتصوّر كلّ واحد منهما مشتريًا وبائعًا. ومن هذا الوجه صار لفظ البيع والشراء يُستعمل كلّ واحدٍ منهما في موضع الآخر[1].

نخلص إلى أنّ معنى "شرى" في هذه الآية: باعَ، وهي من ألفاظ الأضداد، تحمل معنى الشراء (الأخذ بثمن)، ومعنى البيع، أما ما يُحدّد المعنى الدّقيق، فهو سياق الآية الذي تجيء فيه؛ إذ يتفق المعجميون والمفسرون في تحديد معنى "شروه".

_ قال تعالى: **{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ}** [البقرة: 207].

جاء المعجم الوسيط في معنى "شرى" في هذه الآية: باعَه، وأخذه بثمن[2]. أما ما جاء به المفسرون في تأويل معنى" يشري" هنا، أي: يبيع نفسه، ويبذلها في سبيل الله وطاعتها، بالجهاد، والصوم، والصلاة، والحجّ؛ وهذا البيع تحقيقًا لثواب الآخرة[3]. فصار الباذل كالبائع، والله كالمُشتري، وقد سمّى الله _تعالى_ ذلك تجارة[4]؛ إذ يقول: **{ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ}** [التوبة:111].

---

[1] السمين الحلبي، **عمدة الحفاظ في تأويل أشرف الألفاظ**، ج2، ص268./ الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص453.

[2] **المعجم الوسيط**، مادة (شَرى).

[3] الطبري، **جامع البيان**، ج4، ص246./ الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص251./ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج1، ص281./

[3] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج5، ص350./ السمين الحلبي، **عمدة الحفاظ في تأويل أشرف الألفاظ**، ج2، ص268./ النحاس، **معاني القرآن**، ج1، ص152./ الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص453.

[4] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج5، ص350.

وأضاف ابن عاشور أنّ "يشري" هنا في البذل مجازًا؛ والمعنى: ومن الناس من يبذل نفسه للهلاك، ابتغاء مرضاة الله، أي: هلاكًا في نصر الدّين، وهذا أعلى درجات الإيمان؛ لأنّ النفس أغلى ما يملك الإنسان[1].

جاء معنى الشراء في هذا السياق، ببيع النّفس، أي: بذلها في الطاعات؛ فسلعة المؤمن نفسه، والثمن من عند الله هو الجنّة، وثواب الآخرة؛ إذ اتفق الوسيط مع المفسرين في معنى "البيع" بشكل عام، إلّا أن سياق الآية _هنا_ جاء بأن البيع هو النفس والمال، والمقابل مؤجل في الآخرة، بنيل رضوان الله والجنّة.

_قال تعالى: { **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**} [التوبة:111].

جاء في المعجم الوسيط معنى (اشتراه) في هذه الآية: أخذه بثمن[2]. وشريت في لسان العرب: لجَّت، والشّراة: الخوارج، سُمّوا بذلك؛ لأنهم غضبوا ولجُّوا، وقولهم: نحنُ الشّراة، لقوله _تعالى_: {**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ**} [البقرة: 207]، أي يبيعها، ويبذلها في الجهاد، وثمنها الجنّة، وقوله تعالى: { **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ**} [التوبة:111][3].

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2، ص273.

[2] **المعجم الوسيط**، مادة (شَرى).

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (شرى).

ومما جاء به المفسرون في تأويلهم معنى "اشترى" في هذه الآية: أنّ الله ابتاع من المؤمنين أموالهم وأنفسهم بالجنّة، وهو بذلك _عزّوجل_ اشترى منهم أنفسهم ألّا يعملوها إلّا في طاعة الله، وأموالهم ألّا ينفقوها إلّا في سبيل الله[1]._فكانت الجنّة عِوَضًا عنها إذا فعلوا، وهو عِوضٌ عظيم، لا يُدانيه المعوّض، ولا يُقاس به، فأجرى _عزّوجل_ ذلك على مجاز ما يتعارفونه في البيع والشّراء[2].

ونرى أنّ الله لا يجوز أن يشتري شيئًا في الحقيقة؛ لأنّ المُشتري إنّما يشتري ما لا يملكه، فذكر ذلك لحُسن التلطُّف في الدّعاء إلى الطّاعة؛ فهو اشترى أنفسًا خلقها، وأموالًا هو رزقها. فالمؤمن متى قاتل في سبيل الله وقُتل، ومتى أنفق في سبيل الله، أخذَ من الله الجنّة في الآخرة؛ جزاءً بما فعل، فجُعل هذا استبدالًا وشراءً[3].

وجاءت الآية استئنافًا بيانيًا للتنويه بأهل غزوة تبوك، وهم جيش العُسرة، ليكون توطئةً وتمهيدًا لذكر التوبة على الذين تخلّفوا عن الغزوة. وافتُتحت الجملة (الآية) بحرف التوكيد (إنّ)؛ للاهتمام ولفت الانتباه للخبر المُتضمّنة على أنه لما كان فاتحة التحريض على الجهاد بصيغة الاستفهام الإنكاري، وتمثيلهم بحال من يستنهض لعمل فيتثاقل إلى الأرض في قوله تعالى: **{إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ}** [التّوبة:38]، ناسَب أن ينزل

---

[1] الطبري، **جامع البيان**، ج14، ص489./ الزمخشري، **الكشاف**، ج3، ص313./ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج3، ص87.

[2] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج8، ص267.

[3] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج16، ص150.

المؤمنون منزلة المتردد الطالب، في كون جزاء الجهاد الجنّة[1]، وينوّه أن الاشتراء هنا مُستعارٌ للوعد بالجزاء عن الجهاد، وهو إعطاء شيء مقابل بَذل من الجانب الآخر[2].

يُلحظ أنّ معنى "الاشتراء" هنا جاء بمعنى الابتياع، أي: الأخذ، لكنّ السلعة اختلفت، فلم تكن شيئًا ملموسًا_في الغالب_، ولم يكن المقابل آنيًّا؛ إذ إن الأرواح التي تُبذل في سبيل الله، يُقابلها الجزاء بالجنّة في الآخرة، حين يُبعث الخلق أجمعون. ونرى أن المعاجم اتفقت بالرأي مع المفسرين في توضيح معنى "اشترى".

_قال تعالى: **{أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ}** [البقرة: 16].

جاء في المعجم الوسيط في معنى "اشترى" في هذه الآية: أخذه بثمن[3]. جاءت هذه الآية في الكُفّار، وللمتأمل فيها، يتبادر إلى ذهنه: هل كان الكُفّار مؤمنين، ويتّبعون دين الهُدى، واستبدلوا الإيمان بالكفر والضلال؟

يُجيب المفسرون عن هذا التساؤل: إنّ ذلك على سبيل الاستعارة؛ لأنّ الاشتراء قد يكون أخذ شيء بترك آخر غيره، وقد يكون بمعنى الاختيار، ويكون ذلك بأخذهم الضلالة وتركهم الهدى؛ فكل كافر بالله مُستبدل بالإيمان كفرًا، باكتسابه الكفر الذي وُجد منه، بالإيمان الذي أُمر به[4]، بالإضافة إلى أن ذلك الدّين القيّم هو فطرة الله التي فطر النّاس

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج11، ص37.

[2] المرجع السابق نفسه.

[3] **المعجم الوسيط**، مادة (شَرى).

[4] الطبري، **جامع البيان**، ج1، ص315./ الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص69.

عليها، فكل مَن ضلَّ فهو مُستبدل الإيمان الفطري بالضلالة وفقد الاهتداء[1]، ويضيف ابن عطية: أنّهم جُعلوا لتمكّنهم منه كأنّه في أيديهم، فإذا تركوه ومالوا إلى الضلالة فقد استبدلوها به؛ فالاشتراء يوضع موضع الاستبدال، والثمن يوضع موضع البدل عن الشيء، والعِوض عنه[2].

ويرى ابن عاشور أن الاشتراء هو افتعال من الشّري، ويُفرّق بين "شَرى" و "اشترى"؛ فالأولى بمعنى باعَ، والثانية بمعنى ابتاع، كلاهما مُطاوع لفعله المجرّد[3].

يأتي القيرواني ليُفسر معنى "الاشتراء" على ثلاثة أوجه:

_الوجه الأوّل: اشتروا يعني اختاروا، وذلك في قوله في سورة البقرة: {**أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ**} [البقرة: 16]، أي اختاروا الكفر بمحمد_عليه السلام_ على الإيمان به، وهم رؤوس اليهود.

_الوجه الثّاني: الاشتراء يعني الابتياع، وذلك في قوله في براءة: {**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ**} [التوبة:111].

_الوجه الثّالث: اشتروا يعني باعوا، وذلك في قوله: {**بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ**} [البقرة: 90]، أي باعوا أنفسهم[4].

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص70.

[2] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج2، ص311./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص96./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج1، ص210.

[3] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج1، ص298.

[4] القيرواني، **التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه**، ص274.

يُلحظ مما تقدّم، أن معنى "الاشتراء" في سياق هذه الآية، يأتي بمعنى الاستبدال، وهو استبدال فطرة الإيمان التي يُخلق كلّ امرئ عليها، بالكفر الذي يختارونه بأنفسهم، ويختارونه بمحض إرادتهم دون الإيمان، وهذا ابتياعٌ، واختيارُ فيه خُسران عظيم، على العكس مما جاءت به الآية السابقة؛ إذ يكون الابتياع _هناك_ مُربحًا، لا شكّ في ذلك. ونرى أن المعجم الوسيط أورد معنى "الاشتراء" بشكل عام، وهو الأخذ، ولم ينوّه إلى معنى الاستبدال، فهذا المعنى وذاك يحققان المُراد، وهو أخذ الكفر واختياره مقابل الإيمان والهداية.

ترى الباحثة أن منهجيّة المعجم الوسيط –هنا– قائمة على توظيف الشواهد القرآنية لتوضيح دلالة المفردة المطلوبة، فتكون هذه المفردة ذات معنى محدّد وفقًا للسياق القرآني الذي ترد فيه، إذ جاءت هذه الدلالة خلاصة لما قدّمته المعاجم التي سبقت المعجم الوسيط، فخرج المعنى مختصرًا، وواضحًا، ودقيقًا.

وراعى المعجم الوسيط ألفاظ المشترك اللفظي في تعدّد المعنى للمفردة الواحدة، وألفاظ الأضداد في حمل المفردة الواحدة للمعنى وضدّه، إلّا أنه كان لا يُلامس المعنى السياقي الدقيق في بعض الأحيان، على عكس ما قدّمه أصحاب التفاسير من دقّة في تحديد معنى المفردة، وإذا ما كان يحمل المعنى المباشر، أو الضدّ لهذه المفردة.

2.3: المبحث الثالث: المعنى الصرفي.

يتكوّن المعنى من عدة وحدات، تبدأ من المورفيم، وهو أصغر وحدة لغوية ذات معنى (أي الوحدة الصرفية)، ثم الكلمة، ثم العبارة، ثم الجملة؛ فالوحدة العليا من المورفيم هي الكلمة، إذ تتجمع المورفيمات لتكوين كلمة ما، وتتجمع الكلمات لتكوين جملة ما، قد تكون اسمية أو فعلية[1].

جاء ابن منظور بتعريف الصرف لغةً (علم المورفولوجي): هو التقليب والتغيير، ومنه تصريف الرياح، أي صرفها من جهة إلى أخرى[2].

وجاء في الاصطلاح: صرف الكلمة الواحدة على وجوهٍ شتّى، كأن تبني من "ضرب" على مثال "جعفر" فتقول: "ضَرْبَبَ"[3].

ويُقصد بالمستوى الصرفي: مستوى الوحدات الصرفية المعجميّة، ويبحث في بنية الوحدات المُعجميّة من حيث هي وحدة وبنيةٌ صرفيّةٌ مميّزة عن غيرها، ويكون ذلك من خلال الزوائد الاشتقاقيّة التي تُضاف إلى الجذور؛ لتوليد كلمات جديدة مُشتقّة من خلال الجذر الأصلي للكلمة[4].

---

[1] الخولي، محمد علي، **علم الدلالة (علم المعنى)**، ص79.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صَرَفَ)

[3] ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، **المُنصف**، تح: إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، ط1، وزارة المعارف العمومية، إدارة إحياء التراث القديم، 1960م، ج1، ص3-5.

[4] مراد، إبراهيم، **مقدمة لنظرية المعجم**، د/ط، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1987م، ص62-64.

يرى ابن جنّي أن الألفاظ ومدلولاتها ترتبط ارتباطًا وثيقًا، يكاد يشبه الصلة الطبيعية أو الذاتية، ويمكن التعبير عنه في رأي الباحثة بِـ(الملازمة)، وقد تلمس ابن جني الرابطة الوثيقة بين اللفظ ومدلوله بإفراده فصلًا في ذلك بعنوان: "إمساس الألفاظ أشباه المعاني"، وهنا يفترض أن صيغة "فعلان" تفيد الاضطراب، من مثل: الغليان والفوران، وأن المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير، من مثل: الزعزعة، والقلقلة، والقعقعة...، وأن صيغة "الفَعَلى" تأتي للسرعة، من مثل: الجمزى والبشكى...[1].

وفيما يأتي ستستعرض الباحثة سبعة أوزان صرفيّة، وقع عليها الاختيار لكون المعجم الوسيط مثّل عليها نصيبًا وافرًا من الشواهد القرآنية، فكان اختيار هذه الأوزان؛ لصعوبة الإلمام بالأوزان الصرفية جميعها في هذا المبحث؛ إذ جاءت هذه الصيغ تمثيلًا لما راعاه المعجم الوسيط من صيغ صرفيّة في الشواهد القرآنية التي أوردها لتوضيح معاني المفردات.

(أ) : صيغة أفعَلَ:

وتُفيد التعدية غالبًا، نحو: أجلَسْتُهُ، والتّعريض، نحو: أبَعْتُهُ، والصّيرورة، نحو: أحصَدَ الزَّرع، ويُطلق عليه الحينونة والبلوغ والاستحقاق، أي: بلغ الحصاد واستحقّه وحان موعده[2]، والوجود على الحالة[3]، نحو: أحمَدْتُهُ وأبخَلتُهُ، والسّلب، نحو: أشكيتُهُ، وبمعنى الفعل، نحو: قِلتُهُ وأقلتُهُ، والدّخول في الزّمان والمكان، نحو: أصبحَ وأمسى، وأشأَمَ، وأعرَقَ، والتعريض،

[1] ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت:392هـ)، **الخصائص**، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج2، ص155.

[2] الإستراباذي، محمد بن الحسن (ت:1093هـ)، **شرح شافية ابن الحاجب**، تح: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد عبدالحميد، د/ط، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1975م، ج1، ص88.

[3] المرجع السابق نفسه، ج4، ص263.

نحو: أرهنتُ المتاع، وبمعنى استفعل، نحو: أعظمتُهُ أي استعظمتُهُ، وأن يكون مطاوعًا لفعّل (بالتشديد)، نحو: فطّرتُهُ فأفطَرَ، والتمكين، نحو: أحفَرتُهُ النَّهرَ، أي مكّنتهُ من حفره، وبمعنى الدّلالة على ما يدلّ عليه أصله، نحو: أسرَى وسَرى[1]، وفيما يأتي بعض الشواهد التي وردت فيها هذه الصيغة، فما المعنى الذي أفادته، وهل تطرق إليه المعجم الوسيط؟

_ قال تعالى: {**فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا**} [الكهف:62].

جاء في المعجم الوسيط (آتى) فلان الشيء: أتى به إليه، وأعطاه إيّاه[2]. وفي التنزيل: {**وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ**} [البقرة:177]. و(أتى) الشيء: هيّأه وسهّله، وللماء سهّل سبيله ووجّه له مجرى لمقرّه، وأُتيَ إليه الأمر: خُيّل له[3].

والإيتاء: الإعطاء، وأتاه الشيء: أي أعطاه إيّاه، وآتاه: جازاه، ورجلٌ ميتاء: رجلٌ معطاء، وتحتمل لفظة (آتى) الصيغتين: أفعلَ وفاعَلَ؛ فإن قرئت (أتى) فهي بمعنى: جاء، وإن قرئت (آتى) بمعنى: أعطى، و{**آتِنَا غَدَاءَنَا**} [الكهف:62]: أي ائتنا به، وآتاه على الأمر: طاوعه[4].

---

[1] الحملاوي، أحمد بن محمد (ت: 1351هـ)، **شذا العرف في فن الصرف**، تح: نصر الله عبدالرحمن، د/ط، مكتبة الرّشد، الرياض، 2010م، ص80.

[2] **المعجم الوسيط**، مادة (أَتيَ).

[3] المرجع السابق نفسه.

[4] ابن منظور، **لسان العرب**، مادّة (أتيَ).

ويُقال في الخير والشرّ وفي الأعيان والأعراض[1]. والإتيان: هو عام في المجيء والذهاب وفيما كان طبيعيًا وقهريًا، أتى وجاء: يطلقان بمعنى (فَعَلَ)، فيتعدّيان تعديته، ويُقال: "أتى زيدٌ أتيًا وإتيانًا"، وأتى المكان: حَضَره[2].

أما ما جاءت به التفاسير في بيان "آتنا": أي جِئنا بغدائنا وأعطناه، وقال: آتِنا غداءنا، كما يُقال: أتى الغداء وأتيته، مثل: ذهب وأذهبته[3].

نستنتج أن المعجم الوسيط وافق في معناه لِـ "آتِنا" المعاجم السابقة والمفسرين، فمعنى الإيتاء: الإعطاء، وورد أنّ "آتنا" من الألفاظ التي تحتمل الصيغتين معًا: "أفعَلَ وفاعَلَ"، وهذا من وجوه الانفتاح الدّلالي.

وترى الباحثة أن "آتى" هنا بمعنى المجيء والإعطاء؛ كما اتضح في التفاسير.

أي: ائتنا بالغداء، وأعطنا إياه، فقد اجتمع وزنان صرفيان في صيغة واحدة. وهناك أمثلة أخرى جاءت في المعجم الوسيط، تحتمل الصيغتين معًا، من مثل قوله تعالى: { **وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ**} [البقرة:177]، وقوله تعالى: {**قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**} [يوسف:64]، وقوله تعالى: {**إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى**} [طه: 10].

---

[1] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، مادة (أتيَ).

[2] الكفوي، **الكليات**، مادّة (أتِيَ).

[3] الطبري، **جامع البيان**، ج18، ص60./ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج3، ص529./ السمين الحلبي، **عمدة الحفاظ**، ج1، ص54.

_ قال تعالى: {**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**} [فُصّلت:30].

أبشروا على وزن: أفعلوا؛ إذ جاءت في المعجم الوسيط بمعنى: الفرح والسّرور[1]. والباء والشين والراء أصل واحد، وهو: ظهور الشيء مع حُسن وجمال، والبشير: الحسن الوجه، ويُقال: بشرت فلانًا، أُبشره تبشيرًا، وذلك يكون بالخير، وأبشرت الأرض: أخرجت نباتها[2]. والبشر: الطّلاقة، واستبشرَ، وتبشّرَ: فَرِحَ، والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير، وتكون بالشر إذا كانت مقيّدة[3]، كقوله تعالى: {**فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**} [الانشقاق:24]. ويُقال: أبشر، أي : وجد البشارة، نحو: أبقل وأمحل، وقيل: إذا ثُقّل: فمن البُشرى، وإذا خُفّف: فمن السرور[4].

ويقول المفسرون في "أبشروا"، أي: سُرّوا بأن لكم في الآخرة الجنّة التي كنتم توعدون بها في الدنيا على إيمانكم واستقامتكم، ويقصد الله_تعالى_ المؤمنين[5]؛ وذلك بلقاء الملائكة إياهم مبشرين بالفوز والكرامة، بإعطائهم الصحائف بأيمانهم[6]. والمؤمن يسمع أن مَن كان مؤمنًا تقيًا فله الجنّة، أما من قضى الله له بالمغفرة وترك تعذيبه، ولم يسمع البتّة أنه من أهل الجنّة، فإذا سمع من الملائكة أنه تحت الوعد بالجنّة، كان هذا إخبارًا بنفعٍ عظيم، فكان ذلك بشارة لهم[7].

---

[1] **المعجم الوسيط**، مادة (بَشِرَ).

[2] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادة (بَشرَ)

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (بشرَ)

[4] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، مادّة (بشرَ).

[5] الطبري، **جامع البيان**، ج21، ص467.

[6] الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص356.

[7] ابن عطيّة، **المحرر الوجيز**، ج5، ص15./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج27، ص561.

فيؤمّن الله_تعالى_ عباده بعدم الخوف أو الحزن في قوله: **{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا}** [فُصلت:30]، ويُلحق بتأمينهم بشارتهم: **{وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ}** [فُصّلت:30]؛ لأنَّ وقع النعيم في النفس موقع المسرّة، إذا لم يخالطه توقع المكروه، ووصف الجنّة بالتي كنتم توعدون، تذكير لهم بأعمالهم التي وُعدوا عليها بالجنّة، وتعجيل لهم بالمسرّة والفوز برضى الله[1]. وقيل البشرى في ثلاثة مواطن: عند الموت، وفي القبر، وعند البعث[2].

يُلحظ أنّ جُلّ آراء أصحاب المعاجم اتفقت وآراء المفسرين في معنى "أبشروا"؛ إذ جاءت المعاني جميعها في الخير، ما بين الفرح والسرور، والحُسن والجمال، وجاء المفسرون بتعليل استخدام لفظ "البشارة" دون غيره؛ فهي تجيء بناءً على عدم توقُّع بدخول الجنّة، ولمّا تأتيهم الملائكة حاملةً لهم خبر دخول الجنة، وأنهم من المؤمنين الذين سيدخلون الجنة، على خلاف الكافر الذي لن يطأها، تكون هنا البشارة، وفي ذلك سرور عظيم. واتّفق المعجميون والمفسرون في بيان معنى لِـ "أبشروا" والمعنى الصرفي لصيغة "أفعلَ"؛ التي جاءت بمعنى استحقاق البشرى.

(ب): صيغة فاعَلَ.

تُفيد المُشاركة، نحو: ضاربتُهُ وشارَكتُهُ، وجعل غير المتعدّي مُتعدّيًا، نحو: كارَمتُهُ وشاعَرتُهُ، والمتعدي إلى واحدٍ مُغايرًا للمُفاعل إلى اثنين، نحو: جاذَبتُه الثّوب، بخلاف

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج24، ص285.

[2] الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص356./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج7، ص162./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج15، ص359.

شاتمتُهُ، وبمعنى فعّل، نحو: ضاعفتُ، وبمعنى فَعَلَ، نحو: سافَرت[1]. والموالاة، نحو: واليتُ الصّوم وتابعتُهُ[2].

وفيما يأتي، ستعرض الباحثة آيات قرآنية وردت فيها صيغة "فاعَلَ" وردت في المعجم الوسيط، سنستغرض المعنيين المعجمي والسياقي لها، ومدى توافقهما والمعنى الصرفي لها:

- **المثال الأوّل: جذر (بَشر)**

_قال تعالى: { **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}** [البقرة: 187]، جاء في المعجم الوسيط (باشَرَ): زوجَهُ مباشرةً وبشارًا: لامست بشرته بشرتها، وغشيها[3]. وباشر الرّجل امرأته: كان معها في ثوبٍ واحدٍ، فولّيت بشرته بشرتها، فمعنى المباشرة: الجِماع، ومباشرة المرأة: ملامستها، وقد يَرِد بمعنى الوطء في الفرج وخارجًا منه[4].

ومعناها عند المفسرين، أي: لا تجامعوا نساءكم في حال حبس أنفسكم على عبادة الله في مساجدهم[5]، ويُراد بالجِماع: الملامسة بشهوة؛ لأنّه يُفسد الاعتكاف[6]، وذلك يقع على

---

[1] الإستراباذي، محمد بن الحسن، **شرح شافية ابن الحاجب**، ج1، ص96.

[2] الحملاوي، أحمد بن محمد، **شذا العرف في فن الصرف**، ص78.

[3] **المعجم الوسيط**، مادة (بَشر).

[4] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (بشرَ).

[5] الطبري، **جامع البيان**، ج3، ص539./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص383.

[6] الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص232./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج2، ص332.

الجِماع فما دونه ممّا يُتلذّذ به من النّساء[1]. ولمّا بيّن الله _تعالى_ في الآية نفسها حكمة تحريم المباشرة أثناء الصّوم، كان يجوز أن يُظنّ في الاعتكاف أنّ حاله كحال الصوم؛ في أنّ الجماع يجوز ليلًا، ويَحرم نهارًا، فبيّن _تعالى_ تحريم المباشرة فيه ليلًا ونهارًا[2].

نستنتج أنّ "المباشرة" تعني مجامعة الرجل زوجته، وملامسته لها بشهوة، وفي إطار هذا المعنى، يتّفق أصحاب المعاجم والتفاسير. ونرى أن الوسيط راعى المعنى الصرفي في توضيحه لمعنى "باشرَ": الملامسة؛ وهذا المعنى يُفيد المشاركة في الجماع بين الرّجل والمرأة. كما أنّ المعجم الوسيط تطرّق لصيغ صرفية مختلفة للفظة نفسها؛ فأتى _كما ورد سابقًا_ بصيغة "أفعَلَ" في قوله تعالى: **{وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ}** [فُصّلت:30]، وجاء بصيغة "فعّل" للفعل نفسه، كما في قوله تعالى: {يَا **زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا**} [مريم:7]، (مبالغة في البشارة، استعملت استعمال الفعل الأصلي، فالفعل بشر المجرد غير مستعمل في اللغة).

وقوله تعالى: { **وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}** [البقرة:25]، وصيغة "استفعلَ"، في قوله تعالى: {**يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ**} [آل عمران:171].

- **المثال الثّاني: جذر (جَدل)**

---

[1] ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج1، ص259.

[2] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج5، ص275./ انظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج3، ص89.

_قال تعالى: { **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**} [النّحل:125]، جاء في المعجم الوسيط (جادله) مجادلة وجدالًا: ناقشه وخاصمهُ[1]. والجيم والدال واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة، ومراجعة الكلام[2]. وهو مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة، ويقال: إنه لجدل إذا كان شديد الخصام[3]. والجِدَال: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من: جَدَلْتُ الحبل، أي: أحكمت فتله، وأصل الجِدَال: الصراع، وإسقاط الإنسان صاحبه على الجَدَالَة، وهي الأرض الصلبة[4].

جاء معنى "جادَلَ" عند أصحاب المعاجم: المخاصمة والنقاش بإظهار الحجة الواضحة، أما ما جاء به المفسرون في قوله تعالى: {**وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**} [النّحل:125]، أي: أعرض عن أذاهم إياك، وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها، وذلك بالصّفح[5]، وبالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة، من خلال الرفق واللين، دون فظاظة أو تعنيف[6].

وقد نزلت هذه الآية بمكة في وقت الأمر بمهادنة المشركين؛ إذ أمر الله _تعالى_ رسوله الكريم أن يدعو إلى الله وشرعه بتلطف، وهو الكلام الصواب القريب الواقع في النفس

---

[1] **المعجم الوسيط**، مادة (جَدَلَ).

[2] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادة (جَدَلَ).

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (جَدَلَ).

[4] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، مادة(جَدَلَ).

[5] الطبري، **جامع البيان**، ج17، ص321.

[6] الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص644.

أجمل موقع، وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، بالإضافة إلى إيقاع الخوف والرجاء في نفوسهم، والتبسيط بصورة من يقبل الفضائل، والمجادلة دون مخاشنة؛ لأنها غير مجدية؛ إذ إن علم الله قد سبق بالمهتدي منهم والضالّ[1]. وقد ذكر الله _تعالى_ هذا الجدل في آية أخرى، فقال: **{وَلا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}** [الْعَنْكَبُوتِ:46]، فأمر الله _تعالى_ الرسول_عليه السلام_ بلين الجانب، كما أمر به مُوسَى وَهَارُونَ _عَلَيْهِمَا السَّلَامُ_ حِينَ بَعَثَهُمَا إِلَى فرعون[2] في قوله: **{فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى}** [طه:44].

ويتنزل معنى هذه الآية منزلة البيان لقوله: **{أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ}** [النحل: 123]؛ المراد هنا هو دين الإسلام، ودين الإسلام مبني على قواعد الحنيفية، فلا جرم كان الرسول_ صلى الله عليه وسلم_ بدعوته الناس إلى الإسلام، داعيًا إلى اتباع ملة إبراهيم، إذ إن صيغة الأمر_هنا_ مستعملة في طلب الدوام على الدعوة الإسلامية؛ فتضمنت هذه الآية تثبيت الرسول_ صلى الله عليه وسلم_ على الدعوة، وأن لا يُثبطه قول المشركين له[3]: **{إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ}**[النحل:101].

نرى أنّ المعجم الوسيط وما سبقه من المعاجم، أجمعت أنّ الجدال يكون معناه المُخاصمة، وإظهار الحُجّة، أمّا ما جاء عند المفسرين، فقد كان المعنى ينحى منحىً إيجابيًا، أكثر مما بدا عليه عند المعجميين؛ إذ إنّ المخاصمة والمناقشة كان المُراد بها الصّفح عن المشركين، ومحاورتهم باللين واللطف، دون مخاشنة أو تعنيف، بالإضافة إلى

---

[1] ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج3، ص431./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج20، ص286./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص526./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج10، ص200.

[2] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص526.

[3] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج14، ص325.

التخويف الذي يُخاطب العقول والقلوب، دون إبداء نديّةٍ أو عِداء؛ وهكذا ترى الباحثة أن أمر الله _تعالى_ لرسوله الكريم، بدعوة المشركين بهذه الطريقة، أسلوب فيه سموّ أخلاقيّ، وترفّع عمّا وجهه المشركون من أذىً للرسول _عليه السلام_ وأصحابه من المشركين، ومخاطبته إياهم بالتي هي أحسن، لعلّ الرّفق واللين يردعانهم عن الكفر، والعداء، وتحجُّر القلوب الذي هم فيه.

كما أنّ جادل تفيد المشاركة، فطرفا الحوار يتناقشان ويتبادلانَ الآراء والحجج، وإن لم يذكر المعجم الوسيط ذلك صراحة إلا أن المعنى المعجمي يتضمن وجود هذين الطرفين في المنازعة وتقديم الحجج.

(د): صيغة فعّلَ.

تأتي غالبًا للتكثير، نحو: قطّعتُ، وطوّفتُ، وللتعدية، نحو: فسّقتُهُ وفرّحتُهُ، وللسّلب، نحو جلّدتُ البعير، وقرّدتُهُ، بمعنى: (أزلتُ جلده، وأزلت قراده)[1]، وبمعنى فِعل، نحو: زِلْتُهُ وزيّلتُهُ[2]. وصيرورة شيءٍ شبه شيء، نحو: قوَّس زيد، وحجّر الطين، ونسبة الشيء إلى أصل

[1] الإستراباذي، **شرح شافية ابن الحاجب**، ج1، ص94.

[2] المصدر السابق نفسه.

الفعل، نحو: فسَّقتُ زيدًا أو كفَّرته، ووالتوجّه إلى الشيء، نحو: شرّقتُ وغرَّبتُ، وواختصار حكاية الشيء، نحو: هلّل وسبَّحَ، وقبول الشيء، نحو: شفَّعتُ زيدًا، أي: قبلتُ شفاعتهُ[1].

- **المثال الأوّل: الفعل (لقّى)**

_قال تعالى: { **فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا**} [الإنسان:11]، جاء في المعجم الوسيط، (لاقاه) ملاقاة ولقاء: قابله وصادفه، و(لقَّاه) الشيء: جعله يلقاه[2]. اللام والقاف والحرف المعتل أصول ثلاثة: أحدها يدل على عوج، والآخر على توافي شيئين، والآخر على طرح شيء، واللقاء: الملاقاة وتوافي الاثنين متقابلين، ولقيته لقوَة، أي مرة واحدة ولقاءة، ولقيته لقيًا ولقيانًا، واللقية فعلة من اللقاء[3]. وهذا المعنى المُراد هنا. ويقول الكفوي في معنى لَقِيَ: كل شَيْء اسْتقْبل شَيْئًا فقد لقِيه[4].

جاء في كتب المفسرين أن المسلمين كانوا يخافون يوم الشرّ الشديد في قوله تعالى: {**إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا**} [الإنسان:10]، فدفع الله عنهم ما كانوا في الدّنيا يحذرون من شرّ اليوم العبوس القمطرير بما كانوا في الدنيا يعملون مما يرضي ربهم[5]. ولقّاهم: أي أعطاهم بدل العبوس والحزن، نضرةً في الوجوه وما يترتب عليها من صفاء

---

[1] الحملاوي، **شذا العرف في فن الصرف**، ص80..

[2] **المعجم الوسيط**، مادة (لَقِيَ).

[3] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادة (لَقِيَ).

[4] الكفوي، **الكليات**، مادة (لَقِيَ).

[5] الطبري، **جامع البيان**، ج24، ص101.

للبشرة، بالإضافة إلى السرور في القلوب، والرفاهية في العيش[1]. وقيل: لقّيتُ فلانًا الشيء: أي استقبلته به[2].

المُلاقاة والاستقبال هي ما أجمع عليه المعجميون والمفسرون في تبيان معنى "لقّاهم"؛ إذ نرى أن التضعيف هنا يوحي بالجزاء العظيم الذي يستقبل المؤمنين من الله _تعالى؛ إذ يُزيل عن وجوههم العبوس، ويمحو من قلوبهم الخوف والحزن؛ جزاءً بما صبروا عليه من الامتناع عن الشهوات والمعاصي، وفعل ما يُرضي الله _عزّوجل_، ويجازيهم الله بذلك الجنة، ورغد العيش فيها: **{وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا}** [الإنسان:12]، إضافة إلى أن معنى التعدية فيها واضح، فقد تعدى الفعل إلى مفعولين وكأنما صار بمعنى أفعال المنح، فكأنّ معنى الآية، نحو: أعطاهم الله نضرة وسرورًا؛ ما يعني أن الصيغة احتملت معنيين: معنى التعدية ومعنى المبالغة والتكثير في آن.

- **المثال الثّاني: الفعل (جهّزَ)**

_ قال تعالى: **{فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ}** [يوسف:70]، جاء في المعجم الوسيط: (جهّزه) أعدَّ له جهازه،

[1] الزمخشري، **الكشاف**، ج4، ص670./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج30، ص749./ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج29، ص388.

[2] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج20، ص309./ السمين الحلبي، **عمدة الحفاظ**، ج4، ص38./ الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب اللغة**، ص745.

و(الجهاز): هو جهاز الراحلة ما عليها، وكل ما يُحتاج إليه، يُقال: جهاز العروس، والمسافر، والميت، وغيره[1].

قال المفسرون (جهّزهم) أي: لمّا حمّل يوسف إبل إخوته، وأكرمهم وأعطاهم وأوفاهم[2]، وتأتي بمعنى: أصلحهم بعدّتهم وهي عدّة السفر من الزاد وما يحتاج إليه المسافرون[3]، وجهّزت القوم تجهيزًا: إذا تكلّفت لهم جهازهم للسفر[4]، أي أوفى لهم كَيْلَهُمْ، وَحَمَّلَ لَهُمْ أَحْمَالَهُمْ[5]، وأعجل جهازهم وأحسنه[6].

يتّفق المعجم الوسيط وغيره من المعاجم مع المفسرين في معنى "جهّزهم"؛ إذ تأتي بمعنى إعداد الرّاحلة، وتحميلها بما يلزم. وجاءت "جهّزَ" على وزن "فعّلَ" بمعنى التكثير، وإتمام الكيل على أكمل وجه لإخوة يوسف _عليه السلام_، والتعجيل في ذلك على سبيل الاهتمام بهذه الرّاحلة دون سواها، إضافة إلى التعدية؛ ذلك أن الفعل "جهز" لازم، فإذا ضُعّفَ تعدّى.

- **المثال الثّالث: الفعل (بيَّتَ)**

هناك أمثلة أخرى وردت في المعجم الوسيط تمثيلًا لصيغة "فعّلَ"، منها قوله تعالى: **{وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ۖ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا**

---

[1] **المعجم الوسيط**، مادة (جهَزَ)./ ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (جَهَزَ)./ الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص209.

[2] الطبري، **جامع البيان**، ج16، ص171.

[3] الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص490.

[4] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج18، ص477./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج9، ص221.

[5] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص341.

[6] البقاعي، **نظم الدرر**، ج10، ص168.

يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا} [النّساء:81]؛ فقد جاء معناها فيه، (بَيَتَ): البيت بناه، والشيء أباته وعمله ليلًا، ودبره ونواه ليلًا[1]، وجاء في التفاسير ما يتّفق وما ورد في المعجم الوسيط من معنى التدبير والنيّة ليلًا، إذ قالوا فيما معناه: فإذا خرجوا من عندك يا محمد، غيَّر جماعة منهم ليلًا الذي تقول لهم، وكلُّ عملٍ عُمِل ليلًا فقد "بُيِّت"[2]، والتبييت هنا من البيتوتة؛ لأنه قضاء الأمر وتدبيره بالليل[3]؛ أي أنهم إذا خرجوا من عندك يا محمد، اجتمعوا ليلًا وقالوا غير ما أظهروا لك[4]. من خلال ما سبق، يُلحظ أن المعنى الصرفي لِـ (بيَّتَ) هو: نسبة الشيء إلى أصل الفعل، وهو تبييت الأمر ليلًا.

(هـ): صيغة تفعَّلَ.

يؤتى بهذه الصيغة للدلالة على مطاوعة (فعَّلَ)، نحو: كسَّرتهُ فتكسَّرَ، وللتكلُّف، نحو: تشجَّعَ وتحلَّمَ، وللاتّخاذ، نحو: توسَّدَ، وللتجنُّب، نحو: تحرَّجَ، والعمل المتكرّر في مهلة (التدرُّج)، نحو: تجرّعتُهُ[5].

- **المثال الأوّل: الفعل (يتفطَّر)**

---

[1] **المعجم الوسيط**، مادة (بَيَتَ).

[2] الطبري، **جامع البيان**، ج8، ص562.

[3] الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص592.

[4] ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج2، ص83.

[5] الإستراباذي، **شرح شافية ابن الحاجب**، ج1، ص104.

_ قال تعالى: {**تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا**} [مريم:90]، جاء في الوسيط: (انفطر) الشيء: انشقّ، ويقال: انفطر الغصن بدأ نبات ورقه، (تفطَّر) الشيء: تشقّق أو تصدّع[1]. والفاء والطاء والراء أصل صحيح يدل على فتح شيء وإبرازه[2]. وأصل الفَطْرِ: الشّقُّ طولًا[3].

نرى أن المعجميين أجمعوا على معنى واحد في توضيح معنى "يتفطّرن": أي يتشقَّقن[4]، إذ سنرى هذا المعنى يتكرر بين المفسرين أيضًا، فأجمعوا بأن معناه: يتشقّقن ويتصدَّعن[5]، والانفطار من فَطَره إذا شقّه، والتفطُّر من فطَّره إذا شقَّقَهُ، كرّر الفعل فيه[6].

والجمع بين التفطُّر وتنشقّ الأرض، تفنّن في استعمال المترادف؛ لدفع ثِقل تكرير اللفظ، كما ورد سابقًا[7].

وتجيء صيغة "تفعّل" في الفعل "يتفطّرن" بمعنى المُطاوعة والتدريج؛ إذ يصوّر لنا الله _تعالى_ مشهد السماوات وهنّ يتشقّقن بشكلٍ تدريجي مريع لهول ما ادّعوا على الله، وفي ذلك ترهيب للأمر وكأنّ التضعيف في هذه الصيغة يوحي بهول القول وعظم نتائجه.

- **المثال الثَّاني: الفعل (تجسَّسَ)**

---

[1] **المعجم الوسيط**: مادة (فَطَرَ)

[2] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادة (فَطَرَ).

[3] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب اللغة**، مادة (فَطَرَ).

[4] الكفوي، **الكليات**، مادة (فَطَرَ).

[5] الطبري، **جامع البيان**، ج4، ص284./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج5، ص235./ البقاعي، **نظم الدرر**، ج12، ص248./ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج16، ص170./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج11، ص156./ السمين الحلبي، **عمدة الحفاظ**، ج3، ص239./ النحاس، **معاني القرآن**، ج4، ص364.

[6] الزمخشري، **الكشاف**، ج3، ص44./ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج4، ص34./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج21، ص566.

[7] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج16، ص170.

_قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ}** [الحُجرات:12]، جاء في الوسيط: (جسَّ) الأرض جسًّا: وطِئها، والخبر بحث عنه وفحص، وجسَّ الشيء بيده: مسَّه، وجسَّ الشخص بعينه: أحدَّ النظر إليه، و(الجاسوس): مَن يتجسَّس الأخبار ليأتي بها[1]. والتحسس شبه التسمع والتبصر، والتجسس، بالجيم، البحث عن العورة، وقيل: تجسست الخبر وتحسسته بمعنى واحد، تحسّست من الشيء: أي تخبرت خبره[2].

وأصل الجَسِّ: مسُّ العرق وتعرّف نبضه؛ للحكم به على الصحّة والسّقم، وهو أخصّ من الحسّ، فإنّ الحس تعرّف ما يدركه الحس، والجَسُّ: تعرّف حال ما من ذلك، ومن لفظ الجسّ اشتق الجاسوس[3]، وقوله تعالى: **{وَلَا تجسَّسوا}** [الحُجرات:12]: لَا تتبعوا أَو لَا تبحثوا عَن عورات الْمُسلمين[4].

ومما جاء عند المفسرين في الآية أعلاه: التجسّس: هو أن تتبع، أو تبتغي عيب أخيك لتطّلع على سرّه، وقد نهى الله _تعالى_ المؤمن أن يتتبع عورات أخيه المؤمن[5]. يقال: تجسس الأمر إذا تطلبه وبحث عنه، والمراد هنا_ كما جاء أعلاه_: النهي عن تتبع عورات المسلمين ومعايبهم والاستكشاف عمّا ستروه[6]، وقرئت: "لا تحسسوا" بالحاء غير منقوطة،

---

[1] **المعجم الوسيط**، مادة (جَسَسَ).

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (جَسَسَ).

[3] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، مادة (جَسَسَ).

[4] الكفوي، **الكليات**، مادة (جَسَسَ).

[5] الطبري، **جامع البيان**، ج22، ص304./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج28، ص110./ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج5، ص151.

[6] الزمخشري، **الكشاف**، ج4، ص392.

وقيل: التجسّس بالجيم في الشر، والتحسّس بالحاء في الخير، وقد يتداخلان في الاستعمال، وقيل: التجسس ما كان من وراء وراء، والتحسس بالحاء: الدخول والاستعلام[1].

والتجسس: من آثار الظن؛ لأن الظن يبعث على التجسّس حين تدعو الظانَّ نفسُه إلى تحقيق ما ظنّه سرًا، فيسلك الطريق الذي حذرهم الله من اتخاذه للتحقق[2]. والتجسس: البحث بوسيلة خفية وهو مشتق من الجسّ، ومنه سمي الجاسوس، والتجسس من المعاملة الخفية عن المتجسّس عليه، ووجهُ النهي عنه؛ أنه ضرْبٌ من الكيد والتطلع على العورات، وقد يرى المتجسس من المتجسس عليه ما يسوءه، فتنشأ عنه العداوة والحقد، ويدخل صدره الحرج والتخوف بعد أن كانت ضمائره خالصة طيبة[3].

والتجسس عند السمين الحلبي: التنقير عن بواطن الأمور، وأكثر ما يقال في السر، ولذلك يقال: الجاسوس: صاحب سر الشر، ومعنى الآية الكريمة: أي خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله، وقيل: التجسس بالجيم: ما طلبته لغيرك من معرفة أمور الناس، والتحسس بالحاء: ما تطلبه لنفسك. وقيل أيضًا: التجسس بالجيم في العورات، والتحسس في الخير، ولذلك قال تعالى: { **فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ**} [يوسف: 87]، وقيل: التجسس بالجيم: تتبع العورات، والتحسس: الاستماع[4].

يُلحظ أن معنى التجسس: هو تتبع عورات الآخرين ومعايبهم، وتأتي في الشرّ، بخلاف التحسّس بالحاء، الذي يأتي في الخير عن طريق الاستماع؛ ومما يؤكد هذا المعنى

---

[1] ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج5، ص151./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج7، ص354.

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج26، ص253.

[3] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج26، ص254.

[4] السمين الحلبي، **عمدة الحفاظ**، ج1، ص326–327.

هو النظر في حرف النهي (لا) في قوله تعالى: **{وَلَا تجسَّسوا}** [الحُجرات:12]، وفعل الأمر في قوله تعالى: **{ فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ}** [يوسف: 87]؛ إذ ينهانا الله عمّا فيه شرّ، ويأمرنا بما يبتعد عن ذلك.

ونرى أن المعجم الوسيط جاء بشيء من هذا القبيل في تبيان المعنى، إلا أنه لم يُفصل به كما جاءت به المعاجم الأخرى والتفاسير؛ إذ كان قول المفسرين في توضيح المعنى أعمّ وأشمل، وأكثر تفصيلًا منه، ويتراوح المعنى الصرفي للفعل "تجسّسَ" ما بين الاتّخاذ والمطاوعة، وبدخول حرف النّهي (لا) عليه، يكون المعنى عدم اتّخاذ التجسّس، وعدم مطاوعة النّفس في تتبُّع عورات الآخرين.

- **المثال الثَّالث: الفعل (تفسَّحَ)**

يأتي المعجم الوسيط بشواهد أخرى تَرِد فيها صيغة "تفعَّلَ"، منها قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ}** [المُجادلة:11]؛ إذ يأتي معناها في الوسيط: (فسحَ) له في المجلس فسحًا: وسَّع له ليجلس[1]. ووافقه بذلك المفسرون بقولهم: تفسَّحوا: توسعوا، وقولهم مكان فسيح: إذا كان واسعًا[2]. ويأتي معناها الصرفي التدرُّج، أو المطاوعة في تفسيح المجالس وجعلها واسعة.

- **المثال الرَّابع: الفعل (تفكَّه)**

[1] **المعجم الوسيط**: مادة (فَسَحَ).

[2] الطبري، **جامع البيان**، ج23، ص243./ الزمخشري، **الكشاف**، ج4، ص492./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج29، ص493.

–قال تعالى: {**لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ**} [الواقعة:65]؛ إذ تمّ الحديث عن هذه الآية في المبحث السابق، ونرى أن معناها الصرفي يأتي للاتّخاذ، إذ يطرحون عن أنفسهم السرور والفُكاهة، ويتّخذون الحزن والنّدم على ما حدث.

(و): صيغة افتَعَلَ.

للمطاوعة غالبًا، نحو: غَمَمتُهُ فاغتمَّ، وللاتّخاذ، نحو: اطَّبَخَ واشتوى (أي: اتّخذ الطبيخ واتّخذ الشّواء)، وللتصرّف (باجتهاد ومبالغة) نحو: اكتَسَبَ، وللمفاعلة، نحو: اجتَوَروا (جاور بعضهم بعضًا)[1]، والاتّخاذ، نحو: اختتمَ زيدٌ، واختَدمَ زيدٌ (اتخذ خاتمًا وخادمًا)، والاجتهاد والطّلب، نحو: اكتسَبَ، واكتَتَبَ (اجتهدَ وطلب الكسب والكتابة)، التشارك، نحو: اختصمَ زيدٌ وعمرو (اختلفا)، والإظهار، نحو: اعتذَرّ (أظهر العُذر)، والمبالغة في معنى الفعل، نحو: اقتَدَرَ وارتدَّ (بالغ في القدرة والردّة)[2].

- **المثال الأوّل: الفعل (اجتبى)**

[1] الجرجاني، أبو بكر عبدالقاهر (ت:471هـ)، **المفتاح في الصرف**، تح: علي توفيق الحَمَد، د/ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987م، ص50.

[2] الحملاوي، **شذا العرف في فن الصرف**، ص81.

_ قال تعالى: **{وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}** [يوسف:6].

جاء في المعجم الوسيط، (اجتباه): اختاره واصطفاه لنفسه[1]، والجيم والباء وما بعده من المعتل أصل واحد، يدلّ على جمع الشيء والتجمع، يقال: جبيت المال أجبيه جباية، وجبيت الماء في الحوض[2].

واجتباه أي اصطفاه، واجتبى الشيء اختاره، وهو مشتق من جبيت الشيء إذا خلصته لنفسك[3].

والاجتباء: الجمع على طريق الاصطفاء، واجتباء الله العبد: تخصيصه إياه للعديد من النعم بلا سعي من العبد، وذلك يكون للأنبياء، وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء[4].

ما جاء به المعجميون يُطابق إلى حدّ كبير ما سنراه عند المفسرين؛ إذ أجمعوا على معنى "الاصطفاء والاختيار"، وتخصيص العبد بالنّعم، إلّا أنّ سياق الآية جاءت في قصة سيدنا يوسف _عليه السلام_ وكان الاصطفاء في النبوّة، وتأويل الأحاديث (الأحلام)[5]، وقد يجيء المعنى لإعلاء درجة يوسف _عليه السلام_، وتعظيمًا لمرتبته[6].

---

[1] **المعجم الوسيط**، مادة (جَبِيَ).

[2] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادة (جَبِيَ).

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (جَبِيَ).

[4] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب اللغة**، مادة (جَبِيَ).

[5] الطبري، **جامع البيان**، ج15، ص559./ الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص444./ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج3، ص220./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج18، ص420./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص318./ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج12، ص215./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج9، ص128./ النحاس، **معاني القرآن**، ج3، ص398.

[6] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج18، ص420.

وقد عطف سيدنا يعقوب _عليه السلام_ هذا الكلام على تحذيره يوسف _عليه السلام_ من قصّ الرؤيا على إخوته، إعلامًا له بعلوّ قدره عند الله، إذ اختاره من بين إخوته وسائر البشر وخصّه بالنبوّة؛ إذ حذره سيدنا يعقوب: { **قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**} [يوسف:5]؛ كي يزيد تمليًا من سموّ الأخلاق فيتسع صدره لاحتمال أذى إخوته، إذ تنتفي عنه مفسدة إثارة البغضاء ونحوها، وفي ذلك حكمة نبوية عظيمة، وطبّ روحانيّ ناجع[1].

يبدو أن المعنى الصرفي الملائم لسياق هذه الصيغة في هذه الآية يأتي بمعنى الاتخاذ فقد اتخذ الله يوسف –عليه السلام– من بين البشر ليصطفيه بالعلم وتأويل الأحلام.

- **المثال الثّاني: الفعل (اجترَح)**

جاء المعجم الوسيط بكلمة "اجترحَ" في قوله تعالى: { **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**} [الجاثية:21]، مثالًا آخر على صيغة "افتعلَ"، إذ جاء في الوسيط، (اجترح) الشيء: اكتسبه، وأكثر ما يستعمل في الجرائم[2]، والجيم والراء والحاء أصلان: أحدهما الكسب، والثاني شق الجلد؛ فالأول: بمعنى عَمل وكسب، وهو المراد هاهنا[3].

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج12، ص215.

[2] **المعجم الوسيط**، مادة (جَرَحَ).

[3] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادة (جَرَحَ)./ ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (جَرَحَ)، الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب اللغة**، مادة (جَرَحَ).

ويأتي معنى الآية عند المفسرين مشابهًا لما قدّمه المعجميون، أي: أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم والمؤمنين سواء في الحياة والموت، بمعنى: أنهم لا يستوون[1]، والاجتراح: الاكتساب، ومنه الجوارح وفلان جارحة أهله، أي: كاسبهم[2].

جاء ابن عاشور بتوضيح دلالة الحرف (أم)؛ إذ هو للإضراب الانتقالي، والاستفهام الذي يلزم تقديره بعد (أم) استفهام إنكاري، ويجيء التقدير في ذلك: لا يحسب الذين اجترحوا السيئات (اكتسبوها)، أنهم كالذين آمنوا: لا في الحياة، ولا في الممات، و(الذين اجترحوا السيئات): المشركون، وإنما عبر عنهم بهذا العنوان؛ لما في الصلة من تعليل إنكار المشابهة والمساواة بينهم وبين الذين آمنوا وعملوا الصالحات عند الله، في عالم الخلد، ولأن اكتساب السيئات من شعار أهل الشرك؛ إذ ليس لهم وازعٌ دينيّ يزعهم عن السيئات[3]. ويجيء المعنى الصرفي بحسب ما تقدّم للفعل (اكتَسَبَ): للاتّخاذ والتّصرف، إذ اتّخذ المشركون السيئات باجتهادهم في أفعالٍ تستدعي عدم مساواتهم بالمؤمنين الذين يعملون الصالحات، لا في الحياة الدنيا، ولا في الآخرة.

(ي): صيغة استفعَلَ.

---

[1] الطبري، **جامع البيان**، ج22، ص73./ الزمخشري، **الكشاف**، ج4، ص290.

[2] الزمخشري، **الكشاف**، ج4، ص290./ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج5، ص85./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج27، ص676./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج7، ص246./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج16، ص165./ النحاس، **معاني القرآن**، ج6، ص425.

[3] ابن عاشور، **الحرير والتنوير**، ج25، ص251–252.

تأتي هذه الصيغة للسؤال (بمعنى الطلب)، غالبًا إما صريحًا، نحو: استكتبتُه، أو تقديرًا، نحو: استخرجتُه، وللتحوُّل، نحو: استحجَرَ الطّين[1]، وبمعنى فَعَلَ، نحو: قرَّ واستقرَّ[2]، واعتقاد صفة الشيء، نحو: استحسنت كذا واستصوبتُه (اعتقدت حسنه وصوابه)، واختصار حكاية الشيء، نحو: استرجع (إنّا لله وإنا إليه راجعون)، وبمعنى القوّة، نحو: استهتَرَ واستكبَرَ (قويَ هِتره وكبره)، والمصادفة، نحو: استكرمتُ زيدًا (صادفته كريمًا)، وربّما كان بمعنى أفعَل، كأجاب واستجاب[3].

- **<u>المثال الأوّل: الفعل (استعمر)</u>**

_قال تعالى: { **وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ <u>وَاسْتَعْمَرَكُمْ</u> فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ**} [هود:61]، جاء في المعجم الوسيط: (استعمره) في المكان: جعله يعمره، والأرض أمدها بما يعوزها من الأيدي العاملة[4]، واستعمركم فيها؛ أي أذن لكم في عمارتها واستخراج قومكم منها وجعلكم عُمارها، ويقال: أتيت أرض بني فلان فأعمرتها: أي وجدتها عامرة، والعمارة: ما

[1] الحملاوي، **<u>شذا العرف في فن الصرف</u>**، ص83.

[2] الإستراباذي، **<u>شرح شافية ابن الحاجب</u>**، ج1، ص110.

[3] الحملاوي، **<u>شذا العرف في فن الصرف</u>**، ص84.

[4] **<u>المعجم الوسيط</u>**: مادة (عَمَرَ).

يعمر به المكان[1]. والعِمَارَةُ: نقيض الخراب، وأَعْمَرْتُهُ الأرضَ واسْتَعْمَرْتُهُ: إذا فوّضت إليه العِمَارَةُ[2].

أما ما جاء به أصحاب التفاسير: استعمركم من العمر[3]، ويأتي المعنى على ثلاثة أوجه: أولها: أن يكون استعمر بمعنى أعمَرَ(أفعلَ)[4]، ومعناه: أعمركم فيها دياركم، ثمّ هو وارثها منكم عند انقضاء أعماركم، وثانيها: أنه _تعالى_ أطال أعماركم فيها، وثالثها: أن يكون بمعنى جعلكم معمري دياركم فيها، حتى إذا متّم انتقلت إلى غيركم؛ لأن الرجل إذا ورّث داره من بعده فكأنّما أعمره إياها[5].

يقول ابن عاشور: السين والتاء في "استعمركم" للمبالغة، ومعنى الإعمار: أنهم جعلوا الأرض عامرةً بالبناء، والغرس والزّرع؛ لأن ذلك يُعدّ تعميرًا للأرض، إذ سُمي الحرث عَمارة؛ لأنّ المقصود منه عمر الأرض[6].

جاء المفسرون بمعانٍ أوسع وأشمل لكلمة "استعمر"؛ إذ كان المعنى عند المعجميين يدور حول إعمار الأرض، والسكن فيها، وتعميرها بما يزيل عنها الخراب، وجاءت "استعمر" على وزن "استفعل" تحمل المعنى الصرفي "أفعلَ"؛ للمبالغة في دوام الإقامة في الأرض، وجعلها عامرة بأصحابها، ووراثتها من جيل لآخر، إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عَمَرَ).

[2] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب اللغة**، مادة (عَمَرَ).

[3] الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص407./ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج3، ص183.

[4] الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص407./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج9، ص56.

[5] الطبري، **جامع البيان**، ج15، ص368./ الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص407./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج18، ص367–368./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج9، ص56.

[6] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج12، ص108.

- **المثال الثّاني: الفعل (يستبشر)**

ومنها قوله تعالى: {**يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ**} [آل عمران:171]؛ إذ جاء في المعجم الوسيط: يستبشرون: يفرحون، ويُسَرّون[1]، والمعنى: ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين، وهو أنهم يبعثون آمنين يوم القيامة[2]، وحصول الاستبشار؛ لأنهم عرفوا أن النعمة العظيمة تحصل لهم في الآخرة[3]، "ويستبشرون" أي: توجد لهم البشرى وجودًا عظيم الثبات؛ وي كأنهم يوجدونها كلما أرادوا[4].

وضمير يستبشرون بنعمة من الله يجوز أن يعود إلى الذين لم يلحقوا بهم في معركة أحد؛ فتكون الجملة حالًا من الذين لم يلحقوا بهم، أي: لا خوف عليهم ولا حزن، فهم مستبشرون بنعمة من الله، ويحتمل أن يكون تكرارًا لِـ "يستبشرون" في قوله تعالى: {**فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**} [آل عمران:170]، فيكون الضمير للذين قتلوا في سبيل الله، وفائدة التكرار: تحقيق معنى البشارة[5].

رُبّما جاء المعنى الصرفي للفعل"استبشرَ" بمعنى أفعَلَ؛ الذي يدل على تحقيق فعل البشارة للمؤمنين، وتثبيت الفرحة والسرور من الله في قلوبهم، دون احتمالية أو تشكيك في الأمر.

---

[1] الطبري، **جامع البيان**، ج7، ص398./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج2، ص145.

[2] الكشاف، **الزمخشري**، ج1، ص440.

[3] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج9، ص431.

[4] البقاعي، **نظم الدرر**، ج5، ص122.

[5] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج4، ص167.

- **المثال الثّالث: الفعل (استحَبَّ)**

وتأتي (استحبَّ) في قوله تعالى: { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**} [التوبة:23] في المعجم الوسيط بمعنى:آثره[1].

وتفسير "استحبّوا" في قوله تعالى، أي: إن اختاروا وفضّلوا الكفر بالله، على التصديق به والإقرار بتوحيده[2]. ويأتي "الاستحباب" بمعنى: طلب المحبة، يقال: استحبّ له بمعنى: أحبّه؛ كأنه طلب محبته[3]، أي: طلبوا محبة الكفر بالله، وتمّ اختيارهم لهذا الطريق دون الإيمان بالله وتوحيده. ويأتي المعنى الصرفي لِـ "استحبَّ" للسؤال الذي بمعنى الطّلب؛ لأنه_في رأي الباحثة_ يُفطر الإنسان على الإيمان، وعندما يتجه إلى طريق الكفر، كأنّه يختار هذا الطريق بكامل إرادته، ويسعى لطلب ذلك.

- **المثال الرّابع: الفعل (استَحفَظَ)**

جاء معنى (استحفظ) في قوله تعالى: {**بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ**} [المائدة:44]؛ في المعجم الوسيط: سأله أن يحفظه له، وائتمنه عليه[4]. وتأتي عند المفسرين، أي: استُودعوا علمه من كتاب الله[5]، وكلفهم الله حفظه[6]. ويأتي

---

[1] **المعجم الوسيط**، مادة (حَبَبَ).

[2] الطبري، **جامع البيان**، ج14، ص176./ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج3، ص18.

[3] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج16، ص17.

[4] **المعجم الوسيط**، مادة (حَفظَ).

[5] الطبري، **جامع البيان**، ج10، ص343./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج3، ص106.

[6] الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص637.

معناها الصرفي للسؤال الذي بمعنى الطلب أيضًا؛ لأن الله _تعالى_ طلب من عباده الحكم بما حفظوا من التوراة[1]، والذي يجيء _هنا_ بمعنى التكليف بذلك.

- **المثال الخامس: الفعل (استحوذَ)**

أما في قوله تعالى: {**اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ** ۚ} [المجادلة:19]؛ فجاءت في المعجم الوسيط: (حاذَ) عليه حوذًا: حافظ عليه، والشيء حاطه وغلب عليه، و(استحوذ) على الشيء: استولى عليه، وغلبه[2].

وجاءت عند المفسرين بمعنى: غلّبَ عليهم[3]، وتملكهم من كل جهة، وهذا الفعل مما استعمل على الأصل؛ فإن قياس التعليل يقتضي أن يُقال: استحاذ[4]. ويأتي "استحوذ" صرفيًا بمعنى: فعَلَ؛ إذ تمّ غلبهم، واستيلاء الشيطان على عقولهم.

(ج): صيغة فعّال.

الأصل في "فعّال" لمُبالغة الفاعل، وتجيء في صاحب شيء يزاول ذلك الشيء، ويعالجه، ويلازمه بوجه من الوجوه، إما من جهة البيع، نحو: البَقَّال، أَو من جهة القيام بحاله، نحو: الجمّال والبغّال، أَو باستعماله، نحو: السَّيَّاف، وتأتي بمعنى النّسبة، نحو: بَتَّات

---

[1] انظر: الطبري، **جامع البيان**، ج10، ص343.

[2] **المعجم الوسيط**، مادة (حَوَذَ).

[3] الطبري، **جامع البيان**، ج9، ص325./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج8، ص82.

[4] ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج5، ص281.

لبائع البتّ، وهو الكساء[1]، وتأتي للدّلالة على الحِرَف، نحو: نجّار وعطّار[2]، وفيما يأتي تحليل لمعنى الصيغة الواردة في بعض من الآيات في المعجم الوسيط:

- **المثال الأوّل: صيغة (ثجّاج)**

_ قال تعالى: {**وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا**} [النّبأ:14]، جاء في الوسيط (ثجّ) الماء ثجوجًا: سال وانصبّ، و(الثجّاج) الشديد الانصباب[3]. والثاء والجيم أصل واحد، وهو صبّ الشيء، يقال: ثجّ الماء إذا صبّه، وماء ثجّاج أي صبّاب[4]،

أما المفسرون فقالوا: ماءً منصبًّا يتبع بعضه بعضًا كثجّ دماء البدن، أي سفكها[5]، أي: منصبًا متدفقًا بكثرة[6]. يُقال: ثُجّ السحاب، إذا صُبَّ الماء، فهو فعل متعدّ، ووصف الماء _هنا_ بالثجاج للامتنان، والإيماء إلى دليل تقريب البعث؛ ليحصل إقرارهم بالبعث وشكر الصانع[7].

---

[1] الإستراباذي، **شرح شافية ابن الحاجب**، ج2، ص85.

[2] الحملاوي، **شذا العرف في فن الصرف**، ص114.

[3] **المعجم الوسيط**، مادة (ثَجَجَ).

[4] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادة (ثَجَجَ)./ ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ثَجَجَ)./ الكفوي، **الكليات**، مادة (ثَجَجَ).

[5] الطبري، **جامع البيان**، ج24، ص155.

[6] الزمخشري، **الكشاف**، ج4، ص686./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج31، ص11./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج8، ص308./ البقاعي، **نظم الدرر**، ج21، ص198. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص26./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج19، ص174./ السمين الحلبي، **عمدة الحفاظ**، ج1، ص275.

[7] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص26.

يُلحظ أن المفسرين والمعجميين اشتركوا في معنى "ثجّاجًا" وهو شديد الانصباب، وذلك يحمل معنى المبالغة في الانهمار للماء؛ إذ يتجلّى ذلك في عطاء الله ورزقه الكثير اللامتناهي للعباد.

- **المثال الثّاني: صيغة (أوّاه)**

_قال تعالى: {**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ**} [التوبة:114]، جاء في المعجم الوسيط، (الأوّاه): الكثير التأوّه، والكثير الدعاء، والرحيم الرقيق القلب[1]. وجاءت بمعنى الدعاء عند ابن فارس، و(أوه) فيه لغات: مد الألف وتشديد الواو، وقصر الألف وتشديد الواو، ومد الألف وتخفيف الواو، وأوه بسكون الواو وكسر الهاء، وأوه بتشديد الواو وكسرها وسكون الهاء، وآه وآو، وأوتاه[2].

قال بعض المفسرين في تأويل معنى "أوّاه": هو الدّعاء، وقيل: معناه الرّحيم، وقيل: هو بلغة أهل الحبشة بمعنى: المؤمن أو الموقن، وقيل: هو المُسبّح كثير الذكر لله، وكثير التلاوة للقرآن، وقال آخرون: هو من التأوّه، وقيل: المتضرع الخاشع[3].

والأَوَّاهُ على وزن (فعّال)، أي: الذي يكثر التأوّه عند الزمخشري، وأورد قائلًا: معناه أنّ إبراهيم _عليه السلام_، لفرط ترحمه ورقته وحلمه، كان يتعطف على أبيه الكافر ويستغفر

---

[1] **المعجم الوسيط**، مادة (أَوَهَ).

[2] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادة (أَوَهَ).

[3] الطبري، **جامع البيان**، ج14، 523./ ابن عطية، المحرر الوجيز، ج3، ص91./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص197./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج8، ص275./ السمين الحلبي، **عمدة الحفاظ**، ج1، ص142.

له[1]، وفي سياق هذه الآية، أنه لمّا تبيّن أنّ أبا إبراهيم _عليه السلام_ عدوّ لله، تبرّأ منه، فكان كثير التأوّه والتأسف على أبيه، فجاءت الآية تصف حال إبراهيم في هذه الواقعة، وتُشتقّ ال(أوّاه) من قول الرجل عند شدة حزنه (أوه)؛ إذ إنه عند الحزن تختنق الروح في داخل القلب وتشتدّ الحرقة؛ فيُخرج الإنسان ذلك النفس المحترق من القلب، ليخفف بعض ما به[2].

و(أوّاه) عند البقاعي: أي شديد الرقة الموجبة للتأوّه من خوف الله، ومن الشفقة على العباد، وتأتي عند سماع صوت للصدر من تنفّس الصعداء[3].

وتأتي "أوّاه" عند ابن عاشور بمعانٍ ترجع إلى الشفقة _كما أسلف البقاعي_؛ فتكون إما على النفس، فتفيد الضراعة إلى الله والاستغفار، وإما على الناس، فتفيد الرحمة بهم والدعاء لهم، وهو مثال مبالغة للذي يكثر قول (أوه)[4]؛ إذ تُرجّح الباحثة، أن الشفقة _هاهنا_ على النّاس الذين ابتعدوا عن ملّة إبراهيم _عليه السلام_ وأبقوا قلوبهم على الكفر، فكان بذلك الاستغفار لهم عند الله، والتأسف والتأوّه على حالهم بكثرة.

ولعلّ إتباع (أوّاه) بوصف (حليم) هنا، قرينة بمثار التأوّه عنده، وهو التضرّع لله، وكثرة الدّعاء لمن يحيدون عن دينه، بأن يرحمهم ويغفر لهم[5].

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص315.

[2] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج16، ص159.

[3] البقاعي، **نظم الدرر**، ج9، ص31.

[4] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج11، ص46.

[5] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج11، ص46.

نستنتج أن "أوّاه" حملت أكثر من معنى؛ إذ جاء في المعجم الوسيط بأنها تدل على كثرة التأوّه والدّعاء، بسبب رقة القلب ورحمته، واشترك في هذا المعنى مع بعض ما جاء به المفسرون، إلّا أنّهم توسّعوا في شرح معنى التأوّه، بالإضافة إلى الإتيان بمعانٍ أخرى، من مثل: المؤمن، المُسبح، تلّاء القرآن، وغيرها.

وتُرجّح الباحثة معنى "كثرة التأوّه والشفقة"، أي المبالغة في الفعل؛ إذ يرتبط هذا المعنى بقرينة "حليم" التي تجيء بعد "أوّاه"؛ ليكون المعنى الأقرب للصواب هو الرحيم القلب، المُشفق على حال أبيه ومن كان معه في ذلك الطريق، المُتوجّع، كثير التأوّه والاستغفار لهم.

ومن الشواهد الأخرى على ورود صيغة "فعّال" في الوسيط، قوله تعالى: {**سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ** ۚ}[المائدة:42]؛ التي تتضمن المعنى نفسه مع المبالغة في سماع الكذب، وأكل السحت بشكلٍ مستمر دون انقطاع.

2.4: المبحث الرَّابع: الأدوات النحوية ما بين المعنى المعجمي والمعنى النحوي.

الأدوات النحوية (لغةً): جاءت من الفعل (أَدَوَ)؛ إذ يتم العمل بها للوصول إلى المراد، ويقال: رجل مؤدٍّ: أي عامل، وأداة الحرب: السلاح، واستأديت على فلان: بمعنى استعديت، كأنك طلبت به أداة تمكنك من خصمك، وآديت فلانًا، أي: أعنته[1]. والأداة اصطلاحًا: هي التي يستخدمها المتكلم لضبط دلالة الجملة، واستكمال معناها؛ حتى يُطابق الكلام مقتضى الحال، وتأتي للربط بين الأسماء، والأفعال، والجمل؛ من أجل إنشاء الأسلوب الملائم، ومن ثمّ تكتسب الأداة معناها في السّياق[2]. وفيما يأتي مجموعة من الأدوات النحوية، التي ستتناول الباحثة الأوجه التي تأتي عليها، وتحديد وجه لكلّ شاهد (مثال)، وكيفية وروده في المعجم الوسيط والمعاجم الأخرى، بالإضافة إلى توضيح رأي المفسرين في ذلك، فقد وقع اختيار الباحثة على خمسة أدوات نحويّة؛ لصعوبة الإلمام بها جميعًا؛ إذ تمّ تناول هذه الأدوات كنموذج توضيحي للقارئ لمنهجيّة المعجم الوسيط في تبيان معاني الأدوات النحوية، وطريقة تناولها، وما جاء به في هذه الأدوات النحوية، ينطبق على بقيتها التي لم يتمّ ذكرها في هذه المبحث.

---

[1] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادة (أَدَوَ).

[2] المتولي، صبري، **في علم النحو العربي–رؤية جديدة وعرض نقدي**، د/ط، دار غريب، القاهرة، 2001م، ص232.

1. **(أَنْ) المفتوحة الهمزة، ساكنة النّون:**

تأتي على وجهين: اسم وحرف؛ أما الاسم فينقسم إلى ضمير المتكلم (أنا)، وضمير المخاطب (أنت، أنتِ، أنتن، أنتما، أنتم)، والضمير _هنا_ (أن) والتاء حرف خطاب[1].

أما الحرف ، فيأتي على أربعة أوجه:

_الوجه الأوَّل: أن تكون حرفًا مصدريًا ناصبًا للمضارع، وتأتي في موضعين: أحدهما في الابتداء؛ فتكون في موضع رفع، نحو: **{وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ}** [البقرة:184]، والثاني: بعد لفظ دال على معنى غير اليقين؛ فتكون في موضع رفع، نحو: **{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ}** [الحديد:16]، وفي موضع نصب، نحو: **{وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ}** [يونس:37]، وموضع خفض[2]، نحو: **{قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا}** [الأعراف:129]. وتأتي (أن) موصولًا حرفيًا، وتوصل بالفعل المتصرف مضارعًا كان أو ماضيًا، نحو: **{لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا}** [القصص:82]، أو أمرًا، كقولك: (كتبتُ إليه بأنْ قُم...)[3].

---

[1] ابن هشام، جمال الدين (ت: 761هـ)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تح: مازن مبارك ومحمد علي عبدالله، ط6، دار الفكر، دمشق، 1985م، ص41.

[2] ابن هشام، جمال الدين، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ص42-43.

[3] المصدر السابق نفسه، ص44.

_الوجه الثّاني: أن تكون مخففة، فتقع بعد فعل اليقين، أو ما نزل منزلته[1]، نحو: {**أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا**} [طه: 89].

_الوجه الثَّالث: أن تكون مفسّرة، بمنزلة (أي)، نحو: {**فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ**} [المؤمنون:27]، وتحتمل المصدرية، بأن يقدر قبلها حرف الجر، فتكون في الأول: (أن) الثنائية؛ لدخولها على الأمر وفي الثانية: المخففة؛ لدخولها على الاسمية[2].

_الوجه الرَّابع: أن تكون زائدة، أشهرها أن تقع بعد لما التوقيتية، نحو: {**وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا**} [العنكبوت:33]، وأن تقع بين لو وفعل القسم، وأن تقع بين الكاف ومخفوضها، وهذا نادر، وأن تأتي بعد إذا[3].

- **<u>المثال الأوّل: (أن) المصدريّة</u>**

_قال تعالى: {**وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**} [البقرة:184]، جاء في المعجم الوسيط: (أن)؛ تكون مصدرية تدخل على المضارع فتنصبه، وتدخل على الفعل الماضي دون أن تترك أي تأثير عليه، نحو: "ما عابني أن سبقني الجهال"[4].

أي ما كُتب عليكم من شهر رمضان، خير لكم أن تصوموه من الفدية[5]، فالله _سبحانه وتعالى_ يقتضي الحضّ على الصيام[1]. وقد كان من شاء صام، ومن شاء أفطر وافتدى

---

[1] ابن هشام، **<u>مغني اللبيب</u>**، ص46.

[2] ابن هشام، **<u>مغني اللبيب</u>**، ص47.

[3] المصدر السابق نفسه، ص50–51.

[4] **<u>المعجم الوسيط</u>**، (أن)./ انظر: الكفوي، **<u>الكليات</u>**، (أن).

[5] الطبري، **<u>جامع البيان</u>**، ج3، ص443./ الزمخشري، **<u>الكشاف</u>**، ج1، ص226./ الرازي، **<u>مفاتيح الغيب</u>**، ج4، ص116./

بذلك إطعام مسكين، إلى أن جاءت الآية: { **فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ** ۖ} [البقرة:185]، فنسخت الآية السابقة لها[2]، فالله يتدرج في تشريع العبادات؛ كي لا يكون هناك مشقّة على الناس في تغيير معتادهم.

وقد جعل الله _تعالى_ أهل الصوم محلّ الخطاب هنا؛ لما له من شرف كبير لهم، وهو بذلك يرغّبهم فيه، ويحضّهم عليه؛ إذ يُعدّ الله للصائم الخير الكبير في صحته، وجسمه، ورزقه، بالإضافة إلى الحظ الوفير، مع عِظم الأجر في الآخرة[3].

وتنوّه الباحثة أنّ (أنْ) المخففة من الحروف المصدرية، فأن المصدرية تنصب الفعل، والفرق بينها وبين (أنْ) المخففة، أن العامل إن كان فعل (عَلم) فهي مخففة، وإن كان فعل (ظنَّ) جاز الأمران، نحو: {**وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ**} [المائدة:71]؛ فيجوز هنا أن تأتي ناصبة أو رافعة، وإن كان الفعل غير ذلك، فتكون ناصبة له[4]، نحو: {**وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ** ۖ} [البقرة:184].

نستنتج أنَّ (أن)، في الآية المذكورة أعلاه، جاءت ناصبة للفعل المضارع الذي جاء بعدها، ومعناها الإلزام بفعل الصّوم، دون الفدية، إلا في حالات السفر وغيرها، بالإضافة إلى التأنيس والترغيب بالصّوم؛ إذ هو حكم جديد فرضه الله _تعالى_ على عباده، كما فرض الصلاة من قبل، لكن جاءت هذه الشرائع والأحكام تدريجيًّا على العباد، للتمكين من تطبيقها

---

[1] ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج1، ص253.

[2] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص366./ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج222، ص176.

[3] البقاعي، **نظم الدرر**، ج3، ص51.

[4] المرادي، أبو محمد بدر الدين (ت:749هـ)، **الجنى الداني في حروف المعاني**، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ص220.

والالتزام بها. ويُلحظ أن المعجم الوسيط نوّه إلى معنى (أن)، في حين لم يتحدّث في ذلك المفسرون.

- **المثال الثّاني: (أن) المُخففة والثّقيلة**

_قال تعالى: {**إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ**} [المزمل:20]، إذ لم يُعرّج المعجم الوسيط على هذا المثال إلا أنّ (أنْ) تجيء مخففة على هذا النّحو[1]، وتأتي (أنْ) المخففة للدلالة على ثبات الأمر واستقراره؛ لأنها للتوكيد كـ (أنْ) المشدّدة، فمتى وقعت بعد (عَلِمَ) وجب أن تكون مخفّفة[2].

جاءت هذه الآية بعد وجوب قيام الليل على العباد، وإسقاطها عن المرضى، والمسافرين، والمجاهدين في سبيل الله، فأمرهم الله _عزوجل_ بقراءة القرآن عوضًا عن ذلك؛ إذ كان قيام الليل شاقًّا على النبي _صلى الله عليه وسلم_ وأصحابه، فأُنزل في آخر الآية: {**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**} [المزمل:20]، يجعل قيام الليل تطوعًا بعد فريضة الصلاة

[1] **المعجم الوسيط**، (أنْ).

[2] الكفوي، **الكليّات**، (أنْ).

والزكاة[1]، فنسخ الله هذه الآية بسابقتها؛ إذ جاءت (عَلِمَ) استئنافًا على تقدير السؤال عن وجه النسخ (وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ)، أي: المفروضة، والزكاة الواجبة[2].

وينوّه ابن عطيّة أنَّ (أنْ) هنا، جاءت مخففة من الثقيلة، والتقدير: "أنه يكون"، فجاءت السين عوضًا من المحذوف[3].

وقد جاءت هذه الآية للثناء على النبي _صلى الله عليه وسلم_ في وفائه بقيام الليل حق الوفاء، هو ومن معه من الصحابة، والرّضى عنهم فيما فعلوه؛ ولأجل هذا الاعتبار أُعيد فعل (عَلِمَ) في جملة[4] {**عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ** ۙ} [المزمل:20].

يُلحظ أن وجه (أنْ) هنا، هو أنها تجيء مخفَّفة بعد أفعال اليقين، من مثل ما جاءت به _في الآية أعلاه_ بعد الفعل (عَلِمَ)؛ إذ تتناسب ومعنى الآية في تخفيف الله _تعالى_ عن رسوله والصحابة فريضة قيام الليل، وجعلها نافلة (تطوعًا)، بعد تخفيفها عن المرضى، والمسافرين، والمجاهدين في سبيل الله.

وترى الباحثة أن المعجم الوسيط والكليّات نوّها على هذا الوجه من وجوه (أنْ)، إذ كان ذلك عند مُفسّرٍ أو اثنين فقط.

---

[1] الطبري، **جامع البيان**، ج23، ص699./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج30، ص695./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج8، ص269./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج19، ص55.

[2] الزمخشري، **الكشاف**، ج4، ص644.

[3] ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج5، ص391./ السمين الحلبي، **عمدة الحفاظ**، ج1، ص135.

[4] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج29، ص282.

- **المثال الثّالث: (أن) التفسيريّة**

_قال تعالى: { **فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ۖ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ**} [المؤمنون:27]. جاء في المعجم الوسيط أنّ (أنْ) هنا مُفسِّرة[1]، وتكون (أن) مفسرة بمنزلة (أي)، ولا تكون إلا بعد فعل يتضمّن معنى القول؛ إذ يكون أعمّ من أن يكون بحسب دلالة اللفظ بنفسه[2].

جاءت هذه الآية في نوح _عليه السلام_ حين استنصر الله _تعالى_ على كَفَرة قومه في قوله : {**قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ**} [المؤمنون:26]، فأمره الله بصناعة سفينة، بمرأى ووحي وتعليم منه _سبحانه وتعالى_[3].

وذكر ابن عاشور أنّ جملة (أن اصنع) جملة مُفسّرة لجملة (فأوحينا)؛ لأن فعل (أوحينا) فيه معنى القول، دون حروفه[4].

نستنتج أنّ ابن عاشور وصاحب الجنى الداني اتّفقا والمعجم الوسيط وصاحب الكليات في تفسيرهم لوجه (أنْ) في هذه الآية؛ إذ جاءت للتفسير بعد فعل يتضمّن معنى القول، فنرى أنّ (أنْ) هنا لتبيان كيفية صنع نوح _عليه السلام_ السفينة، وذلك برعاية الله له، وحمايته من أي يدٍ تعمل على إفساد هذا العمل.

---

[1] **المعجم الوسيط**، (أنْ).

[2] الكفوي، **الكليات**، (أنْ).

[3] الطبري، **جامع البيان**، ج91، ص26./ الزمخشري، **الكشاف**، ج3، ص183./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج23، ص272./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج5، ص412./

[4] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج18، ص45./ انظر: المرادي، **الجنى الداني**، ص221.

- **المثال الرّابع: (أن) الزّائدة**

_قال تعالى: { **فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**} [يوسف:96]. جاء في المعجم الوسيط أنّ (أنْ) في هذه الآية زائدة للتوكيد[1]، وهي صِلة لِـ "لمّا"[2].

جاء المفسرون بما جاء به المعجميون؛ أنّ (أنْ) تأتي في هذه الآية زائدة (صِلة)، وثبوتها في الكلام وسقوطها بمعنى واحد، والعرب تزيدها أحيانًا في الكلام بعد (لمَّا)، وبعد (حتى) فقط، تقول: "لما جئت كان كذا"، و"لما أن جئت"، وكذلك تقول: "ما قام زيد حتى قمت"، و"حتى أن قمت"[3].

أما ما جاء به الرازي، فقد اتفق مع الطبري وابن عطية في رأي، وعرض رأيًا آخر يقول فيه: إنّ (أن) تأتي مع (ما) في موضع رفع بالفعل المضمر تقديره: "فلما ظهر أن جاء البشير"، أي ظهر مجيء البشير، فأضمَرَ الرَّافع[4].

تنوّه الباحثة أنّ هذه الآية نزلت عندما جاء أحد أبناء يعقوب _عليه السلام_ ومعه قميص يوسف _عليه السلام_ الذي يحمل ريحه، فألقاه على وجهه، فعاد بصر سيدنا يعقوب، بعد أن ذهب من شدّة حزنه على يوسف _عليه السلام_[5].

---

[1] **المعجم الوسيط**، (أنْ).

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، (أنْ)./ الكفوي، **الكليات**، (أنْ).

[3] الطبري، **جامع البيان**، ج16، ص260./ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج3، ص280./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج9، ص261./ السمين الحلبي، **عمدة الحفاظ**، ج1، ص135.

[4] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج18، ص508.

[5] الطبري، **جامع البيان**، ج16، ص258./ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج3، ص280/ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج18، ص507./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج9، ص261.

يقول ابن عاشور في (أن) في قوله تعالى: { **فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ**} [يوسف:96]، أنها مزيدة للتأكيد، ووقوع (أن) بعد (فلما) التوقيتية كثير في الكلام، وفائدة التأكيد في هذه الآية؛ تحقيق هذه الكرامة الحاصلة ليعقوب _عليه السلام_؛ لأنها أمر خارق للعادة، ولذلك لم يأتِ الله _تعالى_ بِـ(أن) في هذه الآية مما لم يكن فيه داعٍ للتأكيد[1].

نستنتج أنّ (أن) في الآية أعلاه جاءت زائدة متصلة بِـ (لمّا)؛ للتأكيد على المعجزة التي بعثها الله _تعالى_ لنبيّه يعقوب _عليه السلام_، وردّ كرامة أنبيائه، وأنّ أمر الله حاصل، ولو بعد حين.

2. **(أم):** يأتي هذا الحرف على أربعة أوجه:

_أولًا: أن تكون متصلة، وهي منحصرة في نوعين؛ إذ تتقدم عليها همزة التسوية تارةً، نحو: { **سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ** ۚ} [المنافقون:6]، أو تتقدم عليها همزة يُطلب بها وبِـ (أم) التعيين، نحو: "أزيد في الدار أم عمرو؟"، وإنما سميت في النوعين متصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر، وتسمى أيضًا معادلة؛ لمعادلتها للهمزة في إفادة التسوية في النوع الأول والاستفهام في النوع الثاني[2].

_ثانيًا: أن تكون منقطعة، وهي ثلاثة أنواع: 1. مسبوقة بالخبر المحض، نحو: **{تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (2) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ** ۚ } [السجدة:2-3]، 2. ومسبوقة بهمزة لغير استفهام، نحو: { **أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا** ۖ **أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا** ۖ **أَمْ لَهُمْ**

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج13، ص53.

[2] ابن هشام، **مغني اللبيب**، ص61.

أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ} [الأعراف:195]؛ فالهمزة في ذلك للإنكار، لأنها بمنزلة النفي، 3. ومسبوقة باستفهام بغير الهمزة[1].

_ثالثًا: أن تقع زائدة، نحو: { **أَفَلَا تُبْصِرُونَ (51) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ}** [الزخرف:51]، فالتقدير: "أفلا تبصرون أنا خير"، والزيادة ظاهرة[2].

_رابعًا: أن تكون للتعريف[3]، نحو:

ذَاكَ خَلِيلِي وَذُو يُوَاصِلُنِي

يَرْمِي وَرَائِي بِامْسَهْمِ وَامْسَلِمَهْ[4].

فيما يأتي، ستعرض الباحثة الشواهد القرآنية التي وردت في المعجم الوسيط؛ إذ تناولت (أم) فيها، وسيكون الحديث حول الأوجه التي وردت عليها (أم) في هذه الشواهد.

- **<u>المثال الأوّل: (أم) المعادِلة</u>**

_قال تعالى: **{فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ}** [الأنبياء:109].

---

[1] ابن هشام، **<u>مغني اللبيب</u>**، ص65.

[2] المصدر السابق نفسه، ص70.

[3] المصدر السابق نفسه؛ فقد جاءت (إم) –هنا– للتعريف في إحدى اللهجات اليمنية.

[4] البيت لجبير بن غنمة: السيوطي، عبدالرحمن (ت:911هـ)، **<u>شرح شواهد المغني</u>**، وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان، مذيل وتعليقات: الشيخ محمد الشنقيطي، د/ط، لجنة التراث العربي، 1966م، ج1، ص159.

جاء في المعجم الوسيط أن (أم) حرف للمعادلة بعد همزة الاستفهام المطلوب بعدها تعيين أحد الشيئين[1]، وهي كلمة تفيد الاستفهام، وهي مع الهمزة المعادلة تقدر بِـ (أي)، وجواب الاستفهام مع (أم) المعادلة بالتعيين[2].

جاءت الآيات في قول الله _تعالى_ لنبيّه: إن أدبر هؤلاء المشركون (يا محمد) عن الإقرار بالإيمان بالله، فأعرضوا عنه، وأبوْا الإجابة إليه، فقل لهم: (قد آذنتكم على سواء) أي: أنك وهم على علم أن بعضكم لبعض حرب، لا صلح بينكم ولا سلم، وقل (يا محمد): وما أدري متى الوقت الذي سيحلّ بكم عقابُ الله الذي توعدكم به، أقريب نزوله بكم أم بعيد؟[3]، وهل تأخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر الله كيف تعملون، أو تمتيع لكم إلى حِينٍ؛ ليكون ذلك حُجة عليكم؟[4] ثم إن عدم تحديد موعد حلول العذاب أهول وأخوَف على المشركين، ووقعه ذو أثر كبير في نفوسهم[5].

يُلحظ أن المفسرين لم يعرّجوا على معنى (أم) بشكل مباشر كما جاء في المعجم الوسيط والكليّات؛ فمن خلال تفسير المفسرين للآيات نرى أنّهم وافقوا ما جاء به المعجميون بشكل غير مباشر؛ إذ جاءت (أم) متّصلة؛ لتحديد (تعيين) موعد العذاب الذي سيوقعه الله بمشركي قريش، إذا ما كان قريبًا أو بعيدًا، فذلك علمه عند الله وحده، وفي ذلك ترهيب للمشركين، وأسلوب لردعهم عمّا يفعلونه من كفر بالله، وإشراكهم عبادته.

---

[1] **المعجم الوسيط**، (أم).

[2] الكفوي، **الكليات**، (أم).

[3] الطبري، **جامع البيان**، ج15، ص553./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج22، ص195./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج5، ص340./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج11، ص350.

[4] الزمخشري، **الكشاف**، ج3، ص140.

[5] ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج4، ص103.

- **المثال الثّاني: (أم) المُنقطعة**

_قال تعالى: { **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**} [الرَّعد:16].

يقول المعجم الوسيط أنّ (أم) تأتي بمعنى (بل) في هذه الآية[1]، و(أم) المتصلة لطلب التصور، والمنقطعة لطلب التصديق؛ إذ تفيد المتصلة معنًى واحدًا، والمنقطعة تفيد معنيين غالبًا، وهما: الإضراب والاستفهام[2]، وسنرى (أم) في الآية أعلاه ماذا تفيد بحسب أقوال المفسرين.

جاءت الآيات تخاطب النبي محمّد _عليه السلام_ ويأمره _تعالى_ أن يقول للمشركين الذين عبدوا من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم: هل يستوي الأعمى والبصير؛ ويقصد المؤمن الذي يُبصر الحق ويسلكه، والكافر الذي لا يُبصر رُشدًا ولا حقًا، وكما لا يستوي الأعمى والبصير، أيضًا لا يمكن أن تتساوى الظلمات بالنور؛ إذ تتمثّل الظلمات بالكفر الذي لا يهتدي صاحبه الطريق، والنور بالمؤمن الذي يسلك طريق الحقّ على علمٍ ودراية بربّه[3]، وبمعنى آخر: يشبه الله _تعالى_ الكافر بالأعمى، والكفر بالظّلمات، والمؤمن بالبصير، والإيمان بالنّور. وينوّه الزمخشري أنّ (أم) تعني (بل) في هذه الآية[4].

---

[1] **المعجم الوسيط**، (أم)./ الكفوي، **الكليات**، (أم).

[2] الكفوي، **الكليات**، (أم).

[3] الطبري، **جامع البيان**، ج16، ص406./ الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص522./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج19، ص26./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج9، ص303.

[4] الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص522.

وإعادة الأمر بِـ(القول) في قوله تعالى: { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ۗ} [الرَّعد:16]، جاءت للاهتمام الخاص بهذا الكلام؛ لأن ما قبله إبطال لاستحقاق آلهتهم العبادة في قوله تعالى: { **قُل مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا** ۚ} [الرَّعد:16]؛ وهذا إظهار لتميّز المؤمنين بوحدانية الله على أهل الشرك، ونفي التسوية بين الحالين (حال المؤمن والكافر كحال الأعمى والبصير، والظلمات والنور) من صيغ التشبيه البليغ[1].

وتأتي (أم) للإضراب الانتقالي في التشبيه، وجاء حرف (هل) بعد (أم)؛ لأن فيه إفادة تحقيق الاستفهام[2].

يُلحظ أن الآية جاءت تضرب مثلًا للذين اتبعوا سبيل الكفر على الإيمان، وتشبه الكفر بالظلمات ومَن يتّبعه بأنه أعمى يضلّ طريق الرّشاد، وتشبّه الإيمان بالنّور ومَن يتّبعه بالمبصر الذي يرى طريق الحقّ والهداية واضحًا يسلكه، إذ نرى أن الله _عزّوجل_ أفرد النّور وجمع الظّلمات؛ وذلك _في رأي الباحثة_ إشارة من الله أن طريق الإيمان وُجهته واحدة، معلومة واضحة للعيان، أما الكفر فله عدّة طرق، تتفرّع جميعها ولا توصل سالكها إلى مراده؛ إذ يبقى الماشي فيها في تيهٍ ظلام، يتخبّط بين الظلمات ولا يهتدي.

ونستنتج أن (أم) في هذه الآية جاءت منقطعة، مسبوقة بحرف استفهام غير الهمزة (هل)، وتفيد معنى الإضراب والاستفهام معًا؛ إذ جاء الإضراب للانتقال بين تشبيه وآخر؛ تشبيه الكفر بالظلمات، والإيمان بالنور، والكافر بالأعمى، والمؤمن بالبصير. أما الاستفهام

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج13، ص114.

[2] المصدر السّابق نفسه.

فهو للتصديق بعد هذا التصوّر والتشبيه الذي طرحه الله بالمقارنة بين حال المؤمن، وحال الكافر.

3. **(إذ)**: وتأتي على أربعة أوجه:

_أولًا: أن تكون اسمًا للزمن الماضي، ولها أربعة استعمالات: أحدها أن تكون ظرفًا، نحو **{إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ}** [التوبة:40]، والثاني: أن تكون مفعولًا به، نحو: **{وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ}** [الأعراف:86]، وقد تأتي في أوائل القصص مفعولًا به بتقدير: "اذكر"، نحو: **{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ}** [البقرة:34]، والثالث: أن تكون بدلًا من المفعول، نحو: **{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا}** [مريم:16]، فـ (إذْ) بدل اشتمال من مريم، والرابع: أن يكون مضافًا إليها اسم زمان صالح للاستغناء عنه، نحو: **{يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا}** [الزلزلة:4]، أو غير صالح له[1]، نحو قوله تعالى: **{رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا}** [آل عمران:8].

_ثانيًا: أن تكون اسمًا للزمن المستقبل، نحو: **{يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا}** [الزلزلة:4].

_ثالثًا: أن تكون للتعليل، نحو: **{وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ}** [الزخرف:39].

_رابعًا: أن تكون للمفاجأة، وهي الواقعة بعد بينا أو بينما[2]، كقوله:

اسْتَقْدِرِ الله خَيْراً وارْضينَّ به ... فَبَيْنَما العُسْرُ إِذْ دارَتْ مَياسِيرُ[1]

[1] ابن هشام، **مغني اللبيب**، ص111–112.

[2] المصدر السابق نفسه، ص114.

وستعرض الباحثة الأمثلة التي مثّل بها المعجم الوسيط على ورود (إذ) في بعض الآيات القرآنية:

- **المثال الأوّل: (إذْ) الظّرفية**

_قال تعالى: { **إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا** ۖ} [التّوبة:40].

جاء في المعجم الوسيط أن (إذ) هنا، كلمة مبنية على السكون تكون ظرفًا لحدث ماضٍ، وتضاف إلى جملة فعلية ماضية، أو مستقبلية، أو تضاف إلى جملة اسمية[2]، أما صاحب الكليّات فقال: تأتي للماضي على تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة ما قد وقع، وتلزمها الإضافة إلى جملة إما اسمية أو فعلية فعلها ماضٍ لفظًا ومعنًى، أو معنًى دون اللفظ[3].

جاءت هذه الآية في النبي _صلى الله عليه وسلم_ وصاحبه أبي بكر الصدّيق، حين لحقت بهما قريش لقتل النبيّ _عليه السّلام_، واختبأا في غار ثور، ومعنى الآية: أنكم _أيها المؤمنون_ إن تركتم نصرَ رسول الله، فالله متكفل به، فقد نصره في قلة العدد والانفراد وكثرة العدو، فالأحرى لكم أن تنصروه اليوم، وقوله تعالى: "**إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا**"؛ أي فَعَل الكفار من الأفاعيل ما أدى إلى خروجه، وكان الإخراج مُسندًا للكفار، لأنه يريد تذنيبهم بهذا

---

[1] الدينوري، أبو بكر (ت:333هـ)، **المجالسة وجواهر العلم**، تح: أبو عبيدة آل سلمان، د/ط، جمعية التربية الإسلامية (البحرين – أم الحصم) ، دار ابن حزم (بيروت – لبنان)، 1419هـ، ج3، ص142.

[2] **المعجم الوسيط**، (إذ).

[3] الكفوي، **الكليات**، (إذ).

الفعل[1]، وأنّ الله نصرَ رسوله الكريم حالَ إخراجه من مكة من قِبل الكفار[2]، فالتقدير: إن لا تنصروه فهو غني عن نصرتكم بنصر الله إياه إذ قد نصره في حين لم يكن معه إلا واحد، ومضمون "فقد نصره الله" أي أن الله نصر رسوله في الماضي، فلا يكون جوابًا للشرط الموضوع في المستقبل[3].

نستنتج مما سبق، أن (إذ) جاءت في هذه الآية تدل على الماضي؛ إذ نصر الله _تعالى_ رسوله الكريم وقتَ خروجه مع أبي بكر الصدّيق، بالرغم من قلة العدد والعدة وكثرة العدوّ في المقابل، فجاءت (إذ) ظرفًا للزمن الماضي، وأُضيفت إلى جملة فعلية فعلها ماضٍ وهو (النّصر) الذي يفيد تأكيد وقوعه في المستقبل للرسول _عليه السلام_؛ إذ جاء الفعل ماضيًا لفظًا يفيد معنى المستقبلية. وبذلك نلحظ أنّ أصحاب المعاجم اتفقوا والمفسرين في هذا المعنى لِـ (إذ)، وإن لم يكن حديث المفسرين بشكل مباشر عن (إذ)، ولكن الكلام أفاد هذا المعنى، ولم ينوّه أحد من المفسرين، أو أصحاب المعاجم أنها جاءت ظرفًا.

- **المثال الثّاني: (إذْ) التّعليلية**

_قال تعالى: {**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ**} [الأحقاف:11].

---

[1] الطبري، **جامع البيان**، ج14، ص257./ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج3، ص35.

[2] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج16، ص49.

[3] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج10، ص201.

جاءت (إذ) حرفًا للتعليل في هذه الآية عند المعجم الوسيط[1]، وتحدّث صاحب الكليات أنها تأتي للزمن الماضي على تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة ما قد وقع[2].

جاءت الآية في ذكر يهود بني إسرائيل، وجحودهم بما جاء به النبيّ _عليه السلام، وقولهم للمؤمنين: لو كان الذي جاء به محمّد _عليه السلام_ فيه خير لما سبقتمونا إلى تصديقه، وقوله: (وإذ لم يهتدوا)؛ أي وإذ لم يبصروا بما جاء به الرسول الكريم من الهدى، فيرشدوا به الطريق المستقيم، فسيقولون: **(هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ)**؛ أي فسيقولون هذا القرآن الذي جاء به محمد _صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم_ أكاذيب من أخبار الأوّلين القديمة[3].

العامل في إذ محذوف، لدلالة الكلام عليه، وتقديره: "وإذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم، فسيقولون هذا إفك قديم"، فهذا المضمر صحّ به الكلام، إذ جاء الظرف منصوبًا، وكان قوله: (فَسَيَقُولُونَ) مسببًا عنه[4].

مما سبق، تأتي (إذ) ظرفًا للزمن الماضي، وأضيفت _هنا_ إلى جملة واقعة في الزمن الماضي كما يقتضيه النفي بحرف (لم)؛ إذ يجيء الإخبار عنه بأنهم (سيقولون هذا إفك): أي أنهم يقولونه في المستقبل، وهو مؤذن بأنهم كانوا يقولون ذلك في الماضي أيضًا؛ فمعنى (فسيقولون): سيدومون على مقالتهم هذه في المستقبل، فالاستقبال زمن للدوام على هذه المقالة، وحين قُدّم الظرف (إذ) في الكلام على عامله أخذ معنى الشرط، وهو وارد في

---

[1] **المعجم الوسيط**، (إذ).

[2] الكفوي، **الكليات**، (إذ)، وانظر: ص1011.

[3] الطبري، **جامع البيان**، ج22، ص108–109./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج28، ص12./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج7، ص256./ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج26، ص23.

[4] الزمخشري، **الكشاف**، ج4، ص303./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج28، ص12.

الكلام، وكثير في إذ، ولذلك دخلت الفاء في جوابه _هنا_ في قوله تعالى: "فسيقولون"، ويجوز أن تأتي (إذ) للتعليل، وتتعلق بِـ (يقولون)، والفاء للتحقيق[1].

يُلحظ أن المعجم الوسيط اتّفق وابن عاشور في جواز إتيان (إذ) للتعليل؛ إذ تأخذ معنى قولهم أن ما جاء به الرسول _عليه السلام_ افتراء وليس فيه خير، وهذا كان تعليلهم لعدم هدايتهم، واتباعهم ما يأمرهم به الرسول _عليه السلام_. وقولهم أنّ هذا الكلام كذب وافتراء، يتضمن حدوثه في الماضي، كما سيداومون على القول به في المستقبل، ويطابق هذا الكلام ما جاء به الكفوي: أن (إذ) للزمن الماضي على تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة ما قد وقع، ووافقه في هذا الكلام بعض المفسرين.

4. **(إذا)**: وتأتي على وجهيْن:

_أولًا: أن تكون للمفاجأة؛ فتختص بالجمل الاسمية، ولا تحتاج إلى جواب، ولا تقع في الابتداء، ومعناها الحال لا الاستقبال[2]، نحو: **{فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى}** [طه:20].

_ثانيًا: أن تكون لغير مفاجأة، فالغالب أن تكون ظرفًا للمستقبل بمعنى الشرط، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية، عكس الفجائية، وقد اجتمعا في قوله تعالى: **{ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ}** [الروم:25]، ويكون الفعل بعدها ماضيًا على الأغلب، ومضارعًا في بعض الأحيان[3].

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج26، ص23.

[2] ابن هشام، **مغني اللبيب**، ص120.

[3] المصدر السابق نفسه، ص127.

ستعرض الباحثة ما جاء من شواهد قرآنية في المعجم الوسيط، وردت فيها (إذا)، وستبيّن آراء المعجميين والمفسرين فيما جاءت عليه من معنى.

_قال تعالى: { **فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ(83) وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ (84) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ (85) فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (86) تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** (87)} [الواقعة:83-87].

جاء في المعجم الوسيط أنّ الجملة قد تُحذف ويعوض عنها بتنوين (إذ) وتكسر[1]، وقد طرح الوسيط المثال أعلاه في سياق هذا الكلام، أما الكفوي فقال: (إذا) ظرف وضع للزمن المستقبل؛ إذ تجب إضافتها إلى الجمل، كَ (حيث) في المكان، وتُستعمل للتعليل والمجازاة، ومحلها النصب على الظرفيّة، وتستعمل (إذا) للماضي، وقد تشترك في الظرفية والشرط[2].

جاءت هذه الآيات في خروج النفس من الجسد، إذ يخاطب الله _تعالى_ العباد، ويقول: إذا بلغت النفوس عند خروجها من أجسادكم حلاقيمكم، ومن حضر من أهلكم هذه الساعة، ويقصد _هنا_ الناس عامة، وكأن الله _تعالى_ قد سمع من الكفار أنهم سيمتنعون من الموت، فيخاطبهم هذا الخطاب الذي لا يقدرون في هذه الساعة الفرار من الموت، أو الفرار من الحساب[3]، وفي ذلك توقيف على مشهد عجز الكفار عن امتناعهم عن الموت،

---

[1] **المعجم الوسيط**، (إذ).

[2] الكفوي، **الكليات**، (إذ)

[3] الطبري، **جامع البيان**، ج23، ص175.

بالإضافة إلى عجزهم عن الامتناع عن الحساب بعد الموت، فكل شيء ملك الله _عزوجل_[1].

والمعنى: أن الله قد أخبرهم بأنه يجازي الناس على أفعالهم؛ ولذلك فهو محييهم بعد موتهم لإجراء الجزاء عليهم، وذلك بانتزاع أرواحهم منهم قهرًا، فلو كان ما تزعمون من أنكم غير مجزيين (محاسبين) بعد الموت، لبقيت الأرواح في أجسادها؛ إذ لا فائدة في انتزاعها آنذاك، لولا حكمة نقلها إلى حياة ثانية، ليجري جزاؤها على أفعالها في الحياة الأولى[2].

و(لولا) حرف تحضيض مستعمل هنا في التعجيز، وهو العجز عن إرجاع الروح إلى الأجساد من قبل الناس، و(إذا) جاءت ظرفًا متعلقًا بِـ (ترجعونها) مقدمًا عليه؛ للتهويل والتشويق إلى الفعل المحضوض عليه[3].

من خلال ما سبق، نستنتج أن (إذا) جاءت لغير المفاجأة، فدخلت على الجملة الفعلية، وكان فعلًا ماضيًا بعدها في هذه الآية، ونلحظ أنّ ابن عاشور _وسبقه في ذلك الكفوي_ نوّها أنّ (إذا) جاءت ظرفًا للمستقبل (زمان)؛ إذ تعلقت بوقت خروج الروح من الجسد، والحساب الذي سَيَلي هذه المرحلة، فجاءت (إذا) تفي بغرض الظرفية الزمانية التي تتضمّن التهويل لموقف خروج الروح وحسابها.

_قال تعالى: { **إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ**} [الانشقاق:1]، جاء في المعجم الوسيط أنّ (إذا) تدخل في بعض الأحيان على الأسماء المرفوعة، فيكون المرفوع بعدها فاعلًا لفعل محذوف يبيّنه الفعل

---

[1] ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج5، ص253./ الزمخشري، **الكشاف**، ج4، ص470.

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج27، ص343./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج17، ص231.

[3] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج27، ص344.

الذي بعده، وقد يجوز أن يكون الاسم المرفوع بعدها مبتدأ وما بعده خبرًا[1]، وتأتي (إذا) لما يستقبل من الزمان، وجواب تأكيد للشرط[2]، ويليها فعلٌ ظاهرٌ أو مُقدّرٌ، أما المقدّر فهو كما جاء في الآية[3]: { **إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ**} [الانشقاق:1].

وتفسير الآية: إذا السماء تصدّعت وتقطّعت فكانت أبوابًا، فسيرى الإنسان ما قدّم من خير أو شرّ[4]، والجواب في: {**إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ**} [الانشقاق:1] هو {**وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ**} [الانشقاق:5]؛ لأن العرب كانت تُجيب بالواو، وهناك رأي آخر يقول: إن الجواب تُرك محذوفًا لمعرفة المخاطبين بمعناه[5].

وقُدّم الظرف (إذا) على عامله (كادح) في قوله تعالى: {**يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ**} [الانشقاق:6]؛ للتهويل والتشويق إلى الخبر، وتأويل الكلام: "يا أيها الإنسان إنك كادح إذا السماء انشقّت"[6]...

فحين تعلقت (إذا) بجزء من جملة (إنك كادح) وكانت ظرفًا متضمنًا معنى الشرط، صارت الآية: {**يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ**} [الانشقاق:6] جوابًا لشرط (إذا)؛ ولذلك يقولون (إذا) ظرف خافض لشرطه، منصوب بجوابه، أي: خافض لجملة شرطه بإضافته إليها، منصوب بجوابه لتعلقه به؛ فكلاهما عامل ومعمول باختلاف الاعتبار،

---

[1] **المعجم الوسيط**، (إذ))، نقلًا عن: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن الهمداني (ت: 769هـ)، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تح: محمد محيي الدين، ط20، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، 1980م، ج1، ص474.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، (إذ).

[3] المرادي، **الجنى الداني**، ص368.

[4] الطبري، **جامع البيان**، ج24، ص311– 312./ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج5، ص456.

[5] الطبري، **جامع البيان**، ج24، ص312./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج31، ص97.

[6] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص218.

بالإضافة إلى أنّ (إذا) ظرف للزمان المستقبل، والفعل الذي في الجملة المضافة إليه (إذا) مؤول بالمستقبل، وصيغ بالماضي للتنبيه على تحقق وقوعه؛ لأن الأصل في دلالة (إذا) القطع بوقوع الشرط[1].

يُلحظ أن المعجم الوسيط لم ينوّه على وظيفة (إذا) بشكل خاص، وإنّما عرّج على إعراب ما بعدها، على خلاف ابن منظور الذي عرّج أنها ظرف لما يُستقبل من الزمان متضمنة معنى الشرطية، وهذا ما جاء به _أيضًا_ ابن عاشور، أما بقية المفسرين، فلم يتحدثوا عن وظيفة (إذا) في هذا السياق القرآني. أما عن غرضها في سياق هذه الآية، فقد جاءت للمفاجأة؛ لأنها اختصت بالجملة الاسمية؛ إذ تفي بغرض التهويل لمشهد انشقاق السماء وتصدّعها، وذلك وقت ملاقاة العبد لربّه، والتشويق لما سيؤول مصير الإنسان إليه وقتذاك، وشرطية (إذا) هنا، تعطي معنى تحقق قيام الساعة، وحينونة الحساب للعباد وقطعيّته.

5. **(ما)**: وتأتي على وجهين؛ اسميّة وحرفيّة.

فأما أوجه الاسمية، ثلاثة أقسام:

_أولًا: أن تكون معرفة وهي نوعان: ناقصة وهي الموصولة[2]، نحو: **{مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ ۗ}** [النحل:96].

_ثانيًا: تامة، وهي نوعان[1]:

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص218.

[2] ابن هشام، **مغني اللبيب**، ص391.

1. عامة: أي مقدرة بقولك الشيء، وهي التي لم يتقدمها اسم تكون هي وعاملها صفة له في المعنى، نحو: {**إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ** ۖ} [البقرة:271].

2. وخاصة هي التي تقدمها ذلك، وتقدر من لفظ ذلك الاسم، نحو: غسلته غسلًا نعما، ودققته دقًا نعما، أي: نعم الغسل، ونعم الدق، وأكثرهم لا يثبت مجيء (ما) معرفة تامة[2].

_أن تكون نكرة مجردة عن معنى الحرف، وهي أيضًا نوعان: ناقصة وتامة؛ 1. فالناقصة هي الموصوفة، وتقدر بقولك شيء، كقولهم: مررت بما معجب لك، أي بشيء معجب لك[3].

3. والتامة تقع في ثلاثة أبواب[4]: الأول: التعجب، نحو: "ما أحسن زيدًا"، المعنى شيء حسن زيدًا، والثاني: باب نعم وبئس، نحو: غسلته غسلًا نعما، ودققته دقًا نعما؛ أي نعم شيئًا، والثالث: قولهم إذا أرادوا المبالغة في الإخبار عن أحد بالإكثار من فعل، كالكتابة، نحو: "إن زيدًا مما أن يكتب" أي أنه من أمر كتابة، أي أنه مخلوق من أمر وذلك الأمر هو الكتابة، فما بمعنى شيء، وأن وصلتها في موضع خفض بدل منها، والمعنى بمنزلته[5].

_ أن تكون نكرة مضمنة معنى الحرف، وهي نوعان: أحدهما الاستفهامية، ومعناها أي شيء، نحو[6]: { **فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ** ۖ} [يونس:81].

- **<u>المثال الأوّل: (ما) النّافية</u>**

---

[1] المصدر السابق نفسه.

[2] ابن هشام، **<u>مغني اللبيب</u>**، ص391.

[3] المصدر السابق نفسه.

[4] المصدر السابق نفسه، ص392.

[5] المصدر السابق نفسه.

[6] المصدر السابق نفسه.

_قال تعالى: {**وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۖ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ**} [الأنبياء:34]، تجيء (ما) نافية وتدخل على الجملة الفعلية[1].

جاءت هذه الآية في خطاب الله _عزوجل_ للرسول _عليه السلام_، فيقول تعالى لنبيّه: وما خلّدنا أحدًا من بني آدم يا محمد قبلك في الدنيا لتتخلّد أنت فيها، ولا بدّ أن يدركك الموت كما أدرك رسلنا من قبلك، أما هؤلاء المشركون الذين يشمتون بأنّك ستموت، فهم ميتون بكلّ حال عشت أو متّ؛ فينفي الله عن نبيّه الشماتة في ذلك[2]؛ إذ إن الموت سيهلك الذين عاندوك بكفرهم قبل أن تموت أنت أيها النبيّ، وفي حديث الله عن موت النبي، إيحاء إيجابيّ في حتمية موت النبي _عليه السلام_ إلا أن المشركين لن يروا ذلك، ولن يُتاح لهم مجال للشماتة؛ إذ جاءت (ما) تفيد معنى الإنكار الذي هو بمعنى النّفي[3].

نستنتج مما سبق، أن (ما) دخلت على الجملة الفعلية (جعلنا)؛ إذ نفَت عن النبي _عليه السلام_ شماتة الكفار بموته، ولكنّ ما جاءت به من معنى لم ينفِ عن الرسول الموت.

ومما سبق، نرى أن أصحاب المعاجم وافقوا المفسرين فيما استوفته (ما) من معنى إنكار الشماتة عن النبي _عليه السلام_ ونفيها عنه.

وجاء المعجم الوسيط بشواهد قرآنية تحقق فيها (ما) المعنى نفسه الذي جاءت فيه الآية السابقة، من مثل قوله تعالى: { **قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي** ۖ}

---

[1] **المعجم الوسيط**، (ما)./ ابن منظور، **لسان العرب**، (ما).

[2] الطبري، **جامع البيان**، ج18، ص439./ الزمخشري، **الكشاف**، ج3، ص115–116./ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج4، ص81./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج22، ص142.

[3] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج17، ص63.

[يونس:15]، وقد تجيء (ما) نافية وتدخل على الجملة الاسمية، من مثل قوله تعالى: **{وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ}** [البقرة:96].

- **المثال الثّاني: (ما) المصدريّة**

_قال تعالى: { **لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ}** [التوبة:25]، جاء في المعجم الوسيط أن (ما) تكون مع الجملة بعدها في موضع مصدر، وتسمى مصدرية[1]، وجاء في الجنى الدّاني أنّ (ما) هنا تسمى غير الوقتيّة؛ إذ هي التي تقدر مع صلتها بمصدر، ولا يمكن معرفة الوقت قبلها، أو تقديره، ويأتي بعدها فعل ماضٍ، أو مضارع، ولا توصل بفعل الأمر[2].

[1] **المعجم الوسيط**، (ما).

[2] المرادي، **الجنى الداني**، ص332.

جاءت (ما) _في الآية أعلاه عند المفسرين_ مصدرية[1]، والباء بمعنى مع، أي مع رحبها[2]؛ إذ جاءت للملابسة، في حالة كونها واسعة وضاقت عليكم[3].

وجاءت الآية في مخاطبة الله _عزوجل_ المؤمنين، إذ يعدّ نعمه عليهم بنصرهم في معارك كثيرة، ويقول: اليوم بعددكم الكثير الذي أصبح يتضاءل بفراركم، فلن تجدوا موضعًا تهربون إليه لفرط الرعب الذي في قلوبكم، فكأنها ضاقت عليكم الأرض بوسعها، فولّيتم مدبرين، ثم انهزمتم[4].

يُلحظ أن المعجم الوسيط وافق المفسرين في مجيء (ما) مصدرية في هذا السياق القرآني؛ إذ يكون التأويل: ضاق عليكم رحاب الأرض: أي وسعها، واتّصلت فيما بعدها بفعل ماضٍ (رَحُبَ).

وجاء المعجم الوسيط بشاهد آخر تجيء فيه (ما) مصدرية؛ قال تعالى: **{لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ}** [التوبة:128].

- **المثال الثّالث: (ما) المصدريّة الظّرفيّة**

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص258./ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج3، ص19./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج16، ص19./ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج10، ص157./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج8، ص101.

[2] الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص258.

[3] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج10، ص157.

[4] الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص258./ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج3، ص19./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج16، ص19./ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج10، ص157./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج8، ص101.

وقد تجيء (ما) مع تحديد الوقت، وتسمى (ما) المصدرية الظرفية، كقوله تعالى: **{وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا}** [مريم:31]؛ أي مدّة دوامي حيًّا.

- **المثال الرّابع: (ما) الاستفهاميّة**

_قال تعالى: { **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ**} [طه:17]؛ جاء في المعجم الوسيط أنّ (ما) تجيء في هذا السياق استفهامية، ويُسأل بها عمّا لا يَعقِل[1]، وتأتي عند ابن منظور أيضًا استفهامية، والصيغة تكون: "ما قولك في كذا؟"، وتكون للمؤمن تقريرًا، وللكافر تقريعًا وتوبيخًا[2]. إذن يجيء غرض الاستفهام استخبارًا، والمراد منه الإفهام والإيناس[3].

أما عند المفسرين: فقد جاءت (تلك) اسمًا موصولًا، صلته (بيمينك)[4]، وإذا أردنا الاستفهام عن وجه سؤال الله _تعالى_ موسى عمّا في يده؟ ألم يكن الله عالمًا بأن الذي في يده عصا؟ وإنما قال ذلك _عزّ ذكره_ ليُنبّهه عليها؛ إذ أراد أن يحولها حية تسعى، فقرّره بأنها خشبة يتوكأ عليها، ويهشّ بها على غنمه، ليعرّفه قُدرته على ما يشاء، وعِظم سلطانه، ونفاذ أمره فيما أحبّ بتحويله إياها حيَّة تسعى، إذ أراد بذلك أن يجعل لموسى آية مع سائر آياته إلى فرعون وقومه[5]، وكأنّ الله أراد أن يُظهر حقيقة هذه الخشبة التي في يد موسى

---

[1] **المعجم الوسيط**، (ما).

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، (ما).

[3] الكفوي، **الكليات**، (ما).

[4] الطبري، **جامع البيان**، ج18، ص292./ الزمخشري، **الكشاف**، ج3، ص57.

[5] الطبري، **جامع البيان**، ج18، ص292./ الزمخشري، **الكشاف**، ج3، ص57./ ابن عطية، المحرر الوجيز، ج4، ص40./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج22، ص24./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج5، ص246.

_عليه السلام، وأنها لا تضرّ ولا تنفع، وأنه بقدرته _تعالى_ قَلبها حيّة تسعى؛ إذ تكمن الفائدة أن الله _عزّوجل_ يُظهر الآيات العظيمة من أهون الأشياء عنده[1].

ترى الباحثة أن ظاهر الاستفهام سؤال عن شيء أُشير إليه، وإبراز انقلاب العصا حية في خلال المحاورة لقصد تثبيت موسى، ودفع الشك عن نفسه أنّ تلك الحيّة هي التي كانت عصاه، فالاستفهام مستعمل في تحقيق حقيقة المسؤول عنه، وفي ذلك طمأنة من قبل الله لنبيّه[2].

نستنتج أن (ما) جاءت استفهامية تقريريّة، وما جاء بعدها بيان عمّا سُئل عنه، إذ جاءت في السياق لتقرير موسى وتنبيهه على حقيقة العصا، وأنها مجرّد خشبة، ومن ثمّ كيف قُلبت حيّة تسعى. وهكذا يتفق المعجم الوسيط وأصحاب المعاجم في استفهامية (ما)، ووافقهم بذلك المفسرون.

وجاءت (ما) الاستفهامية بحذف ألفها وإبقاء الفتحة، لأنها سُبقت بحرف جرّ، من مثل قوله تعالى: {**إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ**} [النّمل:35]، وقوله تعالى: {**فِيمَ** أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا} [النّازعات:43]، وقوله تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ**} [الصّف:2].

- **المثال الخامس: (ما) الشرطية**

[1] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج22، ص24.

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج16، ص205.

_قال تعالى: { **وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ}** [البقرة:197]، جاء في المعجم الوسيط أنّ (ما) تجيء في هذا السياق بمعنى الجزاء، وتُسمى شرطيّة[1].

جاء سياق الآية في خطابه للمؤمنين أن يفعلوا ما أمرهم به في الحج، من إتمام المناسك، وأداء الفرض الواجب في الإحرام، وتجنب الرفث والفسوق في الحج؛ ليستوجبوا الثواب الجزيل، فمهما يفعلوا من خير وعمل صالح ابتغاء مرضاة الله، فإنه يعلمه، ويجازيهم عليه[2]، وهذا حضّ على فعل الخير[3]. وجاء عند القرطبي أنّ (ما) _هنا_ شرطيّة **(وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ)** وجوابها: **(يَعْلَمْهُ اللَّهُ)**، والمعنى: أن الله يجازيكم (أيها المؤمنون) على أعمالكم[4]، وهنا، جزمت فعلين إلى جانب شرطيتها: (تفعلوا) و(يعلمه)[5].

نرى أنّ أصحاب المعاجم اتفقوا في دلالة (ما) والمعجم الوسيط؛ إذ جاءت للجزاء، وذلك في مجازاة الله للناس الذين يفعلون الخير، في اجتنابهم المكروهات والمحرّمات في الحجّ، والتزامهم بتعاليمه _عزّوجل_، وجزمت (ما) فعلين؛ إذ جاءت شرطيّة جازمة، ففعل الشرط (تفعلوا)، وجواب الشرط (يعلمه)؛ وفي تخصيص الله _تعالى_ الخير دون ذكره الشرّ تحريض على فعل الخير والالتزام بأوامر الله.

---

[1] **المعجم الوسيط**، (ما).

[2] الطبري، **جامع البيان**، ج4، ص156./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج5، ص320./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص407./ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2، ص235.

[3] ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج1، ص273./ البقاعي، **نظم الدرر**، ج3، ص216./ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2، ص235./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج2، ص410.

[4] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج2، ص410./ السمين الحلبي، **عمدة الحفاظ**، ج4، ص127.

[5] السمين الحلبي، **عمدة الحفاظ**، ج4، ص127.

- **المثال السّادس: (ما) التعجبيّة**

_قال تعالى: {**قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ**} [عبسَ:17]، جاءت (ما) في هذه الآية للتعجب[1].

وجاء في تفسير الآية: أنّ الله _تعالى_ يلعن الإنسان الذي يكفر به وبآياته، ويتعجّب من كفره بالرغم من إحسان الله إليه[2]، وهذا أسلوب غليظ في الدعاء[3].

جاء عند ابن عطيّة أن هذا دعاء على اسم الجنس، وهو عموم يراد به الخصوص، وهو الإنسان الكافر، ويُقال أنّ المُراد هنا، عتبة بن أبي لهب، و(مَا أَكْفَرَهُ) تحتمل معنى التعجب، وتحتمل معنى الاستفهام توقيفًا؛ أي: أيّ شيء أكفره، أي جعله كافرًا[4].

يُلحظ أن المعجم الوسيط توافق في الرّأي مع المفسرين في تعجبيّة (ما)؛ إذ أوضح المفسرون ممَّ تعجب الله في هذه الآية؛ فكان التعجب من كفر الإنسان بربّه، والدّعاء عليه باللعن والتحقير جرّاء هذا الكفر والجحود بعظمة الله _تعالى_، وهذا أشدّ أنواع الدّعاء والسّخط من الله_ عزّوجل_، فجاء السؤال _هنا_ تعجُّب وإنكار لكفر هؤلاء الناس بالله _عزوجل_.

- **المثال السّابع: (ما) الموصولية**

---

[1] **المعجم الوسيط**، (ما).

[2] الطبري، **جامع البيان**، ج24، ص222./ الزمخشري، **الكشاف**، ج4، ص703./ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج5، ص438./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج31، ص58./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج8، ص323./ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص120.

[3] الزمخشري، **الكشاف**، ج4، ص703.

[4] ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج5، ص438.

_قال تعالى: { **مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**} [النّحل:96]، جاءت (ما) _هنا_ في المعجم الوسيط، بمعنى الّذي لغير العاقل[1].

ومعنى الآية: أي الذي عندكم _أيها الناس_ مما تمتلكونه في الدنيا، وإن كَثُر، فإنه فانٍ، وما عند الله من الخير وخزائن رحمته، باق غير فانٍ[2]، وفي ذلك دليل قاطع على أنّ خيرات الآخرة أفضل وأبقى من خيرات الدّنيا[3]؛ فإن ما عند الله (ما ادّخره الله من خيرات في الدنيا والآخرة) هو خيرٌ من كل ثمن وإن عَظُمت قيمته[4].

نرى أنّ مغني اللبيب جاء بهذه الآية مثالًا على (ما) الناقصة الموصولة[5]، وقد حدّد ذلك المعجم الوسيط في قوله إنّ (ما) تجيء بمعنى الاسم الموصول (الذي)، واتّفق معه في ذلك المفسرون في توضيحهم معنى الآية؛ الذي يوحي بموصوليّة (ما)، وأنّ الذي عند الله من خيرات وفضل، أبقى وأفضل من الذي عند النّاس في الدّنيا، وإن كَثُر.

- **المثال الثّامن: (ما) النّكرة**

---

[1] **المعجم الوسيط**، (ما).

[2] الطبري، **جامع البيان**، ج17، ص289./ الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص632./ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج3، ص419./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج20، ص266./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص516. ./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج10، ص173.

[3] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج20، ص266.

[4] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج14، ص271.

[5] ابن هشام، **مغني اللبيب**، ص390.

_قال تعالى: {**إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ**} [البقرة:26]؛ إذ جاءت (ما) في هذا السّياق للإبهام كما جاء في المعجم الوسيط[1].

فهذا مثل ضربه الله للدنيا؛ إذ إن البعوضة تحيا ما جاعت، وتموت إذا سَمِنت، وكذلك القوم الذين ضرب الله فيهم هذا المثل؛ إذ يأخذهم الله من الدّنيا إذا امتلؤوا منها، وغرقوا في ملذاتها ومتاعها[2]، وفي ذلك إخبار منه _تعالى_ أنه لا يخجل، ولا يستحيي أن يضرب مثلًا في الحقّ؛ صغيرًا كان أو كبيرًا، ابتلاءً بذلك عبادَه واختبارًا منه لهم، ليَميز به أهل الإيمان من أهل الكفر والضّلال[3].

يقول المفسرون في معنى (ما) التي بعد (مثلًا) جاءت بمعنى (الذي) أي موصولة؛ إذ إن معنى الكلام: إن الله لا يستحيي أن يضرب الذي هو بعوضةً في الصغر والقِلة فما فوقها مثلًا، وعلى هذا المعنى تأتي (بعوضة) مرفوعة[4]، وتُقرأ (بعوضة) منصوبة؛ لأنّ (ما) جاءت في محل نصب بقوله: (يضربُ)، وكانت البعوضة صلة لِـ (ما) فأُعربت بإعرابها، وهناك وجه آخر في تأويل (ما) المنصوبة؛ أنّ معنى الكلام: إن الله لا يستحْيي أن يضرب مثلًا ما بين بعوضة إلى ما فوقها، ثم حُذفت (بين) و(إلى)، إذ كان في نصب البعوضة ودخول الفاء

---

[1] **المعجم الوسيط**، (ما).

[2] الطبري، **جامع البيان**، ج1، ص399.

[3] المصدر السابق نفسه، ص401./ الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص111./ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج1، ص110./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج2، ص361./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج1، ص243.

[4] الطبري، **جامع البيان**، ج1، ص401./ الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص111./ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج1، ص110./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج2، ص361_363./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص116./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج1، ص243.

في (ما) الثانية، دلالة عليهما، وقد تجيء (ما) صلة للكلام بمعنى التطوّل، أي: زيادةً في الكلام[1]. ويمكن أن تأتي (ما) استفهامية؛ لاستنكاف الكفار من تمثيل الله لأصنامهم بالمحقرات؛ فإنّ الله لا يستحي أن يضرب للأنداد ما شاء من الأشياء المحقرة مثلًا، كالبعوضة وما فوقها، إذ تُقرأ (بعوضة) على الرفع في هذا التأويل[2].

وفي لفظة (ما) على نصب (بعوضة) وجهان؛ الأول: أنها مبنية، فإذا قرنت باسم نكرة أبهمته وجعلته أكثر عمومًا بعيدًا عن الخصوصية، إذ تؤكد معنى الاسم للتنويع، أو التفخيم، أو التحقير[3]، والثاني: أنها نكرة، فُسرت باسم الجنس، إذ قام مقام الصفة[4]. والأظهر أنها جاءت مَزيدة؛ لتكون دلالتها على التأكيد أشدّ وأقوى[5].

وفي نصب (بعوضة) يكون محلها من الإعراب عطف بيان، أو مفعول به ثانٍ لِـ (يضرب) مضمنًا معنى (يجعل)[6].

وفي تأويل (ما فوقها) أي: ما هو أعظم منها؛ فالبعوضة أضعف خلق الله، فلا شك أنّ ما فوق أضعف الأشياء، لا يكون إلّا أقوى منه[7].

---

[1] الطبري، **جامع البيان**، ج1، ص404–405./ الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص115. ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج1، ص110./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج2، ص363./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص116./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج1، ص243.

[2] الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص115./ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج1، ص112./ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج2، ص363./ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص116./ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج1، ص243.

[3] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج2، ص363./ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج1، ص362.

[4] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج2، ص363.

[5] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج1، ص362.

[6] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج2، ص364.

[7] الطبري، **جامع البيان**، ج1، ص405./ الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص115.

مما سبق، يُلحظ أن المعجم الوسيط جاء بتفسير (ما) في هذا السياق أنها مُبهمة، إذ جاء المفسرون بتفصيلات عديدة لقراءة بعوضة على النصب أو على الرفع، وذلك حسب تفسيرهم لِـ (ما)؛ إذ تُرجّح الباحثة الرأي الذي يقول إنها زائدة، أي صلة للكلام، اتّصلت باسم نكرة للإبهام؛ وذلك تأكيدًا على عدم استحياء الله _تعالى_ بضربه الأمثال في صِغار المخلوقات، وأنّ هناك حكمةً وبيانًا في ضربه لمثل هذا المَثَل، وأنه هو القول الحقّ الذي لا شُبهة فيه.

الخاتمـة:

بعدَ مُحاولة تبيُّن المعنى المعجمي وعلاقته بالمعنى السياقي الذي جاء به المفسرون للمفردة، خَلصت الدّراسة إلى أهم النّتائج الآتية:

- اتّفق المعجم الوسيط _في أغلب الأحيان_ مع المعاجم القديمة في الدلالة المعجميّة للمفردة، وكان واضحًا أنه أخذ خُلاصة المعنى من هذه المعاجم، ووضعها تحت ما يفيد المعنى عنده.
- راعى المعجم الوسيط السّياق في تبيان المعنى؛ إذ كان يذكر الشاهد ويُدلّل على المعنى المراد منه.
- اتّفق المعجم الوسيط _في أغلب الأحيان_ في معنى المفردة والمفسرين، إلا أنّ المفسرين كانوا أكثر اتّساعًا في توضيح المعنى.
- لم يتطرّق المعجم الوسيط إلى أسباب النّزول في ذكره للمعنى المطلوب، إذ كان المعنى عنده مُحدّدًا مقتضبًا واضحًا، أما المفسرون فقد كانوا يتطرقون إلى ذكر أسباب النزول فيما يخدم المعنى ويوضّحه.
- راعى المعجم الوسيط الألفاظ ذات المشترك اللفظي، والألفاظ التي تحتمل المعنى وضدّه، وذكرها في مؤلَّفه.
- أشار المعجم الوسيط إلى تنوّع الصّيغ الصّرفيّة، واختلاف المعنى باختلاف الصيغة؛ إذ ذكر الشواهد القرآنية التي تحمل عدّة صيغ للمفردة الواحدة، وبيّن معانيها.

- جاء المعجم الوسيط مُحدِّدًا لمعنى الأدوات النّحوية ووظيفتها في الشاهد المذكور، فيما أشار البعض من المفسرين إلى معنى الأداة النّحوية، والأغلبية أهملوا هذا الجانب في الحديث عن تفسير الآية نفسها، وذكر أسباب نزولها فقط.

ثبتُ المصادر والمراجع:

الكتب:

القرآن الكريم.

الآمدي، أبو الحسن سيد الدين (ت: 631هـ)، **الإحكام في أصول الأحكام**، تح: عبد الرازق عفيفي، د/ط، المكتب الإسلامي، بيروت، د/ت.

أبو شريفة، عبد القادر/ لافي، حسين/ غطاشة، داوود، **علم الدلالة والمعجم العربي**، د/ط، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 1989م.

الأزهري، محمد بن أحمد (ت:370هـ)، **تهذيب اللغة**، تح: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.

الإستراباذي، محمد بن الحسن (ت:1093هـ)، **شرح شافية ابن الحاجب**، تح: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد عبدالحميد، د/ط، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1975م.

الأفغاني، سعيد، **في أصول النّحو**، د/ط، المكتب الإسلامي، بيروت، 1987م.

أنيس، إبراهيم، **دلالة الألفاظ**، ط5، مطبعة الأنجلو المصرية، 1984م.

أولمان، ستيفن، **دور الكلمة في اللغة**، ترجمة وتعليق وتقديم: د.كمال محمد بشير، د/ط، مكتبة الشباب، د/ت.

بالمر، **علم الدلالة**، ترجمة: مجيد الماشطة، د/ط، 1985م.

البركتي، محمد المجددي (ت:1395هـ)، **قواعد الفقه**، ط1، الصدف ببلشز، كراتشي، 1986م.

البغا، مصطفى ديب، مستو، محيي الدين ديب، **الواضح في علوم القرآن**، ط2، دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية، دمشق، 1998م.

ابن بطال، أبو الحسن علي(ت:447هـ)، **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط2، مكتبة الرشد السعودية، 2003م.

البقاعي، إبراهيم بن عمر (ت: 885هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، د/ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د/ت.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس (ت:728هـ)، **مقدمة في أصول التفسير**، د/ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1980م.

الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكنانيّ (ت:255هـ)، **البيان والتبيين**، د/ط، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ.

الجرجاني، أبو بكر عبدالقاهر (ت:471هـ)، **المفتاح في الصرف**، تح: علي توفيق الحَمَد، د/ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987م.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت:392هـ)، **الخصائص**، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

سر صناعة الإعراب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.

المُنصف، تح: إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، ط1، وزارة المعارف العمومية، إدارة إحياء التراث القديم، 1960م.

جون لاينز، **علم الدلالة**، ترجمة: مجيد الماشطة، حليم فالح، كاظم باقر، كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق، 1980م.

الحارثي، عبدالوهاب، **دلالة السياق: منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم**، ط1، عمان، 1989م.

حسان، تمام، **مناهج البحث في اللغة**، د/ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2014م.

الحسيني، محمد رشيد رضا (ت:1354هـ)، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، د/ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

حماد، أحمد عبدالرحمن، **عوامل التطور اللغوي**، ط1، دار الأندلس، بيروت، 1983م.

الحملاوي، أحمد بن محمد (ت: 1351هـ)، **شذا العرف في فن الصرف**، تح: نصر الله عبدالرحمن، د/ط، مكتبة الرّشد، الرياض، 2010م.

حوّى، سعيد، **الأساس في التفسير**، ط6، دار السلام، القاهرة، 1424هـ.

الخولي، محمد علي، **علم الدلالة (علم المعنى)**، د/ط، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، 2000م.

الداية، فايز، **علم الدلالة العربي**، ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1996م.

دراز، محمد عبد الله، **النبأ العظيم**، ط10، دار القلم، القاهرة، 2008م.

ابن دريد، أبو بكر محمد (ت: 321هـ)، **جمهرة العرب**، تح: رمزي بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.

ابن دقيق العيد، تقيّ الدّين (ت:702هـ)، **إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام**، تح: محمد حامد الفيقي، د/ط، 1955م.

الدينوري، أبو بكر (ت:333هـ)، **المجالسة وجواهر العلم**، تح: أبو عبيدة آل سلمان، د/ط، جمعية التربية الإسلامية (البحرين – أم الحصم) ، دار ابن حزم (بيروت – لبنان)، 1419هـ.

الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر (ت:606هـ)، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين (ت:502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تح: صفوان عدنان الداودي، ط1، دار القلم، الدار الشامية، دمشق–بيروت، 1912هـ.

رضا، أحمد، **معجم متن اللغة**، د/ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1380هـ.

الزّبيدي، محمد بن محمد أبو الفيض (ت:1205)، **تاج العروس**، تح: مجموعة من المحققين، د/ط، دار الهداية، 1201هـ.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله (ت: 538هـ)، **أساس البلاغة**، تح: محمد باسل العيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.

السامرائي، إبراهيم، **التطور اللغوي التاريخي**، د/ط، دار الأندلس، بيروت،1981م.

السعران، محمود، **علم اللغة** (مقدمة للقارئ العربي)، د/ط، دار النهضة العربية، بيروت، د/ت.

السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدّين (ت:756هـ)، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، تح: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، 1996م.

ابن سيده، أبو الحسن علي (458هـ)، **المخصص**، تح: خليل إبراهيم جفال، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996م.

السيوطي، جلال الدين (ت: 911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، د/ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.

الاقتراح في أصول النحو وجدله، تح: د.محمود فجال، ط1، دار القلم، دمشق، 1989م.

المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998.

شرح شواهد المغني، وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان، مذيل وتعليقات: الشيخ محمد الشنقيطي، د/ط، لجنة التراث العربي، 1966م.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى (ت: 790هـ)، **الموافقات**، تح: أبو عبيدة مشهور آل سلمان، ط1 ، دار ابن عفان، 1997م.

الشريف الجرجاني، علي بن محمد (ت:816هـ)، **كتاب التعريفات**، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.

الشنقيطي، محمد الأمين (ت:1393هـ)، **أضواء البيان، في إيضاح القرآن بالقرآن**، د/ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1995م.

الطبري، محمد بن جرير (ت:310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تح: عبدالله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر للطباعة والنشر، 2001م.

ابن عاشور، محمد الطاهر محمد (ت:1393هـ)، **التحرير والتنوير«تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، د/ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

ابن العربي، أبو بكر بن العربي المالكي (543هـ)، **أحكام القرآن**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق،(ت:542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تح: عبدالسلام عبدالشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ.

ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن الهمداني (ت: 769هـ)، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تح: محمد محيي الدين، ط20، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، 1980م.

عمر، أحمد مختار، **علم الدلالة**، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1982م.

ابن فارس، أحمد أبو الحسين (ت:395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام هارون، د/ط، دار الفكر، 1979م.

الفرّاء، أبو زكريّا يحيى بن زياد (ت:207هـ)، **معاني القرآن**، تح: أحمد النجاتي، محمد النجار، عبد الفتاح الشلبي، ط1، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د/ت.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت:170هـ)، **كتاب العين**، تح: مهدي المخزومي/ إبراهيم السامرائي، د/ط، دار ومكتبة الهلال.

أبو الفرج، محمد أحمد، **المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث**، ط1، دار النهضة، بيروت، 1966م.

فندريس، **اللغة**، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، تقديم: فاطمة خليل، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 2014م.

فهمي، حجازي، **مدخل إلى علم اللغة**، د/ط، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، د/ت.

الفيروزآبادي، محمد يعقوب (ت: 817هـ)، **القاموس المحيط**، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005م.

القرطبي، أبو عبدالله محمد (ت:671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تح: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1964م.

القيرواني، يحيى بن سلام (ت:200هـ)، **التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه**، تح: هند شلبي، د/ط، الشركة التونسية للتوزيع، 1979م.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت:751هـ)، **بدائع الفوائد**، د/ط، دار الكتاب العربي، بيروت، د/ت.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تح: سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999م.

الكفوي، أبو أيوب بن موسى (ت:1094هـ)، **الكليات**، تح: عدنان درويش_محمد المصري، د/ط، مؤسسة الراسلة، بيروت، د/ت.

المتولي، صبري، **في علم النحو العربي–رؤية جديدة وعرض نقدي**، د/ط، دار غريب، القاهرة، 2001م.

محمود، المثنى عبدالفتاح، **نظرية السياق القرآني**، ط1، دار وائل للنشر، عمان، 2008م.

مراد، إبراهيم، **مقدمة لنظرية المعجم**، د/ط، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1987م.

المرادي، أبو محمد بدر الدين (ت:749هـ)، **الجنى الداني في حروف المعاني**، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، ط2، د/ت.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين (ت:711هـ)، **لسان العرب**، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية، د/ط، دار النوادر الكويتية، الكويت، 2010م.

منقور، عبد الجليل، **علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي**، د/ط، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001م.

النحّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت:338هـ)، **معاني القرآن**، تح:محمد علي الصابوني، ط1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1409هـ.

نهر، هادي، **علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي**، ط1، دار الأمل، إربد، 2007م.

ابن هشام، جمال الدين (ت: 761هـ)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تح: مازن مبارك ومحمد علي عبدالله، ط6، دار الفكر، دمشق، 1985م.

الرسائل الجامعية والأبحاث:

بودراع، عبد الرحمن، **أثر السياق في فهم النص القرآني**، جامعة عبد المالك السعدي، تطوان، مجلة الإحياء، ع 25.

خلاف، فطيمة، **آليات التماسك النصي في قصيدة فدوى طوقان هل تذكر؟ دراسة لسانية نصية** (رسالة ماجستير)، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2016م.

عروري، محمد إقبال، **الوظيفة الترجيحية للسياق عند المفسرين**، مجلة آفاق الثقافة والتراث،2001م، مج:9، ع35.

مباركة، مأمون تيسير، **الشاهد النحوي في معجم الصحاح للجوهري** (رسالة ماجستير)، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2005م.

معاتقي، نادية، **إسهام الدارسين العرب في إرساء أسس علم الدلالة** (رسالة ماجستير)، جامعة مولود معمري _تيزي وزو_، الجزائر، 2015م.

المطيري، عبد الرحمن، **السياق القرآني وأثره في التفسير** (رسالة ماجستير)، جامعة أم القرى، السعودية، 2008م.